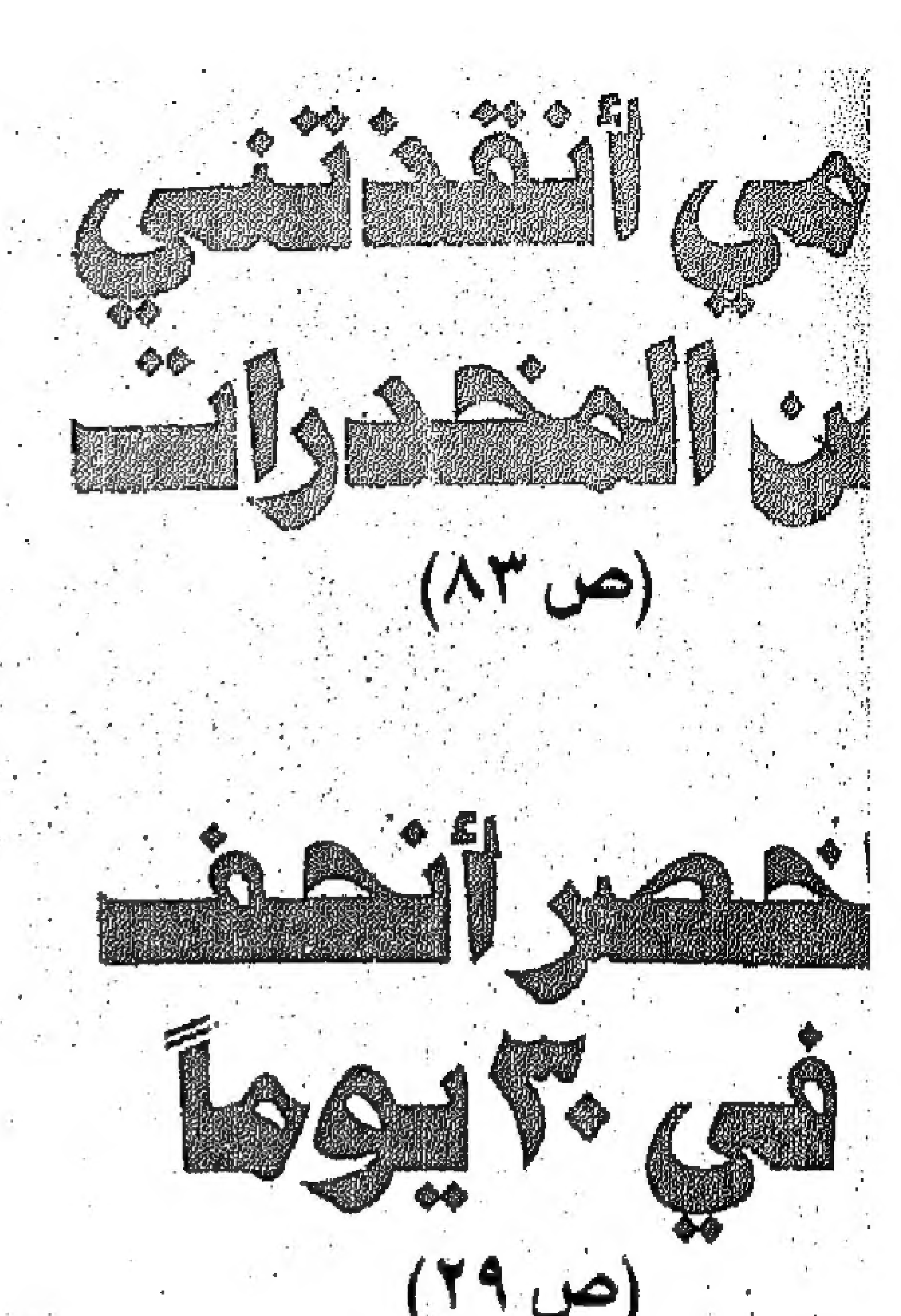
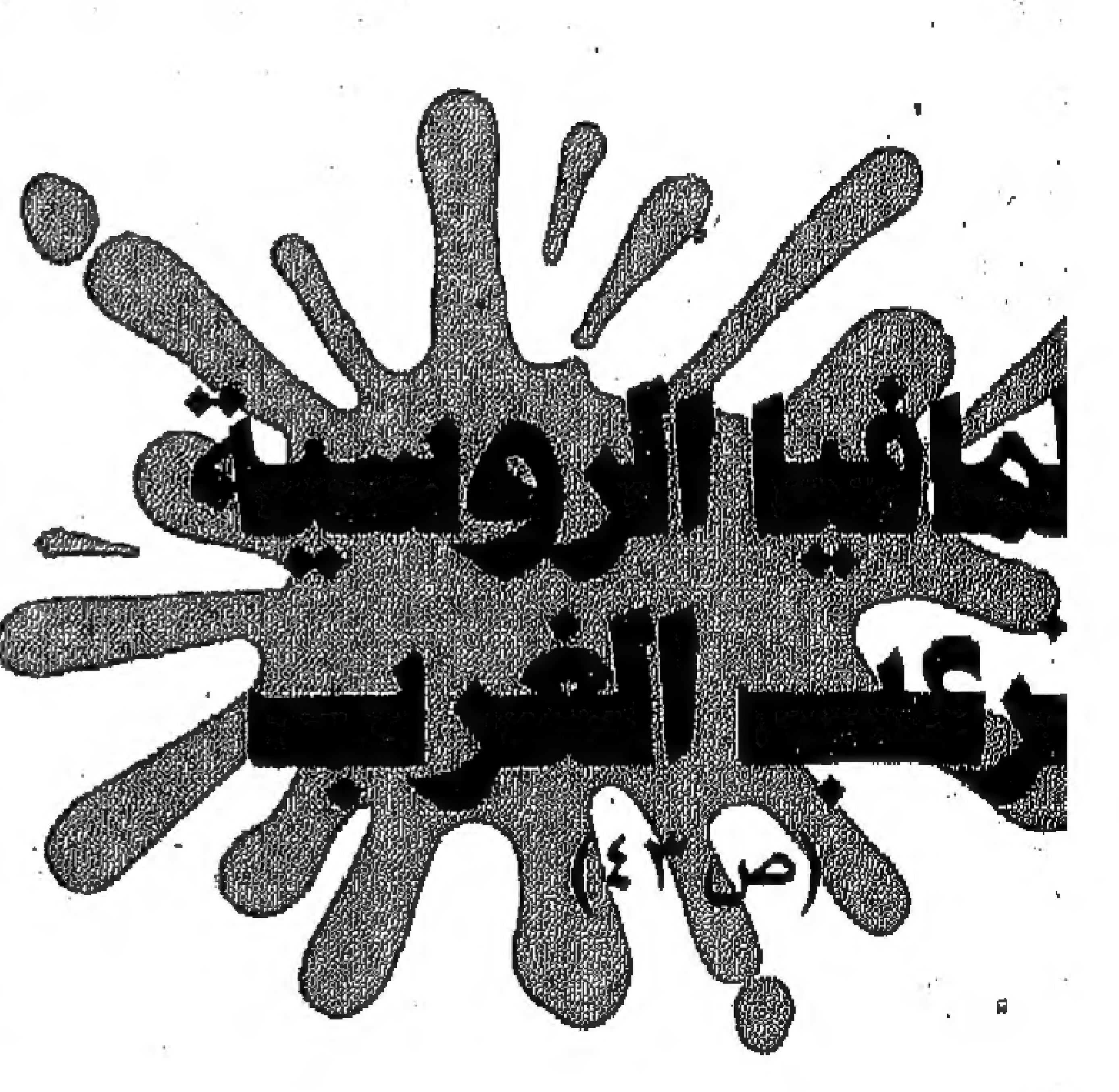
اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٩٢ - ربيع الثاني ١٤١٣

Reader's Digest
المختار

AL MUKHTAR min Reader's Digest October '92 N° 167

أوسع المجلات انتشارًا في العالم
٤١ طبعة، ١٧ لغة، ٢٨ مليون نسخة شهريًا

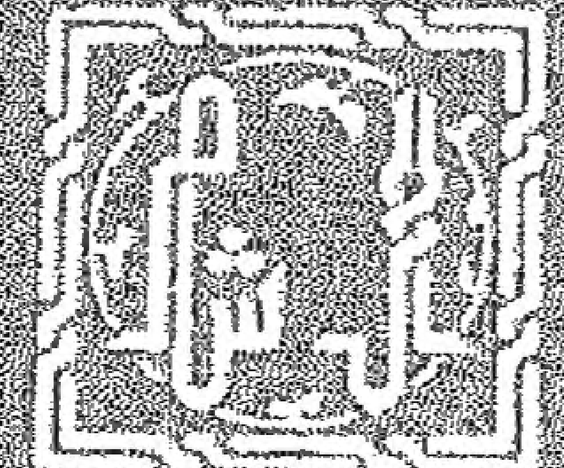




فندق الشام

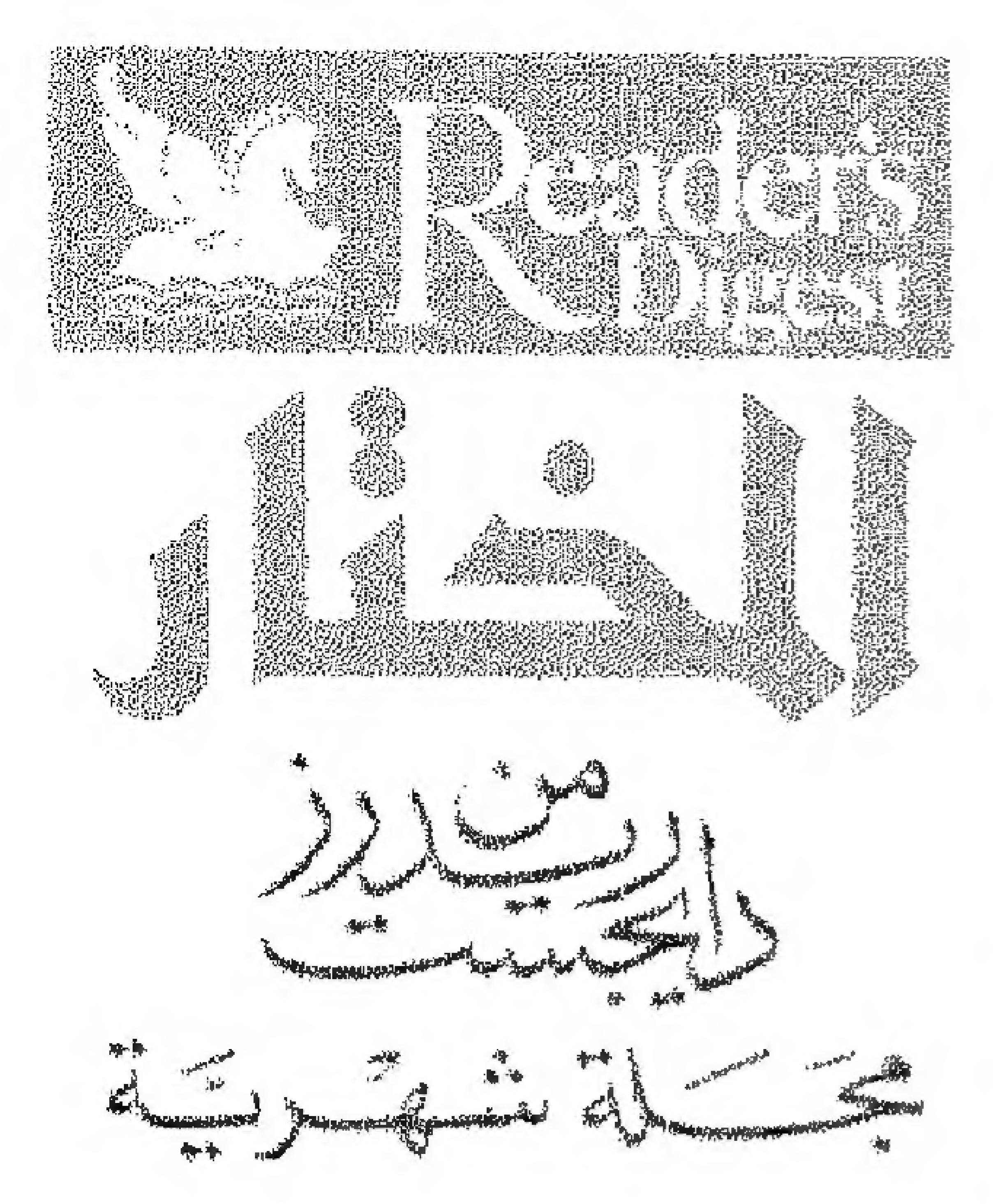
أحدث مدينة في أقدم عاصمة

فندق الشام ليس فقط أحدث وأكبر الفنادق في المنطقة ، بل إنه مدينة قائمة بذاتها .. صمم على أحدث طراز فني ليوفر لك الراحة والمتعة القصوى سواء كنت ترتاح في غرفتك ، أو كنت منهمكاً في عملك .. فندق الشام يوفر لك جميع الاحتياجات مثل المركز الرياضي والصحي وحمام السباحة وعدد من المطاعم الفخمة والمشارب بالإضافة إلى مسرح وصالة سينما وعدد كبير من المحلات التجارية ... ولاننس المطعم الدوار المطل على مدينة دمشق التاريخية باكملها التي تعتبر أقدم عاصمة في التاريخ وتتميز بآثار قديمة تظهر أهميتها الحضارية وتقاليدها الأصيلة التي لازلنا نفاخر بها ونحافظ عليها



للحجز : فندق الشام ـ ص.ب ٧٥٧٠
تلكس ٤١١٩٦٤
رقم الهاتف : ٣٣٢٣٠٠ (١٠٠ خط)
تلكس الزبائن : ٤١١٨١٠ (٥ خطوط)

فندق الشام
عراقة في التقاليد



رئيس التحرير - المدير المسؤول: ادمون صعب.
مديرة التحرير: راغدة حداد.
امانة التحرير: لورا نفاع، عائدة الموسوي.
الاشتراكات: فريال علاف.
مدير القسم الفني: جورج غالي.

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية - باريس.
الناشر: شركة "ايبراك" للمنشورات الدولية - بيروت.
رئيس مجلس الادارة - المدير العام: الدكتور لوسيان دحداح.
المدير العام المعاون: داني دحداح - باز.
التحرير والادارة: شارع المقدسي، بناية الشرتوني، ص.ب ٨٧٠٧ بيروت - لبنان.
التلكس (الموقت): MEM 22288 LE / ANAHAR 22322 LE.
الهاتف: ٣٤١٥٩٧ / ٣٧٠٥٧٥(١).
الاعلانات: MEDIA LINKS INTERNATIONAL, S.A.R.L. المكاوي، بناية ميديا سنتر، الهاتف ٢١٦٠٥٨ - ٣٢٧٤٨٤(٠١). التلكس PRESSE LE ٤٣٢٨٣
فاكس ٨٦٤٥٧٢ - ص.ب ٦٨٨ - ١١ بيروت - لبنان.
التنضيد والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت.
الطباعة: المطبعة العربية، المدينة الصناعية، البوشرية - لبنان.
التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت.

AL MUKHTAR min Reader's Digest



© 1992 BY AN NAHAR P.I.S.A. LICENSEE OF
THE READER'S DIGEST ASSN. INC.

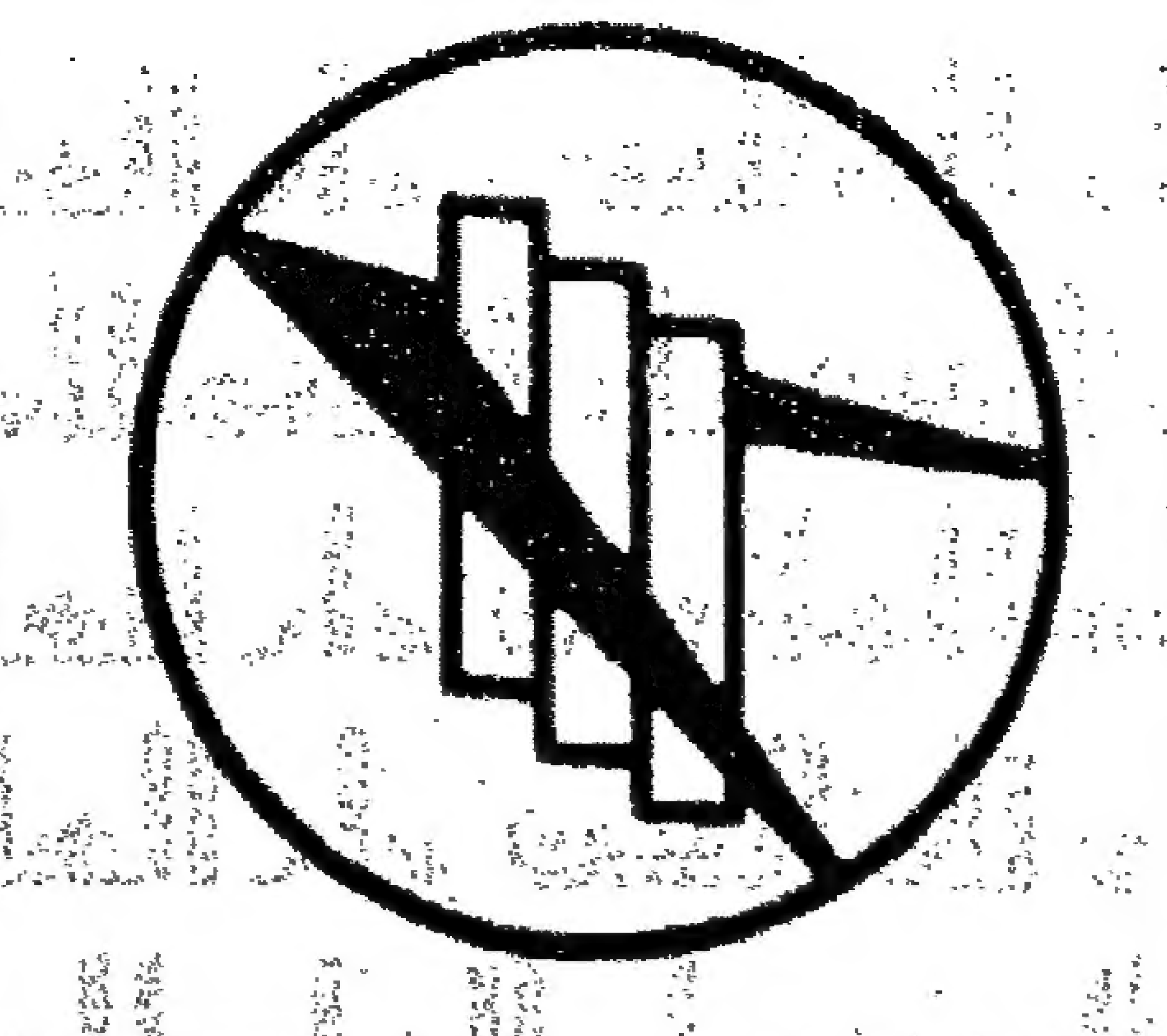
Editor-in-Chief: Edmond Saab.
Managing Director: Dany Dahdah-Baz.
Makdessi St., P.O.Box 8707, Beirut, Lebanon.
Telex ANAHAR 22322 LE / MEM 22288 LE.
Tel. (1) 341597 / 370575.
Advertising: Media Links International, S.A.R.L. P.O. Box 11-688, Beirut, Lebanon. Telex 43283 PRESSE LE.
Fax (1) 864572. Tel. (1) 216058/327484.
Circulation Audited by G. Bargout C.P.A.

لبنان	١٥٠٠ ليرة
سورية	٧٥ ليرة
الاردن	١ دينار
الكويت	١ دينار
الامارات العربية المتحدة	١٠ دراهم
قطر	١٠ ريالات
البحرين	١ دينار
السعودية	١٢ ريالا
مصر	٢ جنيه
السودان	١ جنيه
ليبيا	٥٠٠ درهم
الجمهورية اليمنية	٢٥ ريالا
مسقط	١ ريال
قبرص	١.٥ جنيه
تونس	١ دينار
المغرب	١٠ دراهم
الجزائر	٧ دنانير
انكلترا	١.٥ جنيه
اليونان	٤٠٠ دراخما
كندا واميركا الشمالية	٢.٥ دولار

ريدرز دايجست
المؤسسان: دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس.

الطبعات الدولية
رئيس التحرير: كنيث توملنسون.
مدير التحرير: كريستوفر ولكوكس. المدير العام: جورج ف. غرون.

تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الاميركية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والاسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الاميركية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) وفي الصينية والروسية والهنغارية والكورية والهندية، الى العربية. وهي تنشر ايضا في طبعة خاصة بحروف كبيرة، وفي طبعة بحروف بريل، وعلى اشرطة مسجلة.
حقوق النشر محفوظة لـ"المختار من ريدرز دايجست" بموجب اتفاق خاص مع شركة "ريدرز دايجست" في نيويورك، الولايات المتحدة. يحظر النقل من "المختار" او الترجمة او الاقتباس منها في اي شكل كان جزئيا او كليا، في العربية او في اي لغة اخرى. وهذه الحقوق محفوظة بالنسبة الى كل الدول العربية والافريقية وقد اتخذت كل اجراءات التسجيل والحماية في العالم العربي والخارج بموجب الاتفاقات الدولية المعقودة لحماية الحقوق الفنية والادبية.



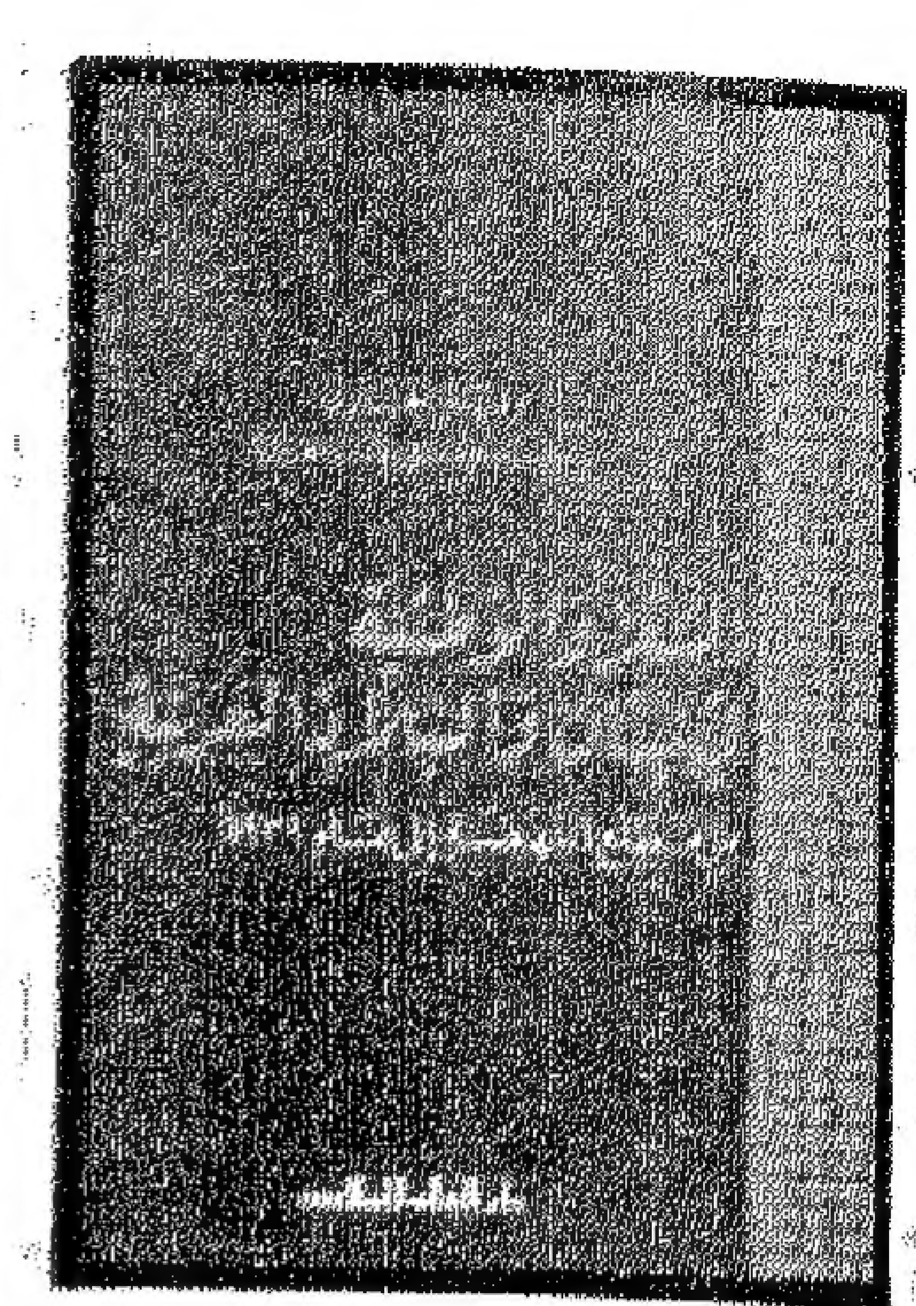
دار العلم للملايين

مُؤَسَّسَة ثقافيّة لِلتَّأليفِ وَالتَّرجَمَة وَالنَّشر

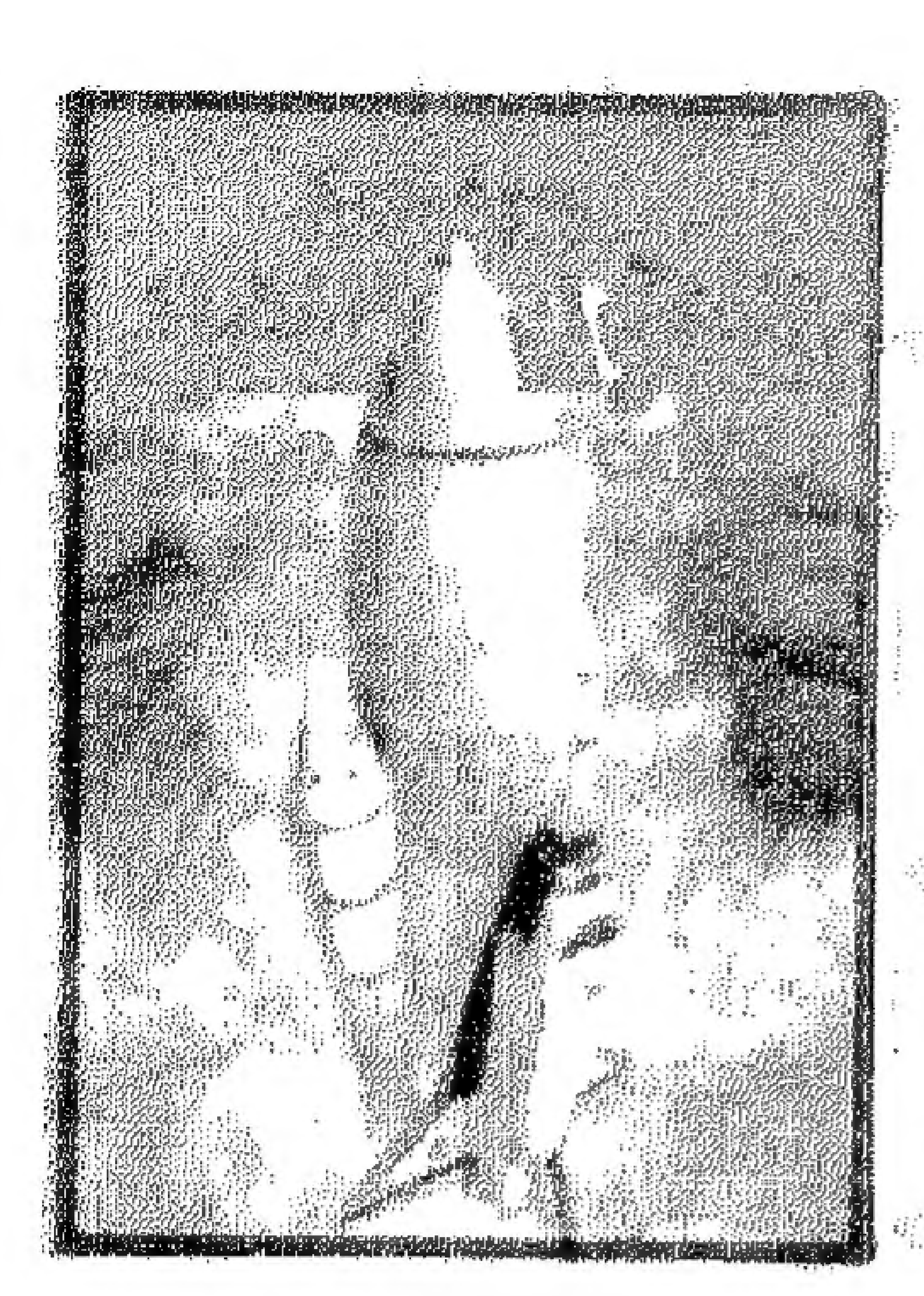
DAR EL-ILM LILMALAYIN
Publishing House

* أكبر وأعرق دار نشر في العالم العربي.
* تُعنى بنشر المعاجم، والموسوعات، والكتب الإسلامية، واللغوية، والفلسفية، والتربوية، والقانونية، والتاريخية، والطبية، والصحية، وسائر الدراسات العلمية، والأدبية، وكتب الطبخ، والفتيان، والأطفال، والكتب المدرسية، والمترجمة.

شارع مار الياس - خلف ثكنة الحلو
ص.ب ١٠٨٥ - تلفون: ٣٠٤٤٤٥ - ٨١٦٦٣٩
برقياً: ملايين. تلكس: ٢٣١٦٦ ملايين







الشعر والوطنية في لبنان والبلاد العربية
تأليف: الدكتور وليم الخازن

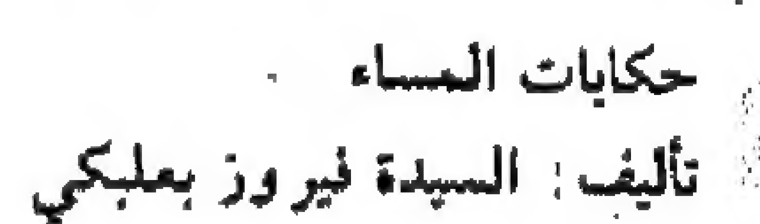
كتاب جديد يبحث في المعالم الوطنية في الشعر اللبناني خاصة، والشعر العربي عموماً، من مطلع النهضة إلى عام ١٩٣٩.

زمن الأمل والخيبة
تأليف: الرئيس الدكتور سليم الحص

أحدث كتاب للدكتور سليم الحص يعرض فيه قصة ممارسته المسؤولية في عهد الرئيس إلياس سركيس.

موسوعة المكوك الفضائي
تأليف: الأستاذ هنري ماتيوس

أول كتاب من نوعه باللغة العربية يتحدث فيه مؤلفه عن كل ما يخترق الفضاء من طائرات وصواريخ. وهو كتاب شائق ومفيد للغاية.



حكايات المساء
تأليف: السيدة فيروز بعلبكي

سلسلة قصصيّة موجّهة للأطفال من سنّ السابعة فما فوق. صدر منها ستة أجزاء، في كل منها أربع حكايات.

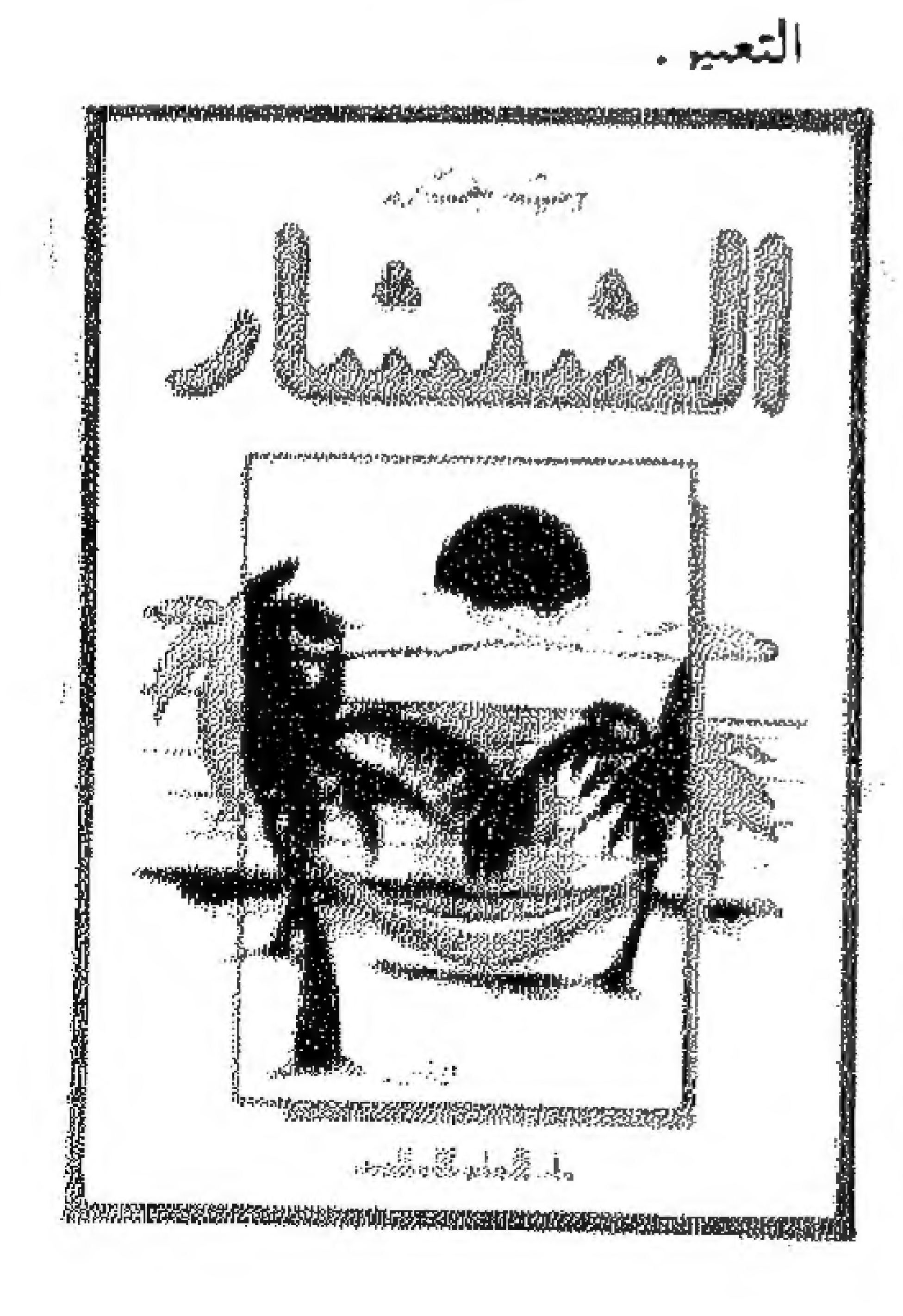
الحصان
تأليف: المهندس قبلان غلوب

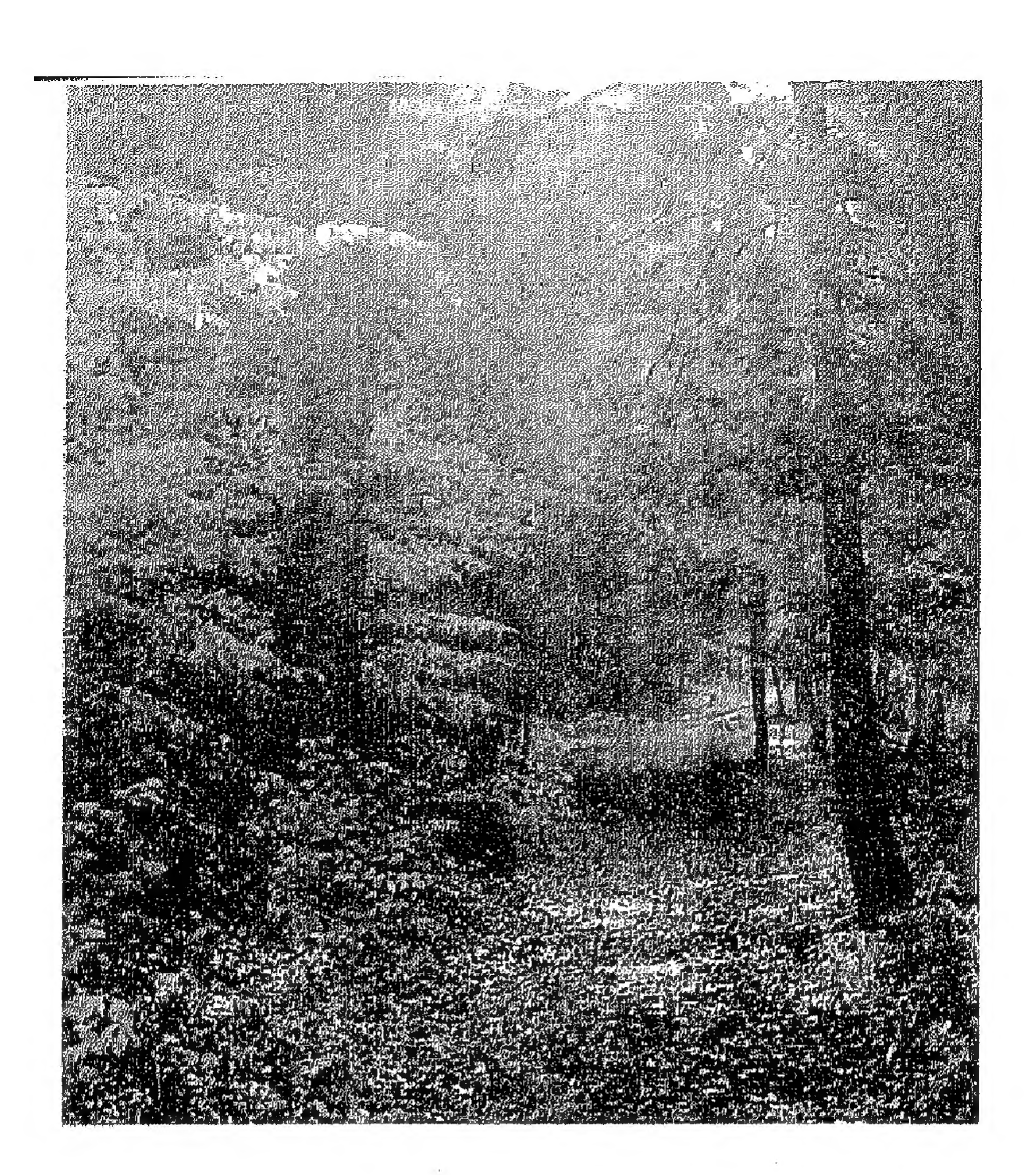
موسوعة كاملة تبحث في الخيول وأصولها وأجناسها، والعناية بها وبأمهارها، ويتحدث عن السلالات المختلفة للخيول.

الشنشار
تأليف: الدكتور وليم الخازن

مجموعة قصص من واقع الحياة. تتميّز بأسلوبها القصصي المتقن، وبدقّة التصوير والوصف وجمال التعبير.







عينـا أبي

رحلة صبي يتيم الى عالم الرجال

مات أبي. فطفرتُ الى الغابة، الى أجمة علّيق معزولة عن بقية العالم. ولما جاء عمي باحثاً عني، دفنت وجهي عميقاً في الشوك جامداً كصخر. قلت لنفسي: "إختبيء طويلاً يا ولد، وسوف يعود العالم كما كان. سيتوقف عمك عن مناداتك، وسيعود أبوك الى البيت."

كان أبي مدرب طيران وربان طائرة للايجار. وعشنا أنا وأمي وأخي في خوف شحذته الصباحات الجليدية والاجواء الغائمة المطبقة. اذا تأخر في العودة وقفت أمي عند شباك المطبخ قلقة.

وذات يوم من سبتمبر (أيلول) ١٩٧٤ حدث ما كنا نخشاه: عطل فني تسبب في تحطم طائرة أبي ومقتله.

اختبأت في الغابة ساعات مفكراً: كيف تغيّر كل شيء فجأة؟ الصبي من دون أب يفقد نجمه الهادي في الحياة، فلا من يقوده في المعارج الغريبة بين الطفولة والرجولة. من يكتشف الاماكن المنسية؟ من يشعل نار المخيم؟ من...؟

أغمضت عيني بشدة متمنياً لو توقف الزمن.

وذات أحد، بعد شهر تقريباً، انتحى

PHOTO: © LYNN M. STONE / THE IMAGE BANK

بي كيث غليزون جانباً وقال: "إدي، ما رأيك في رحلة صيد السبت المقبل؟"

كان كيث مرشد الاولاد في بلدتنا، قامته منتصبة كرمح، ويتسم بالمرح وحب اللهو. وكان يعود من رحلات الصيد بقصص تفتننا. لقد كان ذلك الشاب بطلاً حقيقياً بالنسبة الى فتى في الثالثة عشرة من عمره فقد أباه قبل شهر.

لم أكن غريباً عن الصيد، اذ كنت أمضي أوقاتي بعد الظهر في الغابة خلف بيتنا ألاحق الارانب البرية والسناجب أصطادها بنقّافة (مقلاع) أو ببندقية ضغط. لكنني لم أشرد قَطّ عن مرمى قرع جرس المطبخ. أما دعوة كيث فكانت الى رحلة صيد حقيقية!

قلت له متلعثماً: "أحب ذلك، طبعاً، ولكن..."

فقاطعني: "لكن ماذا؟ لا مجال للتردد، لقد استأذنتُ أمك. سأمر لاصطحابك في الخامسة." وأضاف مبتسماً: "أعني الخامسة صباحاً."

أفقت صباح السبت على صوت أمي. وتساءلت: ترى، بماذا تفكر وهي تسمح لابنها بمرافقة رجل تكاد لا تعرفه بدل الرجل الذي أحبته؟ أي حزن تقاسي وهي تقف هناك في الباب؟

هكذا بدأ أول أيام لا عد لها في الحقول. كنا نبحث عن جذع سنديانة ساقطة نجلس عليه ونزيل الاغصان من تحت أقدامنا. وما زلت أذكر كيث جالساً على الجذع دونما حراك تحيط بعينيه ظلال النعاس وتغطي وجهه شعيرات لحية قاسية لم يتسنَّ له حلقها في الصباح. ثم يشير فجأة الى الاشجار فوقنا فتتبعه عيناي.

"هناك ... في العقفة فوق الغصن الثاني... هل ترى تلك العقدة؟ ان لها عينين!"

كانت الغابات كتاباً مفتوحاً، وكان كيث معلمي. مرة انزلق أمامنا سنجاب على بساط من أوراق الشجر وتسلق شجرة. فهمس كيث: "راقب ما سوف يحدث." وعلّق معطف الصيد البني على شجيرة بارتفاع كتفيه وأضاف: "اتبعني بهدوء."

تحركنا خلسة الى جانب شجرة السنديان حيث كان السنجاب مسمَّراً وعيناه على معطف الصيد. كانت رمية سهلة. ومع أنني تعلمت لاحقاً أن صيادي سناجيب آخرين يستخدمون هذه الخدعة أحياناً، فقد آمنت وقتئذ بأنني أشهد إحدى عجائب الطبيعة.

كنا نسير معاً في صباح شتائي عندما ركع كيث قرب آثار في الثلج. قال لي: "انظر، مر ثعلب من هنا. انه يترك آثاراً أضيق من تلك التي تتركها الكلاب، وهو يسير في خط مستقيم. لاحِظْ كيف يضع قدماً أمام أخرى!"

درست الاثر: أربع أقدام متطاولة تتقدمها آثار مخالب. كان الاثر يمر عبر طريق زراعية محفَّرة ويلتفُّ حول أخدود صغير ليختفي في حقل. تتبعنا الاثر الى عش صغير حيث رأينا ثلجاً ملطخاً بالدم ومبعثراً نتيجة الصراع الذي حصل. وفيما نحن نغادر الحقل أحسست صلة

(التتمة في الصفحة ٨)



ETS JULIANO, P.O.BOX 17-5547, BEIRUT, LEBANON
Tlx: OTT 45677LE FAX VIA CYPRUS: 357-9-522082 or 522101

COMFORT SOCKS

الإكتشاف المدهش لجميع أنواع الحساسية والفطر في القدمين

إن الاحصاءات الأخيرة للمتخصصين في حقل الحساسية الجلدية تشير بأن ٨٠٪ ثمانون
بالمائة من سكان الشرق الأوسط يعانون من آلام صعبة في أرجلهم بسبب المناخ الحار الذي
يولد في الأقدام أنواع كثيرة من الأمراض الجلدية، وكثيرون ممن يعانون هذه المشكلة يظنون
أنها مجرد حكاك أو تشقق في جلد الرجلين وخاصة بين الأصابع.

يسارعون الى غسل أقدامهم علهم يجدون راحة، وتارة يستخدمون أنواع من المراهم
الأدوية. وجميعها بعد التجربة تراها غير نافعة لأن أصابع الأرجل هي في وضع صعب طيلة
النهار داخل الحذاء. وفي كل مرة بعد الغسل واستخدام المراهم تجد راحة ربما لا تتعدى
ساعات الليل ولكن في اليوم التالي عندما تنتعل الحذاء تعود الى نفس المشكلة.

إن الإكتشاف الجديد لهذا النوع من الجوارب وجد حلاً نهائياً لهذه المشكلة المستعصية،
باستخدام خيط قطن ١٠٠٪ للحياكة وفصل كل اصبع عن الآخر بواسطة تصميم خاص.
بمجرد تباعد الأصابع عن بعضها لا يجد الميكروب مكاناً للانتشار والتكاثر، ومن اليوم الأول
تجد الفرق الكبير بين أن يرتدي المرء جوارباً عادية وبين أن يجرب هذا النوع الجديد.
النتيجة الفورية تكون، راحة كاملة، منع أي رائحة كريهة في الأقدام، منع التعرق ومنع
التشقق والاحمرار.

ميزاتها: صممت لتكون بدون قياسات اذ انها تلبس من قياس رجل ٣٧ لغاية ٤٤.
الوانها تناسب جميع الملابس: منها رياضية لون أبيض مع خطين كحلي، ومنها
الوان تناسب الملبوسات الرجالية من أسود، كحلي، رمادي وبيج، ومنها للفتيات
بالوان زاهية، أزرق، زهر، أصفر، وأبيض.

وتقدم مؤسستنا فرصة لقارئي المختار، بامكانكم الآن إرسال هذه القسيمة على العنوان
التالي:

مؤسسة جوليانو ص.ب ١٧٥٥٤٧ بيروت - لبنان

مع شك مسحوب على نيويورك بمبلغ ١٨ دولار مع عنوانكم الكامل في أي بلد فنرسل لكم على
هذا العنوان ثلاث جوارب بالألوان التي تختارون.

سارعوا الآن واستفيدوا من هذه الفرصة، وهناك فرص لمن يرغبون أن يكونوا وكلاء توزيع
في البلدان العربية.

غريبة تربطني بالثعلب. ففي دورة الحياة في الطبيعة، ليس الانسان الا واحداً من صيادين كثر.

غطت رحلات صيدنا منطقة واسعة. واصطدنا دببةً وغزلانا. وراوحنا بين رحلات قصيرة لساعات ومغامرات امتدت أياماً. وأصبحتُ وجهاً مألوفاً في مخيمات الصيادين، فتى غريراً وسط مجموعة رجال لم يشتكوا يوماً من رفقته.

ومع الوقت أصبحت الغابات بقعة سكينة لا مهرباً. وتلاشى فزعي من الليل، ولم يعد كيث يسير معي داخل ظلمة الغابة الى حيث أتمكن من صيد طرائدي.

مرّت الايام، ولم نعد أنا وكيث نصطاد معاً. وتمتد اليوم مسافة ١٦٠ كيلومترا بين منزلي وذاك الرجل الذي علمني الصيد. لقد نشأتُ في الغابات، وتعلمت ألا أقوِّم نهاراً في الحقول بوزن عصفور في اليد، فهناك طرق أفضل للحكم على تلك الاوقات: صراخ البط في الغسق، تكسُّر الندى المتجلد تحت القدمين، لحظات قليلة تحبس الانفاس قبل أن تتلاشى ملامح ظبي أرقش من الذاكرة الى الابد.

كثيراً ما تساءلت عن ذلك الشيء المميز في الغابات الذي يحوّل ولداً الى رجل. ربما كان ذلك أن الغابات تغرينا بأستكشاف عوالم جديدة غير مألوفة، أو تدعونا من حقول الطفولة المزهرة الى مسالك مظلمة غامضة، أو يقودنا اقتحام عالم جديد الى اقتحام عوالم أخرى.

بالنسبة الى معظم الصبية، يكون الأب "خريطة" مرشدة الى هذا العالم البري. لكن المسالك إياها تحمل اشارات أقل الى صبي فقد أباه، وتبدو الغابات كأنها موئل فزّاعات.

قد يكون كيث أنهى ما بدأه أبي فحسب، وربما كان مَعْلماً في طريق أوسع، سنديانةً راسخة عند مفترَق. لديه الآن صبي من صلبه. ولا أملك أن أمنع الصبي الصغير داخلي من الحسد على الايام التي سيمضيانها معاً في الغابات. سوف يشق كيث طريقه ثانية، متثاقلاً في الثلج، ليفتح عيني صبي آخر على عوالم برية جديدة. وسوف تنداح تموجات جديدة لذلك الحجر العتيق إذ يلقى في بركة أخرى.

أشك في أن أتمكن الآن من العثور على موطن السناجيب في الغابات التي كانت لنا يوماً. لكنني ما زلتُ، حين يشدّني إغراء الغابات الخريفية من مكتبي، أرى كيث غليزون واقفاً دونما حراك على جذع شجرة ساقطة. وما زلت أتابع نظرته المحدقة الى الاغصان بحثا عن عينين مختبئتين هناك. أحيانا أرى ذلك السنجاب. وأحيانا أخرى أرى عيني صبي صغير ضائع. وفي بعض اللحظات المميزة، تطالعني عينا أبي.

إدي نكنز ■

ترجمة فواز خوري

عليك ان تكون بجانب الطفل اليوم، حتى تبقى غداً في ذاكرته. ستفن كرايمر



أحدث وسائل التعبئة والتغليف للمكسرات

موسوعة الدحداح في علم العربية

السفير أنطوان الدحداح — مكتبة لبنان

معجم تصريف الأفعال العربية

معجم قواعد العربية العالمية

GRAMMAIRE ARABE UNIVERSELLE

معجم قواعد العربية العالمية

معجم مصطلحات الإعراب والبناء

في قواعد العربية العالمية

مكتبة العبيكان - الرياض

موسوعة الدّحداح في علم العربيّة

١ ـ معجم قواعد اللّغة العربيّة في جداول ولوحات

٢ ـ معجم مصطلحات الإعراب والبناء في قواعد العربيّة العالميّة (عربيّ ـ فرنسيّ) (فرنسيّ ـ عربيّ)

٣ ـ معجم مصطلحات الإعراب والبناء في قواعد العربيّة العالميّة (عربيّ ـ إنكليزيّ) (إنكليزيّ ـ عربيّ)

٤ ـ معجم قواعد العربيّة العالميّة (عربيّ ـ عربيّ)

٥ ـ معجم قواعد العربيّة العالميّة (عربيّ ـ فرنسيّ)

٦ ـ معجم قواعد العربيّة العالميّة (عربيّ ـ إنكليزيّ)

٧ ـ معجم تصريف الأفعال العربيّة

٨ ـ معجم تصريف الأفعال العربيّة (الوسيط) ـ يصدر قريبًا ـ

٩ ـ معجم لغة النّحو العربيّ (عربيّ ـ عربيّ)

١٠ ـ معجم لغة النّحو العربيّ (عربيّ ـ إنكليزيّ) ـ يصدر قريبًا ـ

١١ ـ معجم لغة النّحو العربيّ (عربيّ ـ فرنسيّ) ـ يصدر قريبًا ـ

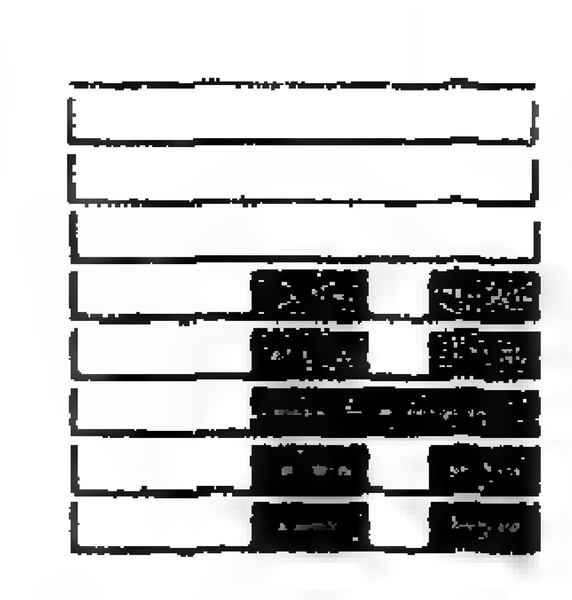
١٢ ـ معجم لغة النّحو العربيّ (الوجيز) ـ يصدر قريبًا ـ

السّفير
أنطوان الدّحداح

مكتبة لبنان

تباع في جميع المكتبات

World Heritage Publishers Ltd.
Editorial Office: Beirut, Lebanon
P.O. Box 90464
Tel. 01/500432



دار التراث العالمي ش.م.م.
ص.ب: ٩٠٤٦٤
بيروت ـ لبنان
تلفون: ٠١/٥٠٠٤٣٢

تقدم إلى جميع أساتذة اللغة الإنكليزية والمكتبات في جميع الأقطار العربية احدث سلسلتين.

The Heritage Series

ان هذه السلسلة المُعدَّة خصّيصاً لتلاميذ المرحلة الابتدائية تضمّ ستّة كتب يرافقها دفاتر تطبيق بعدد مماثل مع كتب خاصّة بالمعلم حول طرق تدريس هذه السلسلة.

ان الطريقة التواصليّة المعتمدة في سياق الدروس تسمح لمشاركة أكبر عدد ممكن من التلاميذ في عملية التعلّم بشكل عفوي وفاعل.

وحيث ان الشخصيّات المقدّمة في السلسلة تكوّن عائلة من أربعة أشخاص، فإن التلاميذ يشعرون بقرب ودفء العلاقة بين ما يدرسون وبين ما يمارسون في حياتهم العائليّة.

السلسلة بكاملها تعتمد ألواناً أربعة لخلق جو من البهجة لدى دراسة المادة.

The Midway Series

هي سلسلة من أربعة كتب دراسية تهدف إلى تعلّم اللغة الانكليزيّة كلغة ثانية عن طريق التركيز على المهارات الأساسيّة الأربع (الفهم والقراءة والمحادثة والكتابة). ان السلسلة غنيّة بالنشاطات الصفّية الهادفة والحاثّة على العمل الفردي والعمل الجماعي، كما انها تحتوي على عدّة نشاطات لاصفّية ممتعة ومسلّية. ان هذه السلسلة موجّهة إلى تلاميذ العالم العربي الذين أنهوا المرحلة الابتدائية في تعلّم اللغة الانكليزيّة. وقد تمّ اختيار مواضيعها بشكل مدروس كي تتناسب مع القيم والأخلاق العربية.

كما انها تقدم كتب مطالعة باللغتين العربية والإنكليزية لجميع المراحل.

لمزيد من المعلومات اتصلوا بنا.

* ملاحظة: مطلوب وكلاء في جميع الأقطار العربية.

Reader's Digest
المختار
اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٩٢
ربيع الثاني ١٤١٣
السنة الرابعة عشرة
سلسلة جديدة
مجلة بحجم كتاب. فيها مقالة لكل يوم محكمة الايجاز باقية الاثر

المغامرة طريق النجاح

لا تتقاعسوا عن المجازفة أحياناً فلزوم الامان قد يكون لعبة خاسرة

في الدور النصف النهائي لدورة ويمبلدون البريطانية الدولية في كرة المضرب عام ١٩٩٠، تنافست اليوغوسلافية مونيكا سيليش ابنة الستة عشر عاماً والامريكية زينة غاريسون. ومع تقدم المباراة بدا واضحاً أن خصم سيليش الالدّ لم يكن غاريسون بل هي نفسها.

قالت سيليش لاحقا والخيبة بادية عليها: "كانت المنافسة شديدة واكتفيت بالضربات المضمونة. حتى مع الارسال الثاني لزينة، وهو أخفّ عادة، كنت أخشى رد الكرة بالقوة الضرورية للفوز."

أما غاريسون فلم تلزم جانب الحذر، وهي تقول: "أقنعت نفسي بالسعي الى الفوز، فلا مجال للتردد، واذا أخطأت فاني أكون مدركة أنني حاولت."

رجحت كفة غاريسون وفازت بالارسال الأخير وبالشوط وبالمجموعة وبالمباراة وصعدت الى الدور النهائي.

تنصحنا الحكمة التقليدية بحفظ رؤوسنا لدى اشتداد الازمات، فبتنا نركز على الحد من خسائرنا بدل استغلال امكاناتنا. ويمكن، في هذه الحال، أن تكون النتائج كارثية، كما اكتشفت سيليش.

CONDENSED FROM «IF IT AIN'T BROKE... BREAK IT!» COPYRIGHT © 1991 BY ROBERT J. KRIEGEL, PUBLISHED BY WARNER BOOKS, INC., NEW YORK, N.Y. PHOTO: © AL FRANCEKEVICH

ان المجلّين في أي حقل يبلغون القمة بمواجهة أمور يخشونها. قال كاس داماتو مدرب الملاكمة الامريكي الشهير: "يشعر الابطال والجبناء بالخوف نفسه تماماً. والفارق الوحيد هو أن رد فعل الابطال يكون مختلفا."

اذا كنتم نزّاعين الى تفادي المخاطر، فاليكم هذه النصائح الخمس لتساعدكم في نفخ روح المغامرة الدفينة داخل كل منا.

١. **ثقوا بأحلامكم.** لا بد أنكم صادفتم جميعاً أشخاصاً متمرسين في الحياة يدّعون أنهم "رأوا كل شيء" ويسوقون اليكم أسباباً تحول دون القيام بعمل ولا تكادون تبدون رأياً حتى يبادروا الى "اخماد" فكرتكم الجريئة، مستشهدين بشخص أخفق اخفاقاً ذريعاً وهو يحاول تنفيذ فكرة مماثلة. وسيسعى هؤلاء "المنقذون" الى ثنيكم عن اهدار الوقت والطاقة والمعاناة في أي مغامرة جديدة.

يذكر مدير شركة أمريكية كبرى للطباعة حديثاً دار بينه وبين موظفة لديه تعمل في قسم المحاسبة كانت تتطلع الى أن تصبح رئيسة القسم أو أن تؤسس شركة خاصة بها. وهي لم تكن تهاب المغامرة على رغم أنها لم تكن أنهت دراستها الثانوية بعد ولا كانت الانكليزية لغتها الأم.

حذرها المدير الذي كان خبير "كل شيء": "انك تمتلكين مهارات جيدة في مسك الدفاتر، ولكن في ضوء مستواك العلمي عليك أن تتطلعي الى ما هو أكثر واقعية."

أغضبتها النصيحة فتركت العمل في الشركة وراحت تطارد حلمها.

ماذا تراها فعلت ؟ تولت مسك دفاتر شركات صغيرة لا يتقن أصحابها الانكليزية. وهي تملك حاليا خمسة مكاتب في كاليفورنيا.

والحقيقة أن لا أحد منا يعرف حدود طاقات الآخرين، خصوصاً اذا كانوا يملكون اندفاعا وحلما يمكنانهم من الصمود في وجه المصاعب.

تقول بربارة غروغان وهي رئيسة شركة انشاءات واستشارات في دنفر: "ان أهم ما تفعلونه حين تبدأون عملاً ما هو ألا تدعوا أصحاب اللاءات يصادرون أحلامكم. العالم مليء بالسلبيين الذين يحتفظون بألف سبب تحول دون تحقيق احلامكم، وهم على استعداد لاطلاعكم عليها بمجرد السؤال. كل ما عليكم أن تفعلوه هو أن تثقوا بقدراتكم وتحققوا أحلامكم."

٢. **اعتمدوا مبدأ الخطوات الصغيرة.** تعلمت قيمة هذا المبدأ عندما كنت مدرب تزلج أقود المبتدئين الى منحدر صعب. وكان هؤلاء اذ يصلون الى قمة المنحدر، يتطلعون نحو قعره مباشرة، فتبدو لهم النزلة شديدة الانحدار، فيتراجعون.

ولمساعدة طلابي في التغلب على

مخاوفهم، كنت أنصحهم بألا يفكروا في التزلج على المنحدر كله، بل يحاولوا الوصول الى المنعطف الاول فقط.

وقد حوَّل هذا أسلوب تركيزهم، فأخذوا يتطلعون الى ما يمكنهم فعله وليس الى ما يعجزون عنه. وبعد اعتمادهم هذه الوسيلة بضع مرات، باتوا يشعرون بثقة اكبر ويتزلجون على المنحدر بكامله من دون تشجيع مني.

ويمكنكم أنتم أن تسترشدوا بهذه المقاربة. حين تطرقون أمراً جديداً، لا تركزوا على العمل الذي أمامكم كله. خططوا لخطوة أولى تكونون واثقين بقدرتكم على انجازها، وستجدون أن عدداً كافياً من هذه الخطوات الصغيرة سيوصلكم في النهاية الى تحقيق هدفكم.

٣. اياكم وعبارة "أخشى أن..."

ننزع أحياناً، لدى مواجهتنا وضعاً جديداً، الى اعداد أنفسنا للاخفاق بصرف وقت طويل في توقع الاسوأ. أذكر حديثاً لي مع محامية متمرنة على وشك أن تبدأ الدفاع في أول قضية توكل اليها. وهي بدت متوترة جداً، فسألتها عن الانطباع الذي تريد أن تتركه لدى المحلفين، فأجابت: "أخشى أن أبدو قليلة الخبرة، صغيرة السن، ساذجة. أخشى أن يكتشفوا أن هذه هي قضيتي الاولى. أخشى أن..."

لقد وقعت هذه المحامية ضحية مجموعة خشيات، وهي شكل من تحديد الاهداف سلبياً.

أظهر بحث أجري في جامعة ستانفورد من ولاية كاليفورنيا أن الصورة الدماغية تستثير الجهاز العصبي تماماً كما يستثيره القيام بعمل ما. وللمثال، حين يقول لاعب الغولف لنفسه: "لا تقذف الكرة في الماء"، يرى ذهنه صورة كرة تسقط في الماء.

فقبل أن تضعوا أنفسكم في أي وضع ضاغط، ركزوا على ما تريدون أن يحدث فقط. سألتُ المحامية ثانية كيف ترغب في أن تبدو خلال مرافعتها الاولى، فأجابت: "أريد أن أبدو محترفة، واثقة بنفسي."

طلبت منها أن تتخيل صورة لما تعتقده مظهر الواثق بنفسه. فتضمنت الصورة تحركها بثقة داخل قاعة المحكمة، واستخدام تنقلها وحركات يديها على نحو مقنع، والنظر مباشرة الى عيون الشهود وأعضاء هيئة المحلفين، وجعل صوتها مسموعاً من منصة القاضي الى مدخل القاعة. وهي تصورت أيضاً مرافعة بارعة وحكماً لمصلحة موكلها. وقد ربحت قضيتها الاولى بعد أسابيع من هذا التمرين الاعدادي الايجابي.

٤. سنّوا قوانينكم الخاصة.

معظم الناجحين أشخاص خرجوا عن "القطيع" وتخطت عقولهم حدود التفكير التقليدية. أنهم يبدعون قواعد جديدة بدلا من محاولة تحسين القواعد القديمة.

عندما نجح جان – كلود كيلي في الوصول الى عضوية المنتخب الفرنسي للتزلج أوائل الستينات، كان أعد نفسه

أكثر من أي عضو آخر في الفريق ليكون الافضل. كان، مع انبلاج الفجر، يتسلق المنحدرات ركضاً على مزلاجيه، في حركة نشطة منهكة.

لكن أعضاء الفريق الآخرين كانوا يعملون بالجهد والوقت نفسهما، فأدرك كيلي غريزيا أن التدرب القاسي وحده لن يكون كافيا أبداً.

اذذاك بدأ كيلي تحدي النظريات الاساسية لتقنيات سباقات التزلج. فصار يجرب طريقة جديدة كل أسبوع علّه يجد وسيلة أفضل وأسرع لهبوط المنحدر. وأثمرت تجاربه أسلوبا جديداً مغايراً لتقنيات التزلج المعتمدة آنذاك. وتميز الاسلوب الجديد بتباعد الساقين (وليس ضمهما) لتوازن أفضل، و"الجلوس" الى الخلف (وليس الى الامام) عند المنعطفات. وهو استخدم عصي التزلج بطريقة خرجت عن المألوف، لدفع نفسه أثناء التزلج. وساعده الاسلوب "الثوري" الجديد على تقصير وقت السباق بنسبة مثيرة. وهو اقتنص عامي ١٩٦٦ و١٩٦٧ كل الجوائز الرئيسية في التزلج، كما حاز ثلاث ميداليات ذهبية في دورة الالعاب الاولمبية التي أقيمت في السنة التالية، مسجلا رقما قياسياً في سباقات التزلج لم يحطم بعد.

تعلم كيلي سراً مهماً يشاركه فيه كثير من المبدعين، وهو أن الابداع لا يحتاج الى عبقرية، بل الى استعداد لاعادة النظر في الطرق التي اعتاد الناس استخدامها.

٥. **تعلموا من اخطائكم.** أيا يكن المدى الذي تبلغونه في اعداد أنفسكم، فثمة أمر واحد أكيد: لا مفر من الاخطاء التي ترافق التجربة. ولا يمكن كاتبا أو مندوب مبيعات أو رياضياً أن يتفادى الاخطاء اذا دأب على تحدي قدراته.

ان خيبات الامل تسبق النجاح في كل دروب الحياة.

عندما أصبح جيم بيرك رئيس قسم جديد للمنتجات الجديدة في شركة "جونسون وجونسون" للمستحضرات الصحية والصيدلانية، كان أحد أولى مشاريعه انتاج مرهم جديد لصدر الطفل. ولاقى المرهم الجديد استقبالا "بارداً" في الاسواق وتوقع بيرك أن يُطرد من عمله.

لكنه فوجيء، عندما استدعي الى مقابلة رئيس الشركة، بحرارة الاستقبال. سأله روبرت وود جونسون: "أأنت الرجل الذي كلّفنا كل ذلك المبلغ؟ حسنا، أريد فقط أن أهنئك. اذا كنت ترتكب أخطاء فذلك يعني أنك مستعد للمخاطرة، ولن ننمو نحن الا اذا كنت كذلك."

وقد واصل بيرك نشر هذا المبدأ عندما أصبح، هو نفسه، بعد سنوات رئيسا لشركة "جونسون وجونسون."

باعتناقكم مبدأ المخاطرة تحققون أكثر مما تظنون أنكم قادرون على تحقيقه، كما تحوّلون حياتكم مغامرة مثيرة تستحثكم وتكافئكم وتجدد شبابكم على الدوام.

روبرت ج. كريغل
ولويس باتلر ■



- ليس الناشط من يقول ان النهر قذر، بل من يسعى الى تنظيفه.

روس بيرو - رجل اعمال امريكي ومرشح سابق لرئاسة الجمهورية

- الحكمة هي الميزة التي توفر عليك الوقوع في مشاكل تحتاج الى الحكمة للتخلص منها.

دوغ لارسون - كاتب

- التفاؤل خيار فكري.

ديانا شنايدر

- اصعب ما علينا ان نتحمّله اثناء اتّباعنا حمية، هو عدم البوح بذلك.

جيرالد ناخمان في صحيفة سان فرنسيسكو كرونيكل

- من الصعب غالباً التمييز بين "الضربات القاسية" و"ضربات الحظ".

فريدريك فيليبس

- المعرفة هي القوة، شرط ان تعرف الشخص المناسب.

ايثل واطس مامفورد

- لن تُعتبر البسالة يوماً عتيقة الطراز.

وليم ميكبيس تاكيري

- الكسل هو الاستراحة قبل الاحساس بالتعب.

جول رونار

- يمكنك ان تبني عرشاً بواسطة الحراب، ولكن لا يمكنك الجلوس عليه طويلا.

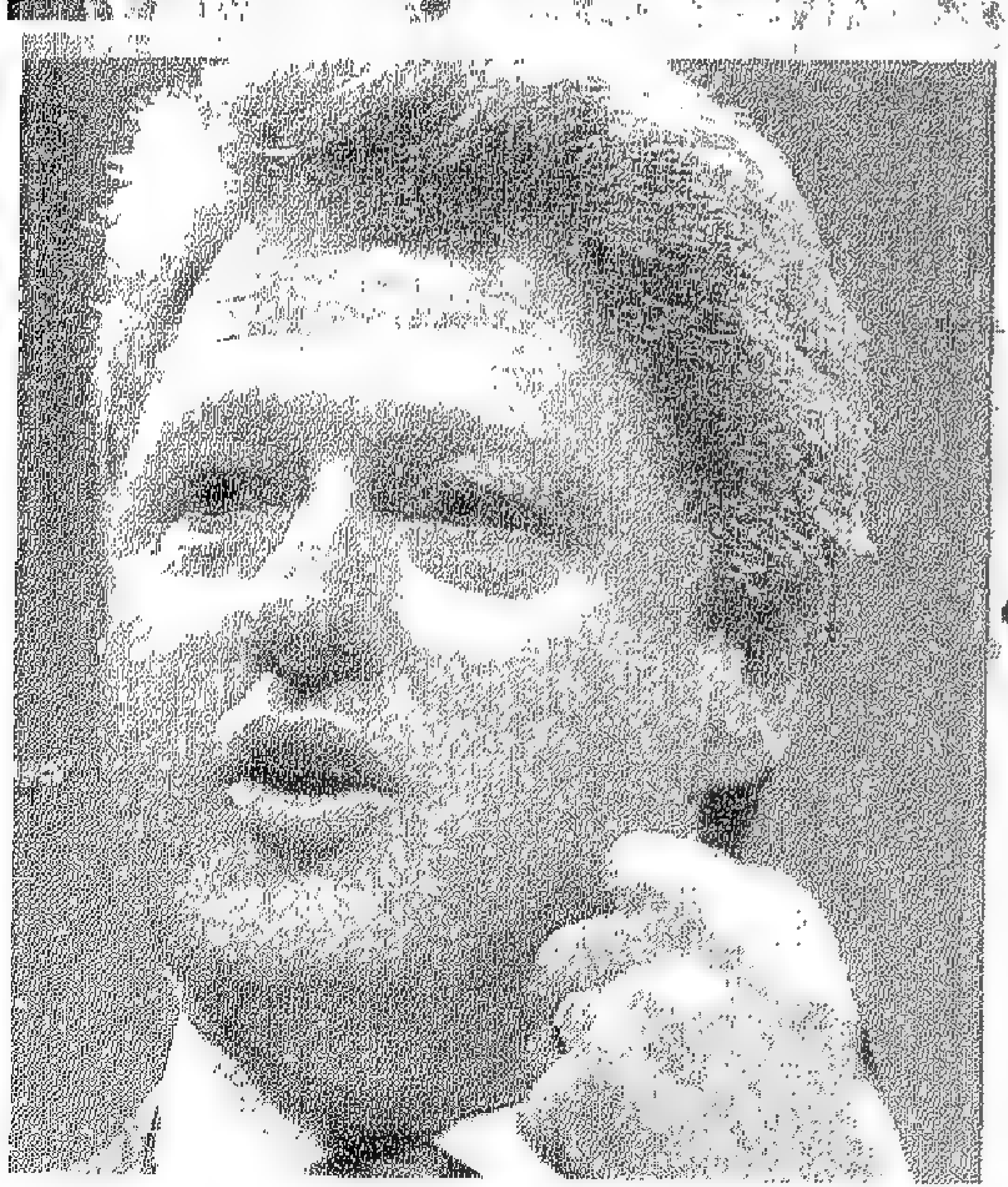
بوريس يلتسين

- احد اخطر الاخطاء البشرية هو نسيان امرىء ما يحاول انجازه.

نيتشه

خاص بالـ"ريدرز دايجست"

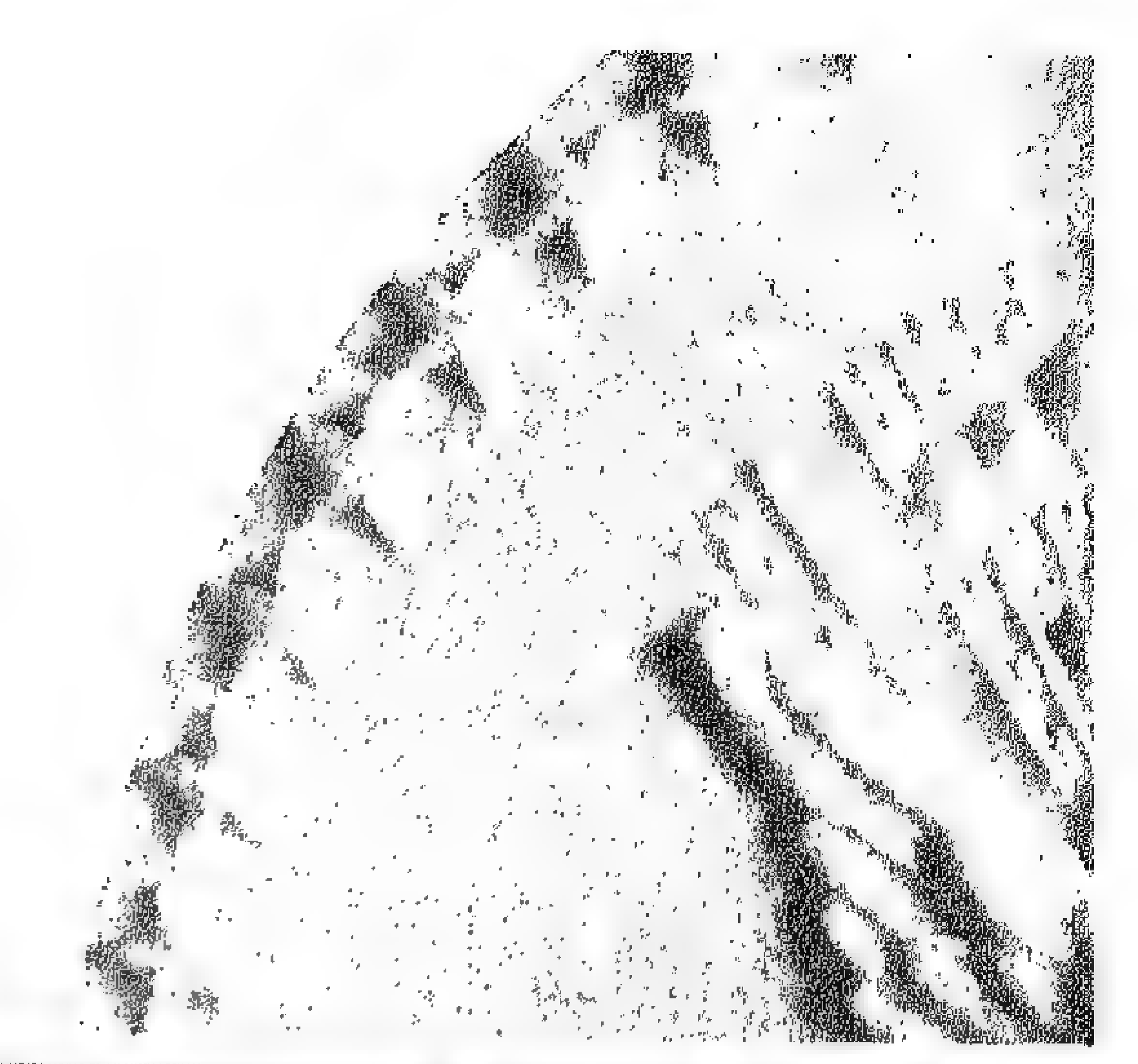
وجهاً لوجه بوش- كلينتون الزعامة والمستقبل

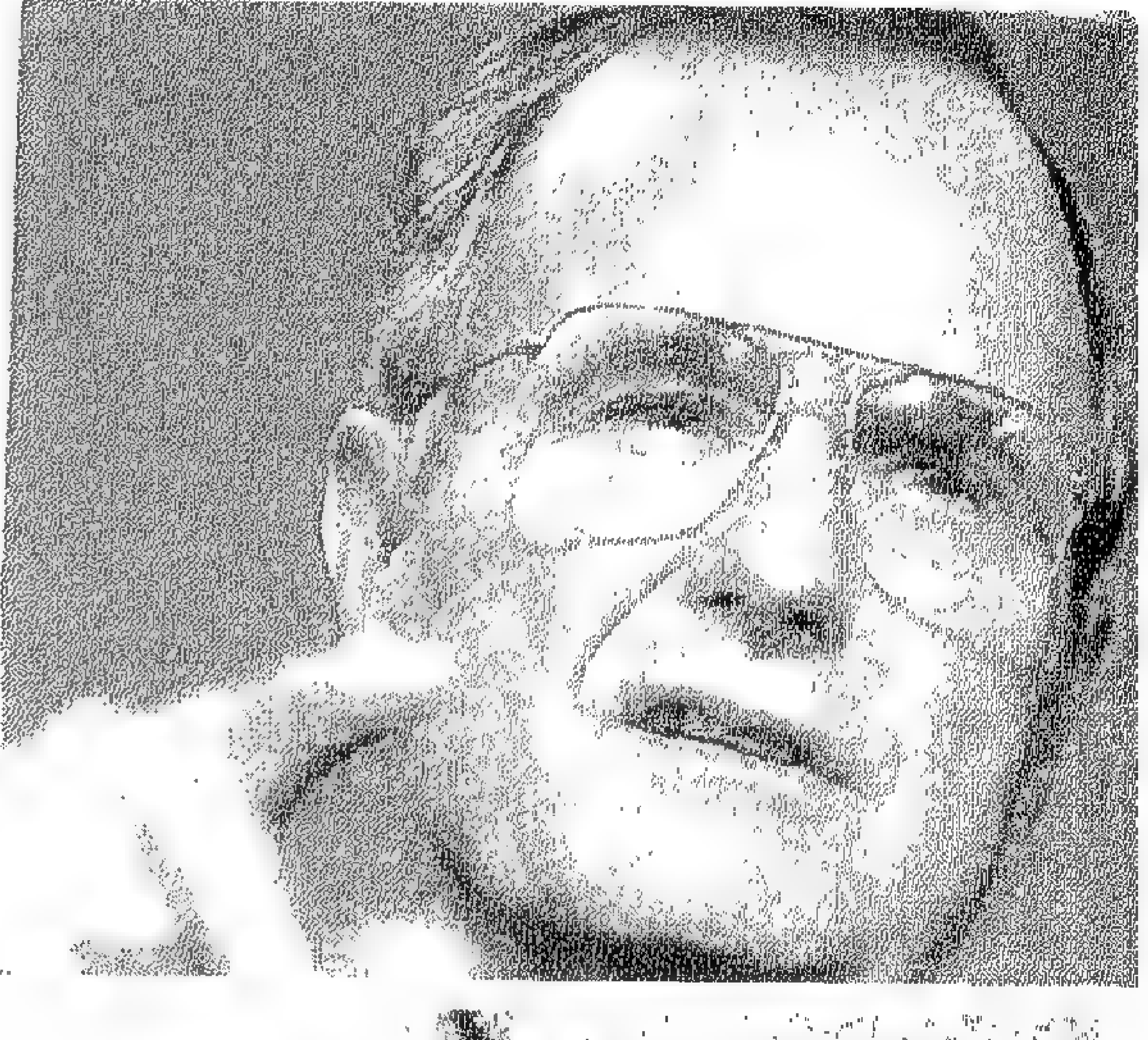


حوار المتنافسين: جورج بوش في مواجهة بيل كلينتون.

ماذا عن رؤيا الرئيس بوش المستقبلية؟ هل شخصية الحاكم كلينتون هي المشكلة؟ ماذا عن تحديد ولاية اعضاء الكونغرس؟ وكلفة الضمان الصحي؟ والدعم الامريكي لروسيا؟ وقوانين الحماية التجارية؟ والحق في العمل؟

التقى محررون من الـ"ريدرز دايجست" مع المرشحين في مقابلتين منفصلتين وهذه خلاصة اجاباتهما عن هذه الاسئلة التي طرحت عليهما:





رجلان وسياستان

□ ما هي الفروقات بينك وبين منافسك؟

بوش: لدينا فارق رئيسي في ما يتعلق بالمشكلة الاقتصادية. انا اعتقد ان الحل هو في تشجيع النمو الاقتصادي ولا احبذ زيادة الضرائب. لقد فرض كل رئيس امريكي زيادة الضرائب مرة واحدة على الاقل طوال فترة حكمه ونحن فعلنا ذلك مرة ايضاً. لكنني اضطررت الى استخدام حقي في نقض مشاريع زيادات ضريبية وسوف استمر في هذه السياسة، اما برنامج الحاكم كلينتون فيتضمن ضرائب جديدة بالاخص على المصالح الصغيرة. ان المصالح الصغيرة هي العمود الفقري لاقتصادنا وهي الامل في تعافٍ نشط للاقتصاد.

كما انني فخور بما انجزناه في مجال السياسة الخارجية. وعندما يهاجمني كلينتون على "تدليل" صدام حسين فانه مخطيء تماما. لقد جلس هو جانبا فيما كان عليّ انا ان اتخذ القرار الصعب حول الحرب والسلم، كما انضم الى الديموقراطيين في الكونغرس الذين وقفوا في وجهي في كل خطوة قائلين: "لنترك الحظر يفعل فعله." اما الآن فهو يدعي انه كان مع قرار الحرب.

لست متشائما بمستقبل امريكا واعتقد اننا نختلف في هذا الامر، على الاقل من خلال سماعي لخطاباته. يتحدثون عن بلد ينهار. لن يكون ذلك البلد الولايات المتحدة الامريكية! فنحن نتمتع بصادرات مزدهرة وانتاجية اكثر مما عرفناه في تاريخنا.

كلينتون: اعتقد ان الفارق الاهم هو انني ارى دور الحكومة في خلق مجتمع عالمي حديث. يؤمن الرئيس بوش باقتصاد القطارة، اي ان المهمة الرئيسية للحكومة الاتحادية هي المحافظة على معدل ضريبة منخفض على الشركات

الكبيرة ثم الابتعاد عن طريقها لتتخذ القرارات المتعلقة بالاستثمار والتي تدعم النمو الاقتصادي.

انني اؤمن بأن اقتصاد القطّارة قد فشل ولا اعتقد اننا نستطيع العودة الى اعتماد فلسفة الضرائب - الانفاق، انما يجب النظر الى كل سياسة، سواء اكانت تربوية ام ضريبية، من منظار وضع مصلحة الشعب اولا ورفع مستوى الافراد حتى يستطيع كل منهم ان ينال افضل فرصة ممكنة لتحقيق قدراته التي حباه الله اياها.

وعلينا، في نظري، ان نكون جبهة واحدة - حكومة ومؤسسات تجارية ويدا عاملة ومؤسسات تربوية - نعمل على الاستثمار والمراهنة على قدرة الاقتصاد على المنافسة في سوق عالمية شرسة. انني اؤمن بأن علينا ان نخلق نظرية جديدة للحكم.

□ هل يمكن، عموماً، خدمة الاقتصاد عبر تخفيف التدخل الحكومي او زيادته؟

كلينتون: في استطاعة الحكومة ان تقوم بعمل جيد عبر ارساء البيئة المناسبة والحوافز حيث تتمكن الشركات التجارية من خلق فرص عمل جديدة. في المانيا، مثلا، تتولى الحكومة ضبط نفقات العناية الصحية. اما نحن فلا نفعل ذلك وبهذا المعنى لا دور فعلياً للحكومة. من ناحية اخرى نحاول ان نتدخل بتفاصيل تقديم العناية الصحية للمواطنين بطريقة تجعلها اكثر بيروقراطية وكلفة وتتسبب في مضايقات كبيرة جدا لكثير من الاطباء والممرضات وخبراء العناية الصحية. انني ارغب في حكومة اكثر فاعلية ولكن اقل بيروقراطية.

بوش: عبر تخفيف التدخل الحكومي بلا شك بتقليص عدد القوانين وحفز الاستثمار من خلال النظام الضريبي وبخفض ما تأخذه الحكومة من جيب العامل ورجل الاعمال.

ان حفز النمو الاقتصادي يتم بواسطة منح الناس فرصا ضريبية: علاوات استثمار معفاة ضريبيا، قروض بقيمة ٥٠٠٠ دولار لمن يشتري منزلا للمرة الاولى، تعديل الضريبة على التوفير الفردي حتى يكون للناس مرونة اكثر في طريقة انفاق اموالهم من دون التعرض للعقوبات، خفض الضرائب على ارباح الرساميل مما يشجع على خلق فرص عمل جديدة ويحفز النمو الاقتصادي. كل هذه تعني تدخلا حكوميا اقل، وهنا ايضاً يكمن فرق رئيسي مع خصمي.

□ تشير استطلاعات الرأي الى قلق لدى الناخب الامريكي حول شخصية الحاكم كلينتون. هل من موجب لذلك؟

كلينتون: ابداً. على الشعب الا يقلق حول ما اذا كانت لدي قوة الشخصية لأكون رئيساً للجمهورية. لقد تعرضت شخصيتي امام الشعب الامريكي لهجوم

لا سابق له، كما كانت للشعب نظرة محدودة او خاطئة جداً عمن اكون وكيف عشت حياتي. لقد عشت حياة تسمح لي بتفهم معاناة الانسان الامريكي العادي والتعاطف معه، وقيمي هي قيم الغالبية العظمى من الشعب الامريكي.

بوش: دعوا الناخب يقرر بحرية موقفه من شخصيتي وشخصيته وسوف ابقى بعيدا عن مهاترات التجريح، لكنني اؤمن بأن موضوع الشخصية، في اطارها العام، هو موضوع الساعة وقد اختبرني الشعب على مدى سنوات.

رؤيا رئيس

□ تشير استطلاعات الرأي الى قلق الناخب حول انعدام الرؤيا لدى الرئيس. هل من موجب لذلك؟

بوش: ان الرؤيا لدي هي نفسها رؤيا الشعب، اكان ذلك يتعلق بالقيم العائلية او بتقليص الدور الحكومي، او بتحفيز التعافي الاقتصادي على نحو متعارض مع السماح للحكومة باختيار الرابحين والخاسرين في المجال الاقتصادي.

وعلى الناخبين ان ينظروا في ما عرضته من افكار واذا رغبوا في التغيير فليغيروا عندئذ المؤسسة الوحيدة التي لم تتغير منذ ٣٨ عاماً اي سيطرة الديموقراطيين على مجلس النواب.

كلينتون: لا شك في ذلك. يرى الرئيس ان البلاد لا تعاني مشاكل اساسية عميقة، اما انا فأرى اننا تعرضنا لخسارة مستمرة على مدى العشرين عاما الماضية. ان اعادة هذه البلاد الى مركز المنافسة والقوة وجعلها ملأى بالفرص ثانية تتطلب افكاراً حول دور الحكومة مختلفة جدا عن افكار الرئيس بوش.

□ في ما يأتي لائحة تتطلب اجوبة "نعم أو لا" لنساعد الامريكيين في فهم موقفيكما من بعض القضايا المطروحة. هل انت مع خفض نسبة الضرائب على ارباح الرساميل؟

بوش: نعم.

كلينتون: في حالات الاستثمارات المنتجة الطويلة الاجل فقط. علينا ان نمنح الحوافز للاستثمار اذا شئنا لها ان تخلق فرص عمل جديدة فعلاً.

□ هل توافق على قرار المحكمة العليا الاخير منع اقامة الصلوات في حفلات التخرج في المدارس الحكومية؟

كلينتون: لست متأكداً من انني اوافق. وينبغي النظر الى مسألة الصلاة في الاحتفالات العامة من زاوية كونها قسرية او جائرة في حق غير المتدينين، ولا اعتقد انها كذلك في الاحتفالات الشعبية العامة مثل حفلات التخرج، على الاقل في تسع مرات من عشر.

بوش: كلا.

□ **هل تناصر فكرة الصلاة الاختيارية في المدارس الحكومية؟**

بوش: انني أناصر هذه الفكرة بقوة. واذا كان مجلسا النواب والشيوخ يفتتحان جلساتهما بالصلاة - وهما في حاجة اليها - فلماذا لا يصح ذلك في المدارس الحكومية؟ ولكن مع قرار المحكمة العليا كما ورد اعتقد اننا في حاجة الى تعديل دستوري.

كلينتون: انني لا احبذ تعديلا دستوريا قد يخلق، في شكل ما، مناخا ضاغطا على الجماعات التي تخالفك في معتقداتك الدينية او على غير المتدينين. لا تنس ان لديك امة تتشكل الآن من ١٥٠ مجموعة عرقية واتنية مختلفة.

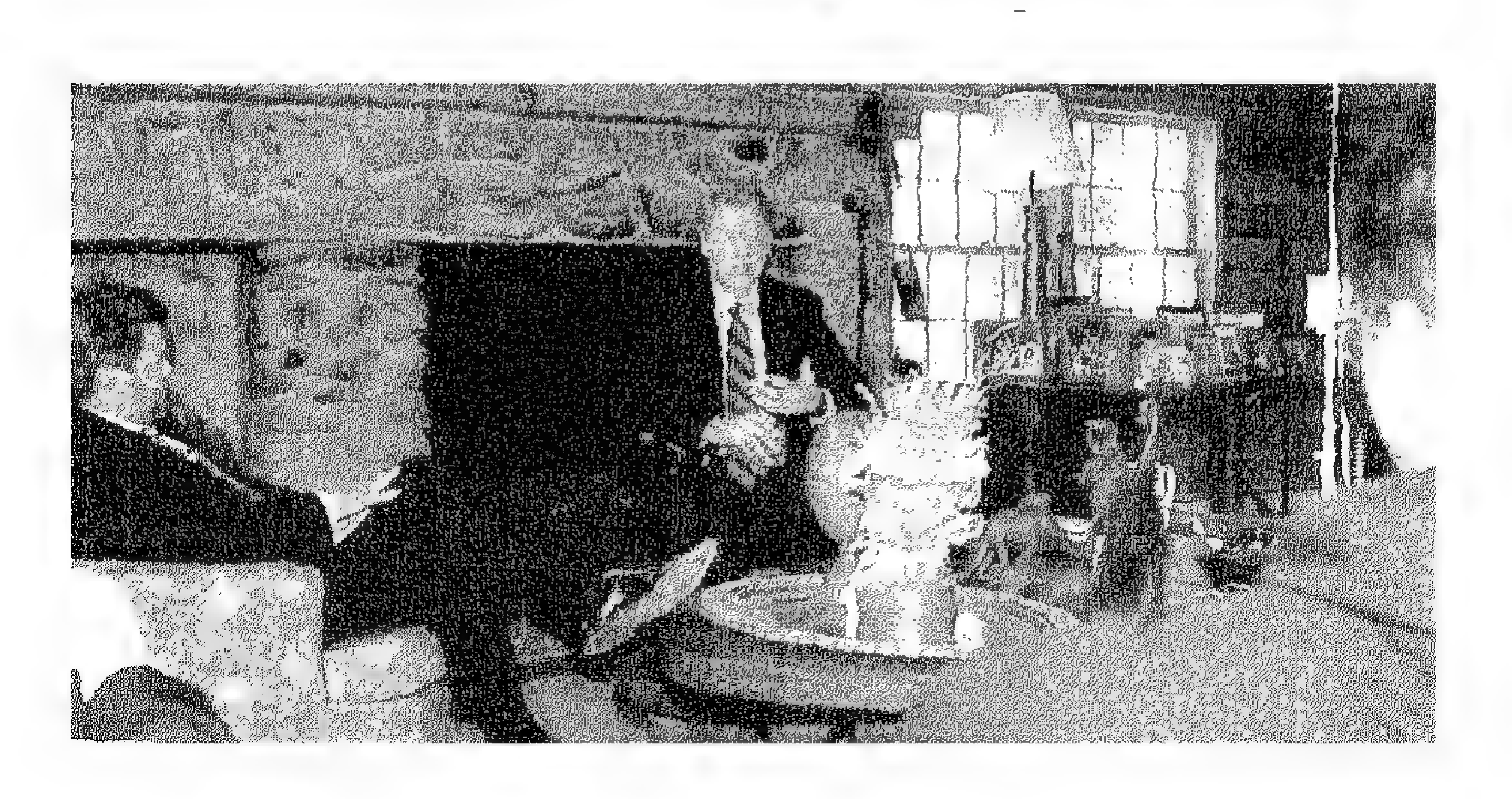
□ **هناك قانون اتحادي يسمح للولايات بسن قوانين تعطي العمال خارج الاتحادات العمالية الحق في العمل. هل تعتقد ان هذا القانون يجب ابطاله؟**

كلينتون: مشاعري نحوه مختلطة، فاذا وافق الكونغرس على ابطاله فسوف اوقع انا المرسوم، اما اذا شاءت منشأة ان تنضم الى الاتحاد، فعلى العمال غير الاعضاء في الاتحاد ان يدفعوا بعض المال في مقابل اي فوائد يحصلون عليها في رواتبهم وتعويضاتهم نتيجة للمفاوضات. وهذا ما يسمى التمثيل العمالي، واعتقد انه شرعي.

بوش: كلا.

□ **هل تحبذ فكرة تحديد ولاية اعضاء الكونغرس؟**

بوش: نعم.
كلينتون: كلا.





□ **هل يمكن، او يجب، فعل اي شيء لتقليص العدد الهائل من الدعاوى القضائية في البلاد؟**

كلينتون: هناك عدد من الاشياء يمكن فعلها: يجب ان تكون لدينا مجموعة من القواعد الارشادية حول ممارسة الطب كجزء من عملية اصلاح نظام الرعاية الصحية الوطني، ويفترض انه لا يمكن اتهام الاطباء الذين يعملون ضمن اطار هذه القواعد بالاهمال، وسوف يخفض هذا امكان اللجوء الى القضاء.

وما نحتاج اليه في كل ولاية هو آلية بديلة لحل النزاعات تشجع الافراد على السعي وراء طرق خارج المحاكم.

بوش: يرغب الشعب الامريكي في وضع حد للدعاوى القضائية المفرطة في الاثارة، وقد تقدمت باقتراحات متكررة من الكونغرس للحد من مثل هذه الدعاوى. اننا شعب يقاضي افراده بعضهم بعضا في شكل مفرط ويهتمون قليلا ببعضهم بعضاً.

احد المجالات التي يدرك الشعب الامريكي ابعادها بالفعل هو هذه الاتهامات المثيرة الى الاطباء بالتقصير المتعمد في اداء واجباتهم وهي قضايا تضاعف من كلفة الرعاية الصحية، وتقدر تكاليفها بين ٢٥ و٥٠ مليار دولار سنوياً.

لكن الكونغرس تقاعس عن التحرك لاقرار اقتراحاتي. ان "لوبي" محامي الدفاع يسيطر على زعامة الديموقراطيين في كل من المجلسين في الكونغرس، ويدعم هذا اللوبي منافسي. انهم اقوياء وذوو سلطة، يضخون اموالا كبيرة في

عملية الانتخاب وسوف اواجههم مرة واخرى حتى نتمكن من تحقيق مصالح الشعب الامريكي.

"حرب النجوم"

□ هل تحتاج الى الاستمرار في تطوير مبادرة الدفاع الاستراتيجي (ما اتفق على تسميته "حرب النجوم")؟

بوش: نعم. لقد ربحنا الحرب الباردة وماتت الشيوعية الامبريالية العدوانية واعتقد ان لا امل في احيائها. لكن التهديد لهذه البلاد يأتي من المجهول الذي لا يمكن التنبؤ به. فقد يحصل ديكتاتور في مكان ما على سلاح نووي ويهدد به الولايات المتحدة الامريكية، وافضل طريقة للوقاية هي نظام الدفاع الاستراتيجي. انه نظام يمكن تطويره بنجاح. واذا كانت صواريخ "باتريوت" قد ادت عملها بنجاح (في حرب الخليج) فان نظاما كهذا يمكن ان يكون فاعلا.

كلينتون: هناك بعض المنطق وراء استمرار البحث عن نظام دفاعي يعتمد الصواريخ التي تطلق من الارض، وسوف اوافق على تمويل مبادرة الدفاع الاستراتيجي ولكن على مستوى اقل مما تفعله ادارة الرئيس بوش.

كانت الطبعة الامريكية من الـ"ريدرز دايجست" نشرت في يوليو (تموز) نتائج استطلاع للرأي، على مستوى الامة، كشفت ما سمي "الفجوة العائلية." اذ اظهر الاستطلاع فوارق بارزة في الرأي حول القضايا الثقافية تتناول آراء وميولا للازواج الذين لديهم اطفال من جهة ولاولئك الذين لم ينجبوا اطفالا والعزاب ايضا. وفي ما يأتي ثلاثة اسئلة وردت في الاستطلاع.

الام العاملة

□ اذا لم تكن هناك حاجة مالية توجب العمل، هل على الام التي لديها اطفال صغار السن ان تبقى في المنزل كل الوقت لتربية اطفالها؟

كلينتون: اعتقد ان العائلة هي التي يجب ان تقرر ما ينبغي فعله في هذا الشأن، ولكنني اعتقد كذلك بضرورة وجود مرحلة من توثيق العرى العائلية عندما يكون الاطفال صغارا. وهذا احد الاسباب التي تجعلني احبذ فكرة الاجازة الطبية للام ما دام هناك اعفاء للمصالح الصغيرة التي يمكن ان تنوء تحتها الام. انا لا اريد ان افرض آرائي على الآخرين. لم يكن لدينا خيار آخر في عائلتنا. فقد عملت والدتي وجدتي حتى بلغت انا الرابعة من عمري. لكنني لا ارى اني ملزم تقرير ايهما النموذج الافضل: المرأة العاملة ام المرأة المنصرفة الى تربية اولادها.

بوش: انني اوافق على ذلك مع ان الواضح ان الام لها الحق في ان يكون لديها مهنة. انني تقليدي في افكاري عندما يتعلق الامر بالعائلة، واحد الاسباب التي جعلت من عائلتنا عائلة قوية وثيقة العرى هو ان بربارة (زوجته) استطاعت ان تمنح اطفالنا الكثير من الحب والعناية

خلال سنوات تكونهم. أنني اؤمن بان بقاء المرأة في المنزل، اذا استطاعت، ورعاية اطفالها، ما لم تكن هناك حاجة ماسة الى العمل، يؤدي الى نتائج افضل.

الرعاية الصحية

□ ماذا يمكن عمله في ما يتعلق بكلفة الرعاية الصحية وبتوافرها؟

كلينتون: اننا ننفق الكثير الكثير على التأمين وعلى الادارة وعلى الاجراءات غير الضرورية، كذلك نحن ننفق الكثير الكثير بسبب القوانين الحكومية.

يجب ان نفرض اصلاحات في مجال التأمين لنقول لشركات التأمين انه لا يمكن منع التغطية عن الناس لانهم عانوا مشاكل صحية سابقا. يجب ان تتوافر لدينا شبكة اساسية من العيادات الصحية تؤمن الرعاية الاولية والوقائية في مدننا ومناطقنا الريفية. علينا ان نبسّط عملية فوترة النفقات جذرياً لنوفّر عشرات مليارات الدولارات، ومن ثم علينا ان نشجع الناس على الانضمام الى مجموعات رعاية صحية اوسع حيث لا حوافز مالية لاجراء عمليات بقطع النظر عما اذا كانت ضرورية أو لا. وسوف تمكننا هذه الامور، في رأيي، من تأمين نظام اساسي للرعاية الصحية لكل الامريكيين وتوفير الاموال التي ننفقها الآن.

بوش: توفر خطتي للرعاية الصحية التأمين للجميع عبر الائتمانات الضريبية ودمج الموارد التأمينية والتحكم باسعار الخدمات الصحية. اما الحاكم كلينتون فيدعم شيئا مماثلا لخطة مساتشوستس التي ادت بالاعمال الى الهرب من الولاية. انها سياسة غير مجدية وسوف تؤدي بالتكاليف الى الارتفاع الى حدود لم تعرفها من قبل.

من الافضل المراهنة على ما يمكن ان يفعل بدلا من محاولة جر الحكومة لتولّي كل الشؤون. وانا افضل البقاء بعيداً عن خطط تأميم الطبابة التي سوف تخفض نوعية الرعاية الصحية في الولايات المتحدة عموماً.

حرية التعليم

□ هل تحبذ برنامج اختيار المدرسة الذي يسمح للوالدين باستخدام الاعانات الحكومية لارسال اطفالهم الى اي مدرسة يختارون بما في ذلك المدارس الدينية والمدارس الخاصة؟

بوش: من دون ادنى شك. اننا في مرحلة تسويق مشروع قانون يسمح لاطفال افراد القوات المسلحة بفعل ذلك. انني اؤمن بان هذه السياسة لن تخفض مستوى التعليم الحكومي بل ستنمّيه.

عندما انهيت خدمتي العسكرية شاركت في مخطط للقوات المسلحة ولم يقل لي احد انني استطيع الالتحاق بجامعة حكومية فقط او جامعة خاصة فقط ولكن لا يحق لي الالتحاق بجامعة دينية. قالوا لي وقتها: يمكنك الذهاب حيث تشاء.

وقد ادت تلك السياسة الى ازدهار في كل الجامعات كما رفعت نوعية الجامعات الحكومية. اما الحاكم كلينتون فلا يُحبذ الاختيار عندما يتعلق الامر بالمدارس الدينية مستشهدا بالمعارضة الدستورية. لماذا يصح مشروع القوات المسلحة في الجامعات ولا يصح في المدارس الابتدائية والثانوية؟

كلينتون: كلا. انني مع حرية اختيار المدرسة حيث يتمكن الاولياء من اختيار مدرسة حكومية بديلة، ولا احبذ استخدام الاعانات الحكومية في المدارس الخاصة لان هناك تفاوتاً شاسعاً بين المقاطعات ولانني اؤمن بان التعليم الرسمي يمكن ان يكون فاعلا اذا ما تم اصلاح نظام التعليم الرسمي.

□ هل على السيدة الاولى ان تلعب دوراً سياسياً في البيت الابيض؟

كلينتون: اذا ما انتخبت رئيساً للجمهورية فسوف اعمل لان يكون لزوجتي هيلاري دور ما، ان تكون صوت الطفولة الامريكية الحقيقي، وتحاول تغيير بعض من سياساتنا لرفع مستوى تربية الاطفال وتنمية روابط عائلية اقوى. فهي، بعد كل شيء، قد عملت لاكثر من ٢٠ عاماً مع صندوق حماية الطفل وقلة امثالها في هذه البلاد ممن عملوا بهذا المقدار في هذا الحقل.

بوش: كلا، ليس في هذا البيت، فزوجتي بربارة وانا ندرك انني الرئيس المنتخب للولايات المتحدة وهي لم تحاول ان تحشر انفها في اجتماعات الحكومة. لقد انجزت بعض الاشياء النبيلة الرائعة من اجل بلدها في حقول شتى مثل مكافحة الامية والعناية بالاطفال وفي اظهار الحاجة الى مساعدة المبتلين بفيروس فقدان المناعة المكتسبة (الايدز) او الذين يعانون الفقر والبطالة والعجز، وهي لا تشعر بانها محرومة حقوقها لانها لا تتدخل في القرار حول كل قضية تشريع مطروحة امام الكونغرس.

حماية الاقتصاد

□ هل يقلقك الاتجاه العالمي نحو حماية الاقتصادات القومية؟

بوش: انه مصدر قلق ولكن الولايات المتحدة الامريكية لن تنحو هذا النحو. انني وراء معاهدة تجارة حرة بين دول امريكا الشمالية ومع المكسيك وكندا الامر الذي يصب في مصلحة شاغلي الوظائف من الامريكيين. ولقد تصاعدت صادراتنا الى المكسيك في شكل مثير واذا ما حصلنا على معاهدة تجارة حرة فسوف تنمو اكثر. كذلك ان مستوى المعيشة في المكسيك سيتحسن وسوف يكون المكسيكيون اقدر على مواجهة التزاماتهم البيئية. اما عندنا فسوف يتحسن الوضع بسبب الوظائف الجديدة. انني شديد التحمس بالنسبة الى النتائج المتوقعة.

ومن المهم كذلك ان ننهي جولة

المفاوضات في الاوروغواي حول الاتفاق العام للتجارة والتعريفات ولن نكون الخاسرين فنحن في حاجة الى حرية الوصول الى اسواق الدول الاخرى.

كلينتون: لقد استفاد العالم بوضوح من زيادة حجم التجارة الدولية، ومن الصعب على دولة غنية ان تصبح اغنى بغير القدرة على التصدير ومن المستحيل على الدول الفقيرة ان تتخلص من فقرها.

ولكننا لا نستطيع اتخاذ موقف متزمت، نظري مجرد. فما دمنا نمتلك النظام التجاري الاكثر انفتاحا بين كل الدول الكبرى، فيصبح الاحتمال اقوى في ان نخسر الكثير من الوظائف الصناعية من دون ان نتلقى تعويضات كافية. اننا نتمتع بفائض تجاري مع اوروبا، لكن الاوروبيين يقولون: "سوف نخلق اسواقاً اوروبية مغلقة، ولن تزيد نسبة السيارات المبيعة في اوروبا والمصنوعة في الخارج على ١٦ في المئة."

قد يكون عقد اتفاق تجاري سليم مع المكسيك ذا قيمة كبيرة جداً جداً ولكن يتوجب علينا صوغه بطريقة ترفع مستوى العمالة وقوانين حماية البيئة على الضفة الاخرى لنهر ريو غراندي، بدلا من تأمين فرص جديدة للرساميل للهرب الى حيث العمالة ارخص.

ماذا يحسم المعركة؟

□ ما هو العامل الذي سوف يقرر نتيجة هذه الانتخابات في النهاية؟

كلينتون: اعتقد انها سوف تكون سباقاً بين التغيير والخوف من التغيير، بين الامل والخوف عموماً وبين الافكار الجديدة وماضٍ اكثر استرخاء.

اذا قرر الشعب الامريكي ان علينا فعل الاشياء بطريقة مختلفة عما كانت خلال الاثنتي عشرة سنة الماضية فسوف يقترع عندها لمصلحة بيل كلينتون.

بوش: سوف نشهد الكثير من الشعارات الانتخابية الخطابية وسوف يكون لكل مرشح برنامج من ست نقاط او ثماني نقاط لحل هذه المشكلة او تلك.

ولكن الانتخابات لن يقررها في المحصلة النهائية هذا البرنامج او ذاك، انها سوف تكون: بمن يثق الشعب الامريكي ليعهد اليه في مسؤولية رئاسة الولايات المتحدة؟ سوف يتساءل الناس: مَنْ من المرشحين لديه الخبرة، وسوف استشهد انا بخبرتي في محاولة ارساء قواعد سلام عالمي وخفض الرعب النووي ومحاولة دفع الاقتصاد قدماً وتأييد الاشتراعات المناهضة للجريمة والبرامج الجديدة لاصلاح النظام الصحي. انني واثق من ان الشعب في النهاية سوف يضع ثقته بي لاربع سنوات أخر.

□ ماذا بعد، اذا كان هناك من بَعد، على الغرب ان يفعل لدعم الديموقراطية والاصلاحات الاقتصادية في روسيا وماذا يفترض بالرئيس بوريس يلتسين ان يفعل؟

بوش: لقد كان علي ان اكافح باقصى جهدي لاقناع الكونغرس بالموافقة على مشروع قانون دعم الحريات لمساعدة روسيا. انني ادعم الاصلاحات التي يقوم بها الرئيس يلتسين ليخلق في روسيا ليس مجرد اقتصاد سوق حرة موجهة فقط بل سوقا هائلة للمنتجات الامريكية. ان قانون دعم الحرية هو افضل دليل على نياتنا الحسنة والرئيس يلتسين ممتن جداً لذلك.

كلينتون: كنت على الدوام من المناصرين الاقوياء لمساعدة الاتحاد السوفييتي على تسهيل تنفيذ الاصلاحات الاقتصادية، وهذه مسألة نتفق عليها، الرئيس بوش وانا، اتفاقا كاملا.

العلاقات مع الصين

☐ **ما هي الخطوات التي يجب ان تتخذها الولايات المتحدة الامريكية لدعم دعاة الحقوق الانسانية والاصلاحات الديموقراطية في الصين؟**

كلينتون: اعتقد انه كان علينا الا نجدد الاتفاقات التجارية مع الصين باعتبارها الدولة الاكثر رعاية من دون فحص دقيق. كان علينا ان نمنح الوضع التجاري المميز للقطاع الخاص في الصين ونحافظ على بعض الحظر على المصالح التي تملكها الدولة. انني ادرك ان هناك منحى في آسيا، اتبعته تايوان، لجعل التحرر الاقتصادي يسبق التحرر السياسي، ولكن ذلك يختلف عن السحق البربري لحقوق الانسان الذي شهدناه في الصين ويجب ان نكون اكثر حزما بازاء الصين، ولسوف اكون كذلك.

بوش: لا احد احس بالاساءة والغضب مما جرى من وحشية في ميدان تيانانمين اكثر مني، وقد اتخذنا الاجراءات المناسبة فَقُدْنا العالم في فرض قيود حظر على الصين، حققت بعض المكاسب وفرضت اطلاق بعض دعاة حقوق الانسان. ويتعاون المسؤولون الصينيون اكثر في موضوع تصدير تكنولوجيا الصواريخ ولكن امامهم طريقا طويلة في مسألة حقوق الانسان. ويجب ان نحتفظ بالقيود على الصين ولكن يجب، في الوقت نفسه، الا نقطع علاقاتنا معها بالغاء صفة الدولة الاكثر رعاية تجارياً. ان الفرصة الفضلى للاصلاح والتغيير في الصين هي دفع الاقتصاد الصيني الى النجاح بحيث تأتي معه الحريات السياسية.

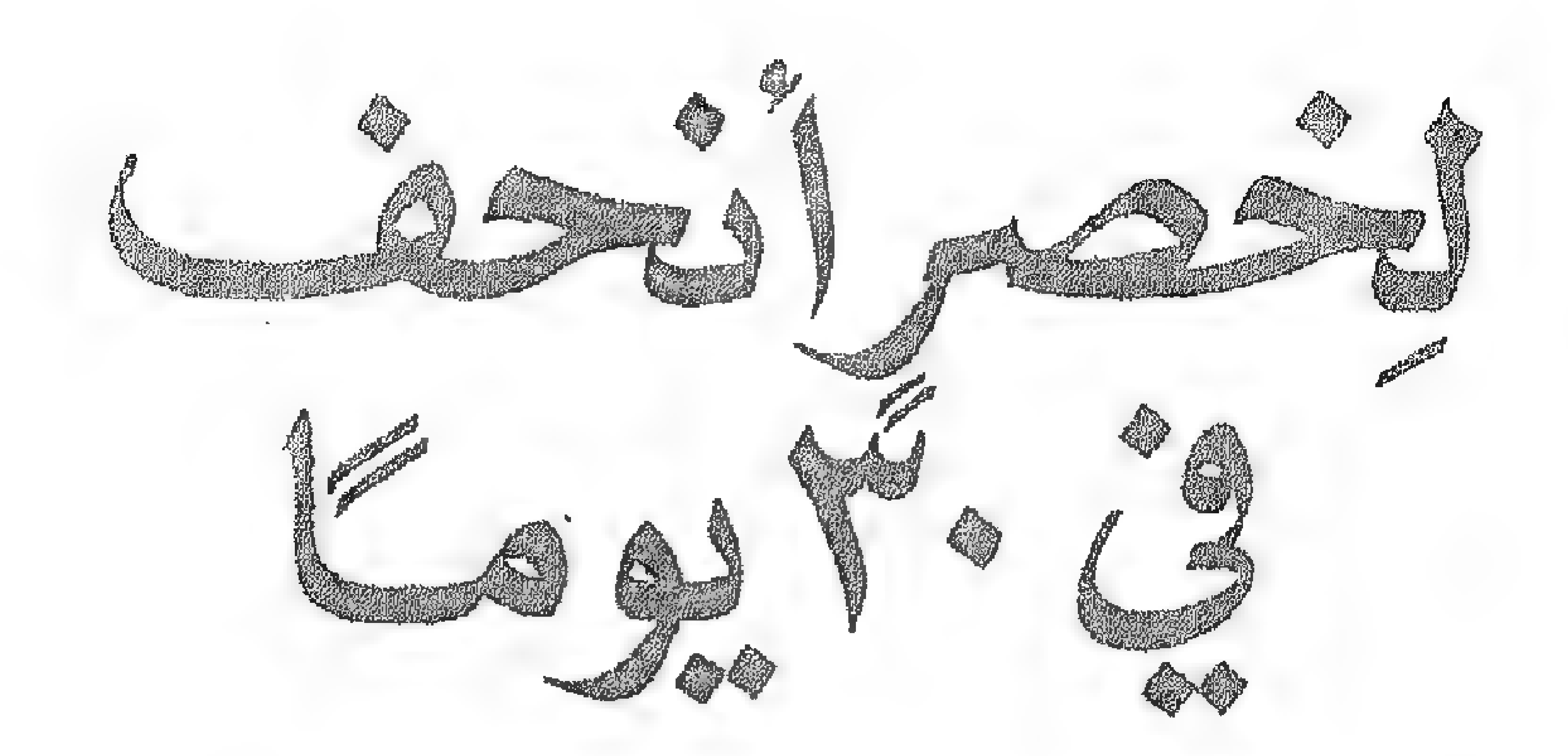
نظرية نسبية

سأل استاذ اللغة طلابه: من يستطيع اعطائي مثلاً على النسبية؟ فاجابه احد الطلاب: "ثلاث شعرات على الرأس قليلة نسبياً، لكن ثلاث شعرات في صحن حساء كثيرة نسبياً."

ل.ب.

لِخصر أنحف في ٣٠ يومًا

إن تضييق دائرة الخصر هو أسهل مما يظن كثيرون



يأتي يوم حين تستيقظ صباحاً لتجد أن ملابسك ضاقت عليك. فها إنك بلغت منتصف العمر وقد اتّسعت دائـرة خصرك.

في نحو السن العشرين يأخذ معظم العضلات والاعضاء في التقلص، فتقلّ حاجة الجسم الى الوحدات الحرارية (الكالوري)، وفي الوقت ذاته يتباطأ الايض.* ويقول الدكتور روبرت كوشنر الخبير بالتغذية وضبط الـوزن إن "المفارقة هي أنه، في حين تتضاءل الحاجة الى الطاقة الحرارية وعمليات الأيض، نجد معظم الناس يفرطون في الأكل ويخففون من تمارينهم." والحصيلة هي أن الشخص المتوسط العمر يزداد سمنة.

إلّا أن اتساع دائرة بطنك مع تقدمك في السن ليس أمراً يتعذّر تفاديه. فهنا، استناداً الى أحدث الأبحاث، السبل الفضلى لتنفيس ذلك الانتفاخ غير المرغوب فيه. ويتفق خبراء التغذية على

(*) . الايض (metabolism) هو مجموع التغيرات الكيميائية التي تؤمن الطاقة الضرورية للعمليات والنشاطات الحيوية في الجسم.

CONDENSED FROM MEN'S HEALTH (JANUARY / FEBRUARY '92), © 1991 BY RODALE PRESS, INC., EMMAUS, PA.
PHOTO: ERNEST COPPOLINO

أن اتّباعها بدقة سيكسبك خصراً أنحف في فترة لا تزيد على ٣٠ يوماً.

مارس الرياضة بذكاء. ان التمرين الحيهوائي (ايروبيك) هو أساس الخطط الرامية الى حرق الدهن، لأن له الفضل الأكبر في حفز الأيض. وكل نشاط يرفع نبض القلب لمدة لا تقل عن ٣٠ دقيقة هو نشاط مناسب. والتمارين الفضلى تشمل التزلج وتسلّق السلالم والمشي السريع والركض وركوب الدراجة الهوائية.

يبدأ احتراق مخزون الدهن في غضون عشرين دقيقة من التمرين. وكلما ارتفع معدل نبض القلب وطالت فترة التمرين ازداد عدد الوحدات الحرارية المستهلكة. ويعتقد بعض الباحثين أن التمارين الحيهوائية يمكن أن تحرق وحدات حرارية بمعدل أسرع من العادة لمدة ٢٠ أو ٣٠ دقيقة بعد انتهاء التمرين.

أما أهم ميزات التمارين الحيهوائية فهي أنها، كما تدل الأبحاث الأخيرة، تخفض دهن البطن أولاً وبمعدل أسرع. وقد بيّنت دراسة برنامج حيهوائي مكثّف في جامعة واشنطن استغرقت ستة أشهر، أن الرجال الذين أجريت عليهم هذه الدراسة أنقصوا دهن خصورهم بنسبة ٢٠ في المئة، أي ما يقارب ضعفي ما فقدوه في سواعدهم وأرجلهم. والنتائج الفضلى تنجم عن التمارين الحيهوائية المشفوعة بتمارين رفع الاثقال. ففي دراسة لجامعة مساتشوستس استغرقت ١٦ أسبوعاً، تجاوز نقص وزن متّبعي الحمية الذين مارسوا التمارين الاضافية النقص الذي سُجّل لدى أولئك الذين مارسوا تمريناً واحداً.

إن رياضة رفع الأثقال تنمّي العضل. وكلما اكتنز عضلك ارتفع نشاط أيضك، وذلك ليس بعد التمرين فحسب وإنما على الدوام.

يقول المستشار الرياضي واين وستكوت: "اذا كسبت ما بين كيلوغرام وكيلوغرامين من العضل – وهو الكسب النموذجي الذي يوفره برنامج رفع الأثقال لمدة ثمانية أسابيع – ففي إمكانك أن تحرق عشرات الوحدات الحرارية الاضافية يومياً بمجرد قعودك وعدم اتيانك أي حركة."

كُلْ حسناً. الأمر واضح وفي منتهى البساطة: اذا استوعبت وحدات حرارية أكثر مما تحرق، فالفائض يُختزن مادة دهنية. لكن الأبحاث تدلّ على أن الوحدات الحرارية ليست كلها متساوية، والدهن هو سبب التباين.

فقد اكتشف الباحثون في جامعة كورنيل أن خفض الدهن يتيح لك إنقاص وزنك من دون اعتبار للوحدات الحرارية. وفي احدى الدراسات أجريت مقارنة بين مجموعتين: شملت الأولى أشخاصاً ذوي نسبة مرتفعة من الدهن حُدّد لهم ان يتناولوا يومياً ما يعادل ٢٠٠٠ وحدة حرارية فقط، وشملت المجموعة الثانية أشخاصاً ذوي نسبة متدنية من الدهن أُطلقت حريتهم في أكل ما يشتهون على

أن يلتزموا خفض استهلاك الدهن من النسبة التي يتناولها الشخص العادي والتي تولّد ٣٧ في المئة من الطاقة الحرارية الى نسبة تولّد ٣٠ في المئة أو أدنى كما يوصي الخبراء. وبعد ١١ أسبوعاً بيّنت الدراسة أن نقص الوزن عند أفراد مجموعة الدهن المنخفض بلغ ضعفي النقص لدى عناصر المجموعة المقابلة.

ولتحديد كمية الدهن التي تؤمن ما بين ٢٥ و٣٠ في المئة من طاقتك الحرارية اليومية، يتعين عليك أن تراقب طعامك بتسجيل عدد غرامات الدهن التي تحويها كل حصة، حسبما هو مدوّن على ملصقات السلع الغذائية، واحتساب مجموع ما تناولته من دهن في أثناء النهار. فالرجل العادي يستهلك نحو ٢٤٠٠ وحدة حرارية في اليوم، وتستهلك المرأة ١٩٠٠ وحدة. ومن أجل الحد من كمية الدهن بحيث تؤمن ٢٥ في المئة من مجموع الطاقة الحرارية، يجب ألا يزيد ما يأكله الرجل من الدهن يومياً على ٦٦ غراماً وما تتناوله المرأة على ٥٣ غراماً.

فبدلاً من الاكثار من الجبن واللحوم الدسمة، تناول الخضر والفواكه ومشتقات الحبوب مثل الخبز والمعكرونة. فالوحدات الحرارية المتولدة من الكربوهيدرات (السكر والنشاء) تحترق بسرعة أكثر من بقية الأطعمة، وليس من السهل تحويلها دهناً. والى ذلك، فأطعمة الكربوهيدرات قد تطلق هرمون الادرينالين الذي يستهلك مزيداً من الوحدات الحرارية.

يوصي الخبراء بالحصول من مواد الكربوهيدرات المركبة على ٢٥ في المئة من الطاقة الحرارية. وفي غداء مؤلّف من المعكرونة وصلصة البندورة وخبز القمح الكامل والقنبيط واللبن ما يفي بالمرام.

ثمة سلاح سري واحد في الحرب المعلنة على السمنة، هو الماء. وبحسب الدكتور جورج بلاكبرن، فان ما يبدو في الغالب احساساً بالنهم الى الطعام ليس في الواقع الا نَهماً الى الماء. فاذا شربت الماء مراراً في أثناء النهار، خصوصاً لدى شعورك بالجوع، فيمكنك أن تتفادى الانغماس في التهام الطعام.

حين تقرر اتباع نظام حمية، تروَّ وفكر جيداً في ما أنت مقبل عليه، بذلك ينصح العالم النفساني السريري مايكل لوي. ويضيف: "كثيرة هي برامج الحمية الفَرْضيَّة. فاذا خططتَ بنفسك البرنامج الذي ستتبعه، ونظمتَ برنامج تمارينك، فان التزامك إياهما سيكون أفعل."

تذكّر أيضاً أن عليك، لكي تنقص نصف كيلوغرام من الدهن من وزنك، أن تحرق ٣٥٠٠ وحدة حرارية زيادة على ما تتناوله، وأن هذا النوع من الحرق لا يتم بسرعة. اذاً، لا تتصور أن في امكانك انقاص وزنك ١٠ كيلوغرامات خلال شهر واحد. فذلك بعيد جداً عن الواقع.

فما هو الواقع اذاً؟

قدِّر أولاً وزنك المناسب واجعله هدفك. فاذا كنت رجلاً، إنطلق من أساس ٤٧،٥ كيلوغراماً لقامة طولها ١٥٠ سنتيمتراً،

وأضف كيلوغراماً لكل سنتيمتر إضافي من الطول. وعلى النساء أن ينطلقن من ٤٤،٥ كيلوغراماً لـ ١٥٠ سنتيمتراً، وأن يضفن ٨٥٠ غراماً لكل سنتيمتر زائد. فاذا كان عليك ان تفقد خمسة كيلوغرامات أو ما دونها، ففي مقدورك تحقيق هدفك في غضون شهرين.

هنّىء نفسك حالما تظهر عليك بوادر النجاح. انما لا تحكم على نفسك بقسوة إن منيت بخيبة. وحتى إن انحرفت عشرين في المئة عن مسارك المقرّر، فإنك تكون حققت نجاحاً بنسبة ٨٠ في المئة. وذلك سبب وجيه للمثابرة.

وتبشِّرك جوان هيسلن المؤلّفة المشاركة لكتاب "خطة غزو الدهن" بالآتي: "قد يتسنى لك أن ترتدي الملابس التي كانت بقياسك في السن الثامنة عشرة."

وما يزيد من أهمية الأمر أنه يعزى الى البطون الضخمة التسبّب في مرض القلب وارتفاع ضغط الدم والسكتة الدماغية (الفالج) وداء السكّري. شذِّب دائرة خصرك فتبدو أكثر نحافة وتشعر بأنك في حال أفضل. والى ذلك، فإنك ستعيش، على الأرجح، عمراً مديداً.

ريتشارد لاليبرتي ■



علامات زيادة الوزن

دليلك الى ملاحظة الزيادة في وزنك:

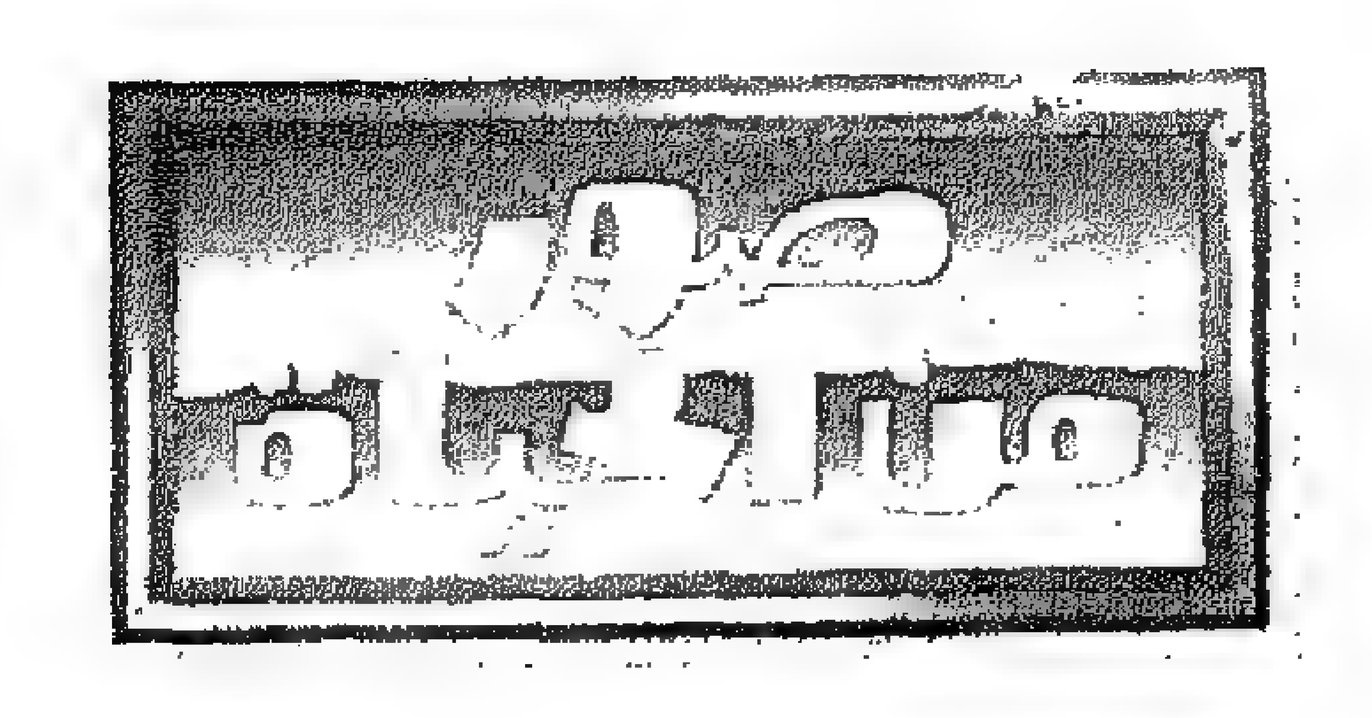
- □ **حين يبدو لك الاشخاص الذين تعتبرهم زائدي الوزن نحافاً.**
- □ **حين تهم بدخول مصعد يشغله ثلاثة، فيصيحون في وقت واحد: المصعد ملآن.**
- □ **حين يقول لك اصدقاؤك انك كنت تبدو لهم اطول.**
- □ **حين يمرّ بك سائق سيارة اجرة ويتجاهل وجودك.**
- □ **حين تضيق الخزانة باثوابك.**
- □ **حين يعرض عليك النادل لائحة الحلوى اولا.**
- □ **حين يقتضيك وقت اطول من المعهود لتنشيف جسمك بعد الاستحمام.**

ج.س.

طريقة لانقاص الوزن

نظم احد المستشفيات برنامجاً للحمية باهظ الكلفة. وفي نهايته، سئل المنتسبون عن افضل مراحل البرنامج فاجاب احدهم: "المال، المال. فقد كلّفني البرنامج ما كنت سادفعه ثمناً للطعام، وهذا سبب خسارتي وزني."

هـ.ك.



شال الحرير

■ اعتدتُ ارتياد مطعم صغير في المدينة يقدّم اطباقاً شهيّة. وكان ابن صاحبة المطعم الشاب يجد لذّة في مجالستي والتحدّث الي لبضع دقائق قبل ان تأتي والدته حاملة اليّ الطبق الذي طلبته. وذات يوم لم يكن الشاب في المطعم، فتقدمت مني الأم مبتسمة تحمل علبة، فاسقط في يدي واعتقدتُ انها توهّمت ان ثمة علاقة عاطفية تربطني بابنها وحرت في ما سأقوله لها. ثم وضعت العلبة امامي وفتحتها واذا بشال حرير رائع، فاخذتُ نفساً طويلا ثم سألتها: "هذا لي؟" اجابت: "نعم، بعشرين دولاراً."

د.وو

الزوج اولا؟

■ تعمل ليلى زوجة الكاتب نبيل، في مكتب عقاري. وذات يوم تلقّت اتصالا من مستفسر عن بيت للبيع في جوار منزلها، فمضت تشرح له ميزاته ونوعية ساكني الجوار قالت: "هناك الجرّاح وطبيب الاسنان والرسام الشهير..." فهمس لها زوجها: "لا تنسي ان تذكري له الكاتب." فوضعت يدها على سماعة الهاتف وتطلعت الى زوجها متسائلة:

– ومن يكون الكاتب؟

ر.ا.

عرف السبب...

■ كان الطبيب النفسي يجيب، في لقاء اذاعي، عن اسئلة المستمعين حول تفسير الاحلام. فتلقى اتصالا من مستمع يقول انه لا ينفك "يبصر" في نومه كابوساً فيرى نفسه في بيت يحترق والحرارة تكاد تخنقه واللهب يكاد يطاوله. فاجابه الطبيب أن الاحلام غالباً ما ترمز الى نقاط تدور في حياة الانسان. وحاول ان يعرف هل الرجل يمرّ بفترة "حامية" او ربّما يعيش اجواء مشاحنة مع عائلته، فكان الجواب دائماً "لا". في النهاية سأله الطبيب: "ما هي مهنتك؟"

اجاب: "اطفائي".

ب.م.

ما كان فات

■ قال السائق المخالف، منفعلا، للشرطي الذي يناوله محضر الضبط: "الم ترَ سوى سيّارتي تنظم بها مخالفة حتى تكمل حصتك الشهرية المتوجبة من المحاضر؟"

فاجابه الشرطي بهدوء: "سيدي، لقد الغي مبدأ الحصص الشهرية، وبات في وسعنا ان ننظم محاضر قدر ما نشاء."

ك.هـ

لغز الأظافر الأرجوانية

حيَّر مرضه الأطباء. لكنه لم يكن يشكو من داء، بل كان يحتضر لسبب رهيب آخر

في ١٢ فبراير (شباط) ١٩٨٧ أدخل وليم لين غرفة الطوارىء في مستشفى غريفسند قرب لندن للمرة الثالثة في غضون شهر على أثر نوبات تقيؤ وإسهال ألمت به. وكان في الماضي يتمتع ببنية قوية، أما الآن فقد خسر ١٨ كيلوغراماً منذ شهر ونصف شهر، وتساقط شعره الفضي الكثيف خصلاً وهزل جسمه وغارت وجنتاه.

ولما رآه الدكتور داني روتا يدخل عيادته مترنحاً قال في نفسه: "هذا الرجل يحتضر." فمدّده على سرير للحال، ووصل به شبكة أنابيب وريدية تضخ اليه ليترات من السوائل التي فقدها. لكنه لاحظ رائحة عفونة تنبعث من نفَس لين. فأكب وزميله الدكتور شبير حيدر على العمل لمعرفة أسباب مرض لين.

وكانت غالبية الاحتمالات استُبعدت في وقت سابق. فعندما مرض لين للمرة الاولى في بداية يناير (كانون الثاني) اعتقد الأطباء أنه مصاب بجرثومة معوية. لكن الاختبارات أظهرت خلو جسمه منها. وخرج من المستشفى بعد أربعة أيام وقد زالت آلام معدته واستعاد شهيته وبدأ يسترجع الكيلوغرامات التي فقدها.

لكنه عاد الى المستشفى بعد أسبوعين، فآثر الأطباء إبقاءه فيه فترة أطول ريثما يتاح لهم التعرف أكثر الى حقيقة مرضه. فصوّروا امعاءه بالأشعة واستأصلوا أنسجة منها، فلم يظهر لهم أي أثر لالتهاب في غشاء القولون. فشكّوا في وجود حصى صفراوية أو مرض في الكبد أو تهيج في البنكرياس، لكنهم لم يعثروا على أي من هذه الاعتلالات. وعاد لين بعد أسبوعين الى منزله وهو يشعر بتمام العافية.

ولكن بعد أربعة أيام على عودته تدهورت صحته فأُدخل المستشفى للمرة الثالثة مما أوقع الأطباء في حيرة. وارتاب الدكتوران روتا وحيدر في أن يكون لين يحاول ايذاء نفسه لكي يأخذ إجازة مرضية أو ليحصل على تعويض من

CONDENSED FROM HEALTH (FEBRUARY/MARCH '92), © 1992 BY HIPPOCRATES PARTNERS, SAN FRANCISCO, CALIF.

شركة التأمين بحجة إصابته بعطل دائم. لكن لين بدا مرتبكاً مثلهما لا يعرف ما به.

لم يبق أمام الطبيبين سوى احتمالات ضئيلة. فاشتبه الدكتور روتا في امكان وجود ورم نادر في المعدة، لكن نتيجة فحص الدم جاءت سلبية. ثم مدتهما أظافير لين بمفتاح للغز. ففي مرحلة أولى، تكوّنت في قاعدتها خطوط أرجوانية، ثم أخذت تتساقط واحداً تلو آخر. بيد أن طبيب الجلد الذي استدعاه روتا عزا تساقط الاظفار الى التوتر الذي استبدّ بالرجل من جراء مرضه.

لقد استُنفدت كل الاحتمالات وأجريت جميع أنواع الفحوص. لكن الدكتور حيدر فكّر في احتمال أخير قد يكشف سر هذا المرض.

كان لين يتردد الى المستشفى والمرض ينهش جسمه على نحو مرعب. وكان في كل مرة يشفى بسرعة على رغم عدم قيام الأطباء بأي علاج يفسر تحسن حاله، فيعود الى بيته وقد استعاد شهيته، ويتناول وجبة أو وجبتين، ثم يتمرد جسمه من جديد.

في أثناء الجولة الصباحية على المرضى دخل الطبيبان حيدر وروتا غرفة لين الصغيرة وأغلقا الباب خلفهما، ثم بادره الدكتور حيدر سائلاً: "يا سيد لين، هل تظن أن أحداً يحاول تسميمك؟"

جلاء الحقيقة. السم هو الوسيلة الفضلى لاثارة الغثيان. يسهل إعطاؤه ويصعب اتقاؤه. كما أنه وسيلة خفية لارتكاب جريمة والابتعاد عن مسرحها لدى حصول الوفاة. واليوم، على رغم الطرق المتطورة لكشف ألوف من المواد الكيميائية في عينة صغيرة جداً، ما زالت بعض السموم مراوغة يتعذر كشفها اذ لا يتوافر لدى الاطباء "فحص للسموم" واحد وبسيط. وإن لم تتوافر دلائل لتضييق مضمار البحث يضطر الاطباء الى التمعن في دراسة لائحة مواد كيميائية محددة، وإن لم يوفقوا في العثور على ضالتهم عَدَلوا عن البحث.

عندما تطرق الدكتور حيدر الى موضوع الجريمة كانت عملية التشخيص بلغت حداً منافيا للعقل. وبعد نفاد كل الأسباب المحتملة فكر الطبيبان في ذلك الاحتمال المستبعد وغاصا في متاهات لا أول لها ولا آخر. ولكي يكونا على بيّنة من الوضع، أرسلا عيّنات من الدم والبول لتحليلها بهدف التحقق من وجود آثار زرنيخ أو ثاليوم فيها، وهما نوعان من السموم يسببان أعراضاً كتلك التي يعانيها لين. لكن التحاليل لم تفدهما.

وهزىء لين نفسه من فكرة تسميمه. فهو ليس ثرياً ولا أعداء له، وليس لأحد مصلحة في قتله. انه نجار كادح ورب عائلة، وعلى علاقة طيبة مع مطلقته، وقد عاش حياة هانئة مكرساً نفسه لرعاية أولاده الخمسة. كما لم يتعرض يوماً لمشاكل مع السلطات، وخطيبته التي يحبها امرأة عطوفة.

التقى لين ماري ماركي غرين في أواخر ١٩٨٣ ولم يفترقا منذ العام ١٩٨٥.

بدت غرين للطبيبين امرأة هادئة رصينة، لكنها في البيت مفعمة بالنشاط والمرح، تتولى أعمال التنظيف والمشتريات وتعدّ الطعام. ولما مرض لين لم تتأخر في اصطحابه الى الطبيب وعيادته كل يوم في المستشفى. وفي الفترات المتقطعة التي تخللت إقاماته المتكررة في المستشفى كانت تعتني به في المنزل. مع ذلك كان لكل الأطعمة التي تعدها مذاق كريه، حتى كأس الماء التي تقدّمها اليه. وقد تبرم لين من هذا الأمر صراحة قائلا: "إن مذاقها كالسم،" ظنا منه أن المياه ملوثة.

وفي مارس (آذار) ١٩٨٧، بعد إقامة لين الثالثة في المستشفى، حزمت غرين أمتعتها فجأة وغادرت المنزل. وعلّلت ذلك لاحقاً بأنها سئمت التفرغ لخدمته. وكان لين آنذاك مريضا جداً، فلم يعترض على قرارها مدركاً أنه على وشك الموت. وقبع ينتظر النهاية.

إلّا أنه تمكن من النهوض في اليوم التالي وتناول بعض الطعام. ثم شعر بأنه أفضل حالا في اليومين التاليين ومشى أكثر من ١٥٠٠ متر.

بعد ثلاثة أسابيع على رحيل غرين تلقى لين رسالة من متجر محلي تنبئه بأن "زوجته" مدينة للمتجر بنحو ٣٤٠٠ دولار، فاعتقد أن ثمة خطأ ما، وراح يبحث عن دفتر التوفير في أرجاء البيت، فاكتشف عندئذ أنه مفقود. وانجلت له الحقيقة وعرف أن ماري كانت تدسّ له السم.

أين المجرمة؟ روى لين قصته للشرطة. ولكن لم يكن لديه ما يثبت صحتها سوى مرض مريب وحساب توفير خال، مما لا يشكل اثباتا لمحاولة قتل. واكتفى الشرطي بتدوين التفاصيل ثم صرف لين.

قرر لين وشقيقه القيام ببعض التحريات. لكن أحداً من أصدقاء غرين لم يكن يعرف وجهتها. أخيراً نصح أحدهم شقيق لين بالبحث عن رجل يدعى جايمس هوبس.

لم يتعرف الدكتور روتا الى الرجل المعافى الذي دخل عليه في المستشفى وقد كسا شعر جميل رأسه ونضح وجهه عافية.

ولما انتهى لين من سرد قصته اتصل روتا بالشرطة قائلا: "يستحسن أن تأخذوا قصة هذا الرجل جديا."

أوكلت قضية لين الى التحري الرقيب مايكل ألن الذي تقفى أثر هوبس وعرف منه أن ماري غرين اقتربت منه قبل سنة فيما كان جالساً على مقعد في السوق وأعطته بعض المال بشرط أن يتوجه الى متجر خاص ويشتري لها زجاجة صغيرة من مادة مضادة للصدأ تُستعمل لصقل الاواني المعدنية.

قصد ألن المتجر واشترى زجاجة من تلك المادة وأرسلها الى مختبر الشرطة حيث أظهرت التحاليل أن السائل يحتوي على الحمض السلنيومي* وهو نوع فتاك من السلنيوم. ووضع الاختصاصي بالسموم لائحة بالأعراض التي تسبّبها جرعة زائدة من السلنيوم: تساقط الشعر، الاسهال، الغثيان، نقص الوزن، تغير لون الأظافير وسقوطها. وكان السائل بلا رائحة، لكن السلنيوم الموجود فيه يترك في النَفس رائحة شبيهة برائحة الثوم فضلاً عن مذاق كريه في الفم.

توافرت لدى ألن سلسلة من الاثباتات، وبات يعرف الحافز على القتل والوسيلة المستعملة. إلا أن غرين ظلت متوارية.

في ٣١ يناير (كانون الثاني) ١٩٩٠ تلقى ألن اتصالا من شرطة هوف وهي مدينة ساحلية قريبة من برايتون في جنوب بريطانيا. فقبل فترة قصيرة وظف مجلس بلدية المدينة امرأة للعناية بالمراحيض العامة. ولما كان الاولاد يستعملون هذه المراحيض فقد تعيَّن النظر في السجل العدلي للموظفة. وكانت في سجل "ماري غرين" إشارة الى وجوب إخطار الرقيب ألن بمكانها.

توجه ألن في اليوم التالي الى هوف، واجتمع بالمرأة من دون أن يطلعها على هويته. ولما أخبرته أنها عاشت في غريفسند كشف لها أنه من رجال الشرطة وقبض عليها بتهمة التسميم بنيَّة القتل.

محظوظ. ظلت غرين بعد اعتقالها تدعي أنها بريئة وأن القضية ليست سوى كذبة ملفقة. فهي لم تسرق ولم تدفع أي فواتير ولم تتعرف الى جايمس هوبس ولم تسمع بالسلنيوم. كما أصرت على نفي ظهور أي أعراض على لين نتيجة تناوله الطعام الذي كانت تعدّه.

فكشف لها ألن طلب اعتماد مصرفي كتبته بخطها وقدمته باسم زوجة لين السابقة ودونت عليه تاريخ ميلادها هي، ورسالة مزورة بخط لين موجهة الى المصرف يطلب فيها ارسال دفتر شيكات الى بيته.

أخيراً اعترفت غرين بتهمتي السرقة والتزوير. لكنها استمرت في إنكار ضلوعها في أي جرم آخر. فرفعت القضية الى المحكمة.

لم تتمكن هيئة المحلفين من تجريم غرين بتهمة محاولة القتل على رغم اقتناع المحلفين بأنها دست السم. فهؤلاء بدوا مقتنعين بأنها تعمدت إنهاك لين ريثما تسلبه كل ما يملك. وصدر الحكم في النهاية بسجنها خمس سنوات.

ليزا ديفيس ■

(*) Selenious acid

الضحكة بين شخصين هي احيانا دليل حبّ ابلغ من ايّ دليل آخر.

اوسفالد ويند

عَيْنٌ عَرَفَتْ فَذَرَفَتْ

مثل عربي

دخلت "مطعم الصحة" وطلبت من النادل طعام الفطور: "من فضلك، أريد بيضتين مقليتين وجهاً وقفاً، وبطاطا مسلوقة ومقلية، وفطيرة بمربى التوت، وفنجان قهوة خالية من الكافيين، وعصير برتقال طازجاً."

فضضت الجريدة، وما إن بدأت قراءة العناوين حتى عاد النادل بالقهوة وقال لي: "تفضل يا سيدي، لكن الادارة تصر على أن نحذرك من أن استهلاك ثلاثة فناجين من القهوة أو أكثر في اليوم قد يزيد خطر إصابتك بسكتة دماغية (فالج) أو بسرطان المثانة. وهذه القهوة خالية من الكافيين، لذا تلزمني الادارة أن ألفت انتباهك الى أن عملية إزالة الكافيين قد تخلِّف في حبة البن آثاراً لمواد مسببة للسرطان."

كنت فرغت من قراءة الصفحة الاولى عندما عاد النادل ومعه طعام الفطور. وبدأ محاضرته: "إن لم يكن البيض مقلياً جيداً فقد يحتوي على السلمونيلا، وهي



كائن حي يسبب التسمم بالطعام. ويحوي صفار البيض كمية كبيرة من الكولسترول، وهذه مادة تؤدي دوراً كبيراً في تصلب الشرايين وأمراض القلب. وتوصي جمعية جراحي القلب بعدم أكل أكثر من أربع بيضات في الاسبوع، خصوصاً في حال المدخنين والاشخاص الذين يزيد وزنهم أكثر من ٤،٥ كيلوغرامات على الوزن المعتدل."

هنا "بلعتُ" بطني.

واسترسل النادل في كلامه: "البطاطا من عائلة الباذنجانيات، وأي بقع مخضرَّة على قشرتها دليل على آثار سم قلوي يدعى "سولانين." وقد ورد في "دليل الطبيب" أن السولانين يسبب تقيؤاً وإسهالاً وغثياناً حاداً. لكن البطاطا التي طلبتها قشرت بعناية فائقة، وقد وافق بقّالنا على تحمل المسؤولية التي قد تتأتى عن تناولها.

"وتحتوي فطيرة التوت على طحين غني بالفيتامين وبيض وزبدة وتوت وذرور خبز (بيكنغ باودر).[١] لكنها خالية من الالياف. هنا يحذر معهد الدراسات الغذائية من أن الحمية الفقيرة بالألياف قد تزيد خطر الاصابة بسرطان المعدة والامعاء. كذلك يحذر مركز النقاء الحميوي من إمكان تلوث الطحين بمبيدات الفطر والقوارض واحتوائه على آثار من فطر الارغوت الذي قد يسبب هذياناً وتقلصات وتشنجات في الشرايين.

"والزبدة غنية بالكولسترول. وإن يكن أحد من أنسبائك الاقربين أصيب بنوبة قلبية، فان وزارة الصحة والخدمات الانسانية تلفت انتباهك الى أن طبيبك قد ينصحك بالحد من استهلاك الاطعمة الغنية بالكولسترول والدهون المشبعة.

"أخيراً، تحتوي ذرور الخُبْز على كبريت صوديوم الالومنيوم.[٢] ويسعى الباحثون الى تبيُّن علاقة محتملة بين الالومنيوم وداء ألزهايمر."[٣]

ثم التقط النادل ابريقاً وأضاف: "علي أن أنبهك أيضاً الى أن عصير البرتقال الطازج هذا حُضِّر في الواقع قبل السادسة صباحاً، والساعة الآن الثامنة والنصف. وقد رفعت الحكومة أخيراً دعوى على مطعم الاكل المنزلي لزعمه أن العصير الذي حضِّر قبل ثلاث ساعات هو عصير طازج. وبانتظار صدور الحكم، أشار علينا المحامون بالحصول على تنازل من كل زبون يطلب العصير."

فوقّعت الوثيقة التي سلمني اياها، فثبت نسخة منها الى الفاتورة.

واذ امتدت يدي لتناول الكوب استمهلني قائلاً: "هناك أمر آخر، لقد وجدت مصلحة سلامة المستهلك أن أسنان الشوكة التي بين يديك حادة، لذا أرجو أن تتوخى الحذر في استعمالها."

وابتعد بعدما تمنى لي بنغمة مرحة: "هنيئاً!" فانصرفت الى فطوري، فاذا به قد برد.

جون ر. ألدن ■

(١) Baking powder
(٢) Sodium aluminum sulfate
(٣) الزهايمر داء يصيب المسنين غالبا ويسبب اعراضا شبيهة بالخرف.

CONDENSED FROM THE WALL STREET JOURNAL (OCTOBER 21, '91), © 1991 BY DOW JONES & CO., NEW YORK, N.Y. PHOTO: ERNEST COPPOLINO

ينضم ألوف المراهقين الى صفوف المدخنين كل يوم. فكيف تحمون أولادكم من الوقوع في الشرك؟

عندما التحق ابن أخي بمدرسته الجديدة، وكان في العاشرة من عمره، اكتشف بسرعة من هم الاولاد الاكثر شعبية هناك، وأراد أن يتمثل بهم. ولما سأله أحدهم إن كان يدخن، كذب وأجابه إنه يفعل. ثم انضم الى ولدين تحت جسر وتذوق سيجارتيه الاوليين.

لكن الندم تأكّله في ما بعد بسبب فعلته، فاتصل بوالدته قائلًا: "أماه، حدث أمر فظيع، لقد ارتكبت حماقة فادحة وأنا لست راضيا عما فعلت."

إن الاساس الذي تضعونه كآباء أو أمهات قد يساعد في تقرير مّا اذا كان ولدكم سيرفض تجربة تلك السيجارة الأولى، أو يتذوقها ويتوقف للحال، أو يبدأ مرحلة معاناة وعذاب بادمانه التدخين.

تقول زوجة أخي: "كان موقفنا في منتهى الوضوح بالنسبة الى ابننا. فلا أنا ولا والده من المدخنين، كما اننا لا نسمح بالتدخين في منزلنا."

وقد اتت جهودهما هذه بنتائج حسنة، فبعد تينك السيجارتين لم يُعِد ابنهما الكرّة أبداً.



© 1991 BY MAURA CHRISTOPHER.
CONDENSED FROM HEALTHY KIDS 4-10 (FALL '91), NEW YORK, N.Y.
PHOTO: ERNEST COPPOLINO

يبدأ الاولاد في السنوات الأولى من عمرهم تكوين القيم التي سترتكز عليها حياتهم. عندئذ يكون للأهل الدور الأهم والتأثير الأقوى. وتؤكد طبيبة الأطفال مارجوري هوغان أن على الأطفال أن يعلموا أن التدخين ضارّ بالصحة وهم بعد دون الرابعة من العمر. أما إذا انتظرنا بلوغهم سن المراهقة فقد يفوت الأوان.

فماذا يتوجب على الأهل فعله؟

كونوا قدوة صالحة.

يزيد احتمال التدخين أو مضغ التبغ ثلاث مرات اذا كان أحد الوالدين مدخناً. وتقول الدكتورة هوغان: "إذا طلبتم من ولدكم عدم التدخين ثم أشعلتم سيجارة، فإنكم تبعثون اليه برسالة مشوشة غير مفهومة." كما أنكم تعرضون صحته للخطر، إذ يُعتبر دخان السجائر أحد أسباب تلوث الهواء الأكثر انتشاراً وضرراً داخل المنازل. فالأطفال الذين يتنشقون دخان سجائر اهلهم يعانون نسباً عالية من امراض الاذن المزمنة وذات الرئة والوافدة الصدرية وإصابات أخرى في الجهاز التنفسي. كما تبين أن التنشق غير المباشر لدخان السجائر له علاقة بسرطان الرئة ويمكن ربطه بسرطان عنق الرحم والدماغ والغدة الدرقية والثدي وبأمراض القلب.

وإن أخفقتم في الاقلاع عن التدخين فلا تيأسوا، بل تابعوا المحاولة. فكثيرون ممن نجحوا في الاقلاع حاولوا ذلك غير مرة.

وفِّروا المعلومات الضرورية.

إن استهلاك التبغ في مجتمعنا الحاضر هو أهم سبب للوفاة يمكن تجنبه.

اشرحوا لأولادكم أن التدخين ومضغ التبغ يسببان السرطان. ونبِّهوهم الى النتائج السلبية القصيرة الأجل لتعاطي التبغ. يقول طبيب الاطفال الدكتور جوناثان كلاين: "إن الاصابة بسرطان الرئة في مرحلة البلوغ أمر بعيد الاجل وغير مهم بالنسبة الى مراهق. الا أنه سيتأثر أكثر عندما يسمع أن رائحة فمه ستصبح كريهة وعندئذ لن يرغب أحد في تقبيله."

الفتوا أولادكم أيضا الى النتائج القصيرة الأجل الآتية:

- لثياب المدخنين رائحة كريهة.
- تصفرّ أسنانهم وأظافرهم.
- يصبح نفسهم قصيراً.
- تضعف طاقتهم.

اشرحوا لهم مضار التدخين بتعابير يفهمونها. قولوا لهم، مثلاً، إن المال الذي ينفقه المدخن على السجائر كل أسبوع يشتري فطيرة كبيرة من البيتزا وبضعة أشرطة تسجيل.

على الأولاد أن يعلموا أيضا أن النيكوتين، وهو مركّب شبه قلوي يسبب الادمان والتسمم، يجعل الاقلاع عن التدخين صعبا جداً.

أخيراً، ساعدوا الأولاد ليفهموا أن السجائر ليست إلا مدخلاً الى عالم المخدرات. فقد رُبط التدخين بتعاطي المخدرات لاحقا.

تدربوا على الاجابات.

على رغم كل جهودكم، فان موقف أولادكم من التدخين يبقى عرضة للتغيير عندما يصلون الى الصف الابتدائي الخامس. ففي هذه السن يحاول الاولاد أن ينسجموا مع أترابهم.

حاولوا أن تُفهموا أولادكم أن معظم الناس لا يدخنون، لذلك فالتدخين ليس بالطريقة المثلى للانسجام مع مجتمعنا. ويبدو أن الأولاد يغالون في تقدير عدد المدخنين.

يمكنكم أيضا المساعدة بتعليم أولادكم كيف يتصرفون إذا ما قدمت إليهم سيجارة. ويلاحظ الدكتور كلاين أن الاحتمال كبير أن يرفض الولد تدخين سيجارة إذا كان جوابه حاضراً.

قبل كل شيء، وفروا لأولادكم وسائل إيجابية تشعرهم بأنهم راشدون ومستقلون. وتقترح إحدى الخبيرات تشجيعهم على الاشتراك في نشاطات رياضية وعلى تنمية هواياتهم.

تحركوا.

اكتشفوا ماذا تفعل ادارة مدرسة ولدكم لمنع التدخين. وشجعوا سياسة حظر التدخين على التلاميذ والمعلمين.

أخيراً، اطلبوا من طبيب الاطفال وطبيب الاسنان إرشاد ولدكم ومحادثته عن أضرار التدخين. فإن لكلمتهما أهمية بالنسبة اليه.

كلما تحركتم عملياً تعاظمت امكانات نجاحكم، بل ربما أنقذتم حياة أولادكم من خطر محدق.

مورا كريستوفر ■



من يفعل خيرا...

اصطحبتُ اولادي في نزهة بالسيارة ذات يوم. وفي الطريق، شاهدت امراة تقف محبطة الى جانب سيارتها. كانت احدى العجلات مثقوبة وهي عاجزة عن استبدالها، فساعدتها على ذلك ثم انطلقنا من جديد.

وفي طريق العودة لاحظتُ ان البخار يرتفع من غطاء محرّك سيارتي، فتوقفتُ جانباً واكتشفتُ ثقباً كبيراً في المشعاع. وما هي الا دقائق حتى وصل سائق شاحنة وسألني عن مشكلتي فاجبته ان شقيقي يعمل ميكانيكياً وقد اتصلتُ به وانا انتظر قدومه. وحين عرف السائق انه ستنقضي ساعة قبل وصول شقيقي، اصطحب اولادي الى مطعم وقدّم اليهم العشاء على نفقته ثم دعانا الى منزل احد اقربائه في الجوار. وحين وصل شقيقي، رافقه ليساعده في اصلاح السيارة. عند الانتهاء شكرت للرجل كرمه اللامحدود فقال: "لا عليكِ سيدتي، فقد شاهدتك هذا الصباح تساعدين تلك السيدة على استبدال عجلة سيارتها، ومن يفعل خيراً لا يجني الا الخير."

ج.م.



تنظيم رهيب يصدِّر مجرمين عتاة الى دول العالم

المافيا الروسية تروع الغرب

في ١١ مايو (أيار) ١٩٩١، فيما كان المهاجر السوفييتي إميل بوزيرتسكي جالساً في أحد مطاعم برايتون بيتش في ولاية نيويورك، اقترب منه رجل مقنّع يرتدي ثياباً سوداء، وأخرج من مظلته مسدساً مزوداً كاتم صوت فأطلق النار مرتين على بوزيرتسكي من مسافة قريبة جداً، ثم أفرغ رصاصات أخرى في الجسد الهامد. وبعدما أنهى مهمته قفز الى سيارة كان سائقها ينتظره.

وفي ١٢ يناير (كانون الثاني) ١٩٩٢ كان فياتشيسلاف ليوبارسكي، وهو مهاجر سوفييتي آخر، يتناول طعام العشاء في أحد مطاعم بروكلين في نيويورك مع زوجته وابنه فاديم. بعد ذلك ركبوا سيارتهم عائدين الى المنزل. وما إن نزلوا من السيارة أمام المدخل حتى برز رجل من الظل وأطلق بضع عشرة رصاصة من عيار ٩ مليمتر على الرجل وابنه، ثم أبدل "مشط" المسدس ببرودة أعصاب وأفرغ الذخيرة الثانية في جسد ليوبارسكي الأب.

وحدها السيدة ليوبارسكي نجت من وابل الرصاص.

وفي ٢٦ يناير (كانون الثاني) ١٩٩٢ اعتقلت شرطة لوس انجلس مهاجرَين من الاتحاد السوفييتي السابق وهما يقطّعان أوصال رجل قتلاه. كان الاثنان أمضيا

سنوات في السجون السوفييتية ووصلا الى الولايات المتحدة قبل ثمانية أشهر.

ارتكبت هذه الجرائم الوحشية عناصر جيل جديد من المجرمين بدأ يغزو المجتمعات الغربية ويروعها. انهم أعضاء الـ"أورغانيزاتسيا" وهي تنظيم إجرامي سري ينطلق من روسيا ويُعتبر خطره اليوم من أسرع أخطار الجريمة المنظمة انتشاراً في العالم، إذ ينشط آلاف من أعضائه في الولايات المتحدة وأوروبا. واختصاصهم كل عمل إجرامي مجز مالياً، من تزوير عملات الى عقود لتنفيذ عمليات اغتيال. على أن أخطر نُذُر شرّهم أنهم متورطون في تجارة عناصر الأسلحة النووية يحصلون عليها من المخزون الاحتياطي في الاتحاد السوفييتي السابق.

أول الغيث. بدأت قصة تسلل هذه الجماعات الى الغرب في منتصف مرحلة الحرب الباردة، وتحديداً بعد ظهر ٨ أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٥ في مطار جون ف. كينيدي في نيويورك.

لم يُثِر ذاك الرجل اهتمام أحد عندما أنهى معاملات دخوله الولايات المتحدة. فهو أسمر البشرة، طوله ١٦٧ سنتيمتراً ووزنه ٦٣ كيلوغراماً، واسمه ايفسي أغرون. وكان واحداً من ٥٢٥٠ مهاجراً يهودياً سوفييتياً دخلوا الولايات المتحدة عام ١٩٧٥. وقد أخبر مفتشي دائرة الهجرة أنه صائغ في الثالثة والاربعين من العمر ومن مواليد لينينغراد. لكنه كان في الحقيقة مبتزاً وقاتلا محترفا من عناصر الدفعة الاولى من المجرمين المحترفين الذين أُطلقوا في الولايات المتحدة وأوروبا الغربية. معظمهم اختارتهم الاستخبارات السوفييتية (ك.ج.ب.) بعناية من بين نزلاء السجون السوفييتية وأفراد عصابات الجريمة المنظمة التي كانت تنمو بسرعة هناك. وكانت الخطة تشمل تخليص البلاد من عتاة المجرمين، ومن ثم استخدامهم لافقاد الجاليات السوفييتية المهاجرة صدقيتها في مواطنها الجديدة، ولنهب خيرات المجتمعات الغربية.

استقر أغرون في قطاع برايتون بيتش المزدهر في بروكلين، وهو قطاع اختاره نحو ٢٠ ألف مهاجر سوفييتي لسكناهم. لم يبدّد أغرون وقته، هو المنظم البارع الذي قسَّت عوده وصقلت مواهبه سنون في السجون السوفييتية ومعسكرات الأشغال الشاقة، فشرع في تجنيد مجرمين ومزوّرين وفارضي "خوّات" محترفين كانوا يصلون الى الولايات المتحدة كل شهر.

عهد الارهاب. بحلول العام ١٩٨٠ كان جباة أغرون يبتزون أكثر من ٥٠ ألف دولار أسبوعيا على شكل خوات من رجال أعمال في برايتون بيتش. وكان من يتمنع عن الدفع يتعرض للضرب والتعذيب بالكهرباء، وأحيانا على يد أغرون نفسه. وهو تورط أيضا في شبكات الدعارة وألعاب القمار، فيما ساد عهد من الارهاب



ديفيد بوغاتين
(الى اليمين)
ومارات بالاغولا.

كل زاوية يقطنها مهاجرون سوفييت.

وغالباً ما كانت الشرطة تجد نفسها عاجزة عن التدخل. فقلة ضئيلة من المهاجرين اللاجئين كانت تتجرأ على إبلاغها عن جرائم وقعت. وليس ثمة من يجرؤ - والحال هذه - على التعرف الى الفاعلين. فالانتقام قد يكون وحشياً. ذات مرة طعنت زوجة أحد المتورطين حتى الموت، ثم اقتلع القاتل عينيها، بحسب عادة روسية قديمة، لاعتقاده أن صورته ارتسمت عليهما.

يقول بيتر غرينتكو وهو تحرّ من بروكلين من أصل روسي: "لاحظنا أن المشكلة تتنامى، وقررنا التصدي لها. لكننا واجهنا اتحاداً من المجرمين فريداً في تكتمه وتراصّه، ثبت أن من الصعب اختراقه."

كانت الاجراءات القضائية تصطدم بتعقيدات كلما تمكن غرينتكو أو أحد زملائه من القبض على أحد المشبوهين. فالشهود يرفضون الادلاء بإفاداتهم، وأفراد العصابة متمكنون من القانون الامريكي. وقد أُخلي أحد المشتبه فيهم في جريمة إشعال حريق بحجة أن حقوقه الدستورية تُليت عليه باللغة الروسية، وهو ادعى أنه لم يفهم ما قيل له لكونه مهاجراً من أوكرانيا. وأسرّ أغرون الى أحد معارفه: "إن الامريكيين حمقى."

شملت خطة أغرون توسيع نشاطاته وتنويعها، فأقام تحالفات مع زعماء حلقات اجرامية أخرى في أوساط جاليات المهاجرين السوفييت في مدن الولايات المتحدة وكندا. وتضمنت الاتفاقات، كما أشيع، تبادل تصريف المسروقات وجباة الخوات في محاولة لإرباك الشرطة وتخطي حدود سلطان الولايات.

"عرّاب" ناشىء. لم تكن كل نشاطات هذه العصابات إجرامية فحسب. فقد تسلل نحو مئتين من عملاء الـ"ك.ج.ب."

PHOTO OF BALAGULA: COURTESY NOVOYE RUSSKOYE SLOVO

ومخبريها الى الولايات المتحدة كمهاجرين يهود. عام ١٩٨٥، مثلاً، اعتقلت الشرطة نيكولاي أوغوردنيكوف وزوجته سفيتلانا في لوس انجلس مع عميل مكتب التحقيقات الاتحادي[1] المرتدّ ريتشارد ميلر الذي كان يمدّ الزوجين السوفييتيين بملفات سرية خاصة بالمكتب. وتبين أن نيكولاي أمضى مدة عشر سنين في معسكر للأشغال الشاقة لادانته بجرائم اغتصاب وسطو مسلح. وحكمت محكمة اتحادية أمريكية على سفيتلانا بالسجن مدة ١٨ سنة بتهمة التجسس، وعلى زوجها بثماني سنوات، فيما نال ميلر حكماً بعشرين سنة.

ويفيد ستانيسلاف ليفشنكو وهو ضابط سابق في جهاز الـ"ك.ج.ب." هرب الى الغرب: "لقد اعتاد الجهاز استخدام المجرمين. وكان هؤلاء يُزرعون في الغرب لتعاطي التزوير وزعزعة جاليات المهاجرين." كما كانت الأرباح المجنيّة من الجريمة المنظمة تساهم في تمويل عمليات الـ"ك.ج.ب." في الغرب.

في أثناء ذلك، أصبح أغرون "عرّاباً"[2] لاتحاد عصابات مزدهرة من المهاجرين، تحيط به دائرة داخلية من نحو ٢٠ مساعداً وحارساً شخصياً. وقد اقترب نمط حياته من نمط حياة زعماء المافيا، فكان يعقد مجالسه في المطاعم ويستخدم سيارات الليموزين الفخمة في جولاته لجمع ريع نشاطاته الاجرامية، متوقفاً عند زوايا الشوارع ليوزع عطاياه على أتباعه. وسرعان ما انضم فعلا الى المافيا الايطالية في عملية دمج وتوسيع لشبكة من موزعي المحروقات في بروكلين ولونغ آيلند. وكان هؤلاء الموزعون يتلاعبون بدفاتر حساباتهم ليوهموا السلطات أن الضرائب التي تفرضها على المحروقات، وتبلغ نحو ٥٠ سنتاً على الغالون الواحد، قد دُفعت للدولة فيما هي في الواقع تدخل جيوبهم.

نهاية مجرم. فاقت التدفقات النقدية حدّ التصور. ففي غضون ستة أشهر من العام ١٩٨٤ حصد أغرون وشركاؤه ما يقارب ٤٥ مليون دولار. وبعد سنة واحدة قدر عملاء "القوة الضاربة ضد الجريمة المنظمة" أن موزعي أغرون وحُماتهم من المافيا يؤمّنون أو يتحكمون بثلث المحروقات التي توزع في مدينة نيويورك.

وفي ما بعد، اكتشفت وزارة العدل الامريكية عمليات مماثلة في ١٨ مدينة بين بنسلفانيا وكاليفورنيا، وقدّر مسؤولو الوزارة الخسائر الحكومية بمليارات الدولارات سنوياً.

بقي أغرون أبعد من أن يُطال، يحميه "دستور من الكتمان" محترم في أوساط المهاجرين ولا يمكن انتهاكه. لكن مسلحاً مجهولا أطلق رصاصتين على رأس أغرون ذات صباح من شهر مايو (أيار) ١٩٨٥، فقُتل على الفور. وكالعادة، لم يسمع أحد أو يشاهد ما حدث.

---

(١) Federal Bureau of Investigation (FBI)

(٢) "العرّاب" لقب يطلق على الرأس المدبر لعصابات المافيا.

في أواخر الثمانينات، كان أكثر من ٢٠٠ ألف مهاجر سوفييتي يعيشون في الولايات المتحدة. ومع أن معظمهم كان يحترم القانون، فما زال من المستحيل معرفة من منهم ارتكب جرائم خطيرة في الاتحاد السوفييتي السابق، وكثيراً ما يتحول أرباب العمل الامريكيون ضحايا إذ يستخدمون مهاجرين محتاجين الى العمل. ففي نيويورك، مثلاً، سُرق من "جاردينياي"، وهي شركة مجوهرات يملكها لاجئون مجريون (هنغاريون)، ذهب ومجوهرات بقيمة ٥٤ مليون دولار، والسبب أنها استخدمت عصابة من ٢٥ فرداً من لصوص برايتون بيتش.

الثلاثي الخطر. ما زالت برايتون بيتش الى اليوم مركز الاورغانيزاتسيا في أمريكا الشمالية. وقد تمكن خبراء الجريمة المحليون والاتحاديون من تحديد بضع عشرة من أهم عصابات هذا التنظيم، والتعرف الى قادتها (الباخاني) الذين يسيطرون على القسط الاكبر من العمليات الاجرامية المحلية والحاصلة بين الولايات. ويقدّر عدد الأعضاء العاملين في هذه العصابات بنحو ألف.

هنا ملخص عن ملفات ثلاثة من أخطر زعماء هذه العصابات:

● مارات بالاغولا. العمر: ٤٨ عاماً. مكان الولادة: مدينة أوديسا في جمهورية أوكرانيا السوفييتية الاشتراكية. المهنة السابقة: عميل في السوق السوداء، ولص.

يعتقد المحققون أن بالاغولا المعروف بلقب "الرجل الكبير" كان له دور رئيسي في عملية أغرون للتلاعب بسجلات ضرائب المحروقات. وقد فرّ من البلاد في خريف ١٩٨٦ ليتفادى تنفيذ حكم في حقّه أصدرته محكمة اتحادية بجريمة احتيال في بطاقات الائتمان. ثم اعتُقل في مطار فرنكفورت بعد سنتين، وهو يمضي الآن حكماً بالسجن سبع سنوات، كما يواجه ادعاءً جديداً من السلطات الاتحادية بتهمتي التآمر والاحتيال الضريبي. وتعتقد السلطات الأمنية أنه ما زال صاحب نفوذ في الاورغانيزاتسيا.

● ديفيد بوغاتين. العمر: ٤٧ عاماً. مكان الولادة: مدينة ساراتوف في جمهورية روسيا السوفييتية الاشتراكية الاتحادية. المهنة السابقة: سجين، مزوّر، مخبر معروف لدى الـ"ك.ج.ب."

دينَ بوغاتين، وهو من قدامى الجيش السوفييتي، بالتهرب من دفع الضرائب. فتملص من كفالة بقيمة ٥٠٠ ألف دولار وطار الى أوروبا هرباً من حكم اتحادي بالسجن، فاعتُقل من جديد في فيينا وأُخلي على رغم مذكرة استرداد قدمتها وزارة العدل الامريكية.

ظهر بوغاتين في بولونيا، وهي مركز رئيسي لتبييض النقود[٣] ولتبادلات السوق السوداء التي تجريها عصابات الجريمة

(٣) تبييض النقود (Laundering) يعني توظيف أموال من مصادر غير شرعية وتنقيلها بين مؤسسات مالية مختلفة لاخفاء مصادرها. واهم مصادر هذه الاموال المخدرات والعاب الميسر و"الرقيق الابيض" والتهرب من دفع الضرائب.



افيم لاسكين (الى اليمين) واريك روبن.

المنظمة في روسيا والولايات المتحدة. فأسس هناك مصرفه الخاص في مدينة لوبلين برأسمال مدفوع زاد على ١٠٠ مليون دولار. اعتُقل في فبراير (شباط) بناء على طلب الولايات المتحدة، وتم استرداده في ابريل (نيسان) وحُكم عليه بالسجن من سنتين الى ثماني سنوات وبغرامة مالية مقدارها ٣،١ ملايين دولار.

● مايكل سموشكيفيتش. العمر: ٤٦ عاماً. مكان الولادة: مدينة فيلنيوس في جمهورية ليتوانيا السوفييتية الاشتراكية. المهنة السابقة: عالم.

يُظنّ أن سموشكيفيتش هو من كبار زعماء الجريمة المنظمة في الساحل الغربي للولايات المتحدة، على رغم أنه غير مرتبط بتنظيم الاورغانيزاتسيا في برايتون بيتش. وهو كان هاجر الى نيويورك في ابريل (نيسان) ١٩٨١ حاملا أوراق لاجىء. ووجّه اليه اتهام بأنه كان، مع أخيه ديفيد، العقل المدبر لصفقة ضمان صحي بقيمة مليار دولار هي الكبرى في تاريخ الاحتيال في الولايات المتحدة. ومن اللافت أن القنصلية السوفييتية العامة في سان فرنسيسكو منحته جواز سفر في أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨١، أي بعد أشهر قليلة على هجرته من الاتحاد السوفييتي، كما أنه يملك جواز سفر مكسيكيا صادراً في العام ١٩٨٨ وآخر اسرائيليا مصادقاً عليه في العام ١٩٩٠.

ربطت النيابة العامة بين سموشكيفيتش وعصابة من المهاجرين السوفييت في سانت لويس. وهو سافر تكراراً الى الاتحاد السوفييتي على رغم وضعه القانوني كمهاجر. ويؤكد الخبراء في شؤون الاستخبارات السوفييتية أن دخول الاتحاد السوفييتي والخروج منه بهذه السهولة غير ممكنين من دون موافقة الـ"ك.ج.ب." ويواجه سموشكيفيتش، الذي أحيل على المحاكمة في أكتوبر

PHOTOS: ENTERPRISE NEWS AND PICTURES — «NOVOYE RUSSKOYE SLOVO»

(تشرين الاول) ١٩٩٠، عقوبة قصوى بالسجن لأكثر من ١٥٠٠ سنة في حال إدانته.

إن هؤلاء المجرمين وتنظيماتهم، مع ما ينطوون عليه من خطورة، ليسوا سوى جزء بسيط من المشكلة. ذلك لأن إزالة آخر العوائق أمام حرية السفر بين الاتحاد السوفييتي السابق (مجموعة الدول المستقلة حالياً) والغرب تفتح الباب على مصراعيه أمام أعداد متنامية من المجرمين. ويقول العقيد المتقاعد جورج ويش الرئيس السابق لمديرية الشؤون السوفييتية في سلاح الجو الامريكي: "إن الفوضى الاقتصادية والفساد في روسي حوّلا البلد الى أكبر محضن لتفقيس عناصر الجريمة المنظمة في العالم. وما شاهدناه حتى الآن ليس الا أول الغيث."

تمكنت "المديرية الاتحادية لمكافحة المخدرات" في الولايات المتحدة من القضاء على عصابة لتهريب الهيرويين مؤلفة من ١٣ عضواً، تسعة منهم مهاجرون يمارسون نشاطهم انطلاقاً من مقرهم في برايتون بيتش. لكن المخدرات كانت تأتي جواً من جنوب شرق آسيا عبر فرصوفيا (بولونيا). أما الزبائن فهم موزّعو عصابات المافيا الايطالية.

كما علمت الشرطة في مدينتي نيويورك ولوس انجلس أن ثمة قتلة محترفين يُستقدمون من سيبيريا وأوكرانيا لتنفيذ عقود اغتيال في مدن أمريكية. وهم يصلون الى الولايات المتحدة من طريق ألمانيا عادة، حاملين سمات دخول بصفة رجال أعمال أو سياح، لكنهم لا يمكثون وقتاً أطول مما يحتاجون اليه لتنفيذ المهمات الموكلة اليهم. ويخشى بعض الأوساط العليمة أن يكون هؤلاء القتلة، الذين يتعذر اقتفاء آثارهم، برسم الاعارة لمجموعات الجريمة المنظمة.

كذلك وطّدت الاورغانيزاتسيا وجودها في مجموعة الدول الاوروبية الغربية. والاسوأ من ذلك أن صفوفها تضاعفت على نحو خطر بفضل الموجة الجديدة من المجرمين التي تدفقت منذ انهيار الستار الحديد. ويعمل كثير من هؤلاء بالتفاهم والتشاور مع المنظمات الام داخل الاتحاد السوفييتي السابق.

ومن نشاطاتهم أنهم حولوا الاتحاد السوفييتي السابق الى ما يعتبره بعض خبراء مكافحة الجريمة واحداً من أكبر مراكز تبييض النقود في العالم. وقد علم المحققون في أوروبا الغربية أخيراً أن مليارات الروبلات تُعرض للبيع على عصابات المخدرات في أمريكا الجنوبية وعلى مجرمين في الغرب يسعون الى تمويه أرباحهم غير المشروعة عبر السوق السوداء لتبادل العملات. ثم يعاد استخدام الروبلات لشراء معادن استراتيجية، مثل التيتانيوم، من مجموعة الدول المستقلة. وتموّه هذه المعادن على أنها "خردة" لتفادي قيود التصدير، ثم يعاد شحنها خارج البلاد وتباع في الاسواق العالمية.

وتدير العصابات الروسية وشريكاتها

في أوروبا الشرقية، اضافة الى عقود الاغتيال وتهريب المخدرات وسرقة الكنوز الفنية التي لا تقدّر بثمن، أكبر شبكة لسرقة السيارات في أوروبا. ففي العام ١٩٩٠ استوردت بولونيا ٣٠ ألف سيارة من دول أعضاء المجموعة الاوروبية، كانت ٢٠ في المئة منها على الأقل سُرقت في المانيا. وتُشحن السيارات الفخمة مباشرة الى ميناء أوديسا الاوكراني على البحر الاسود حيث ينتظرها شارون بينهم مسؤولون حكوميون ورجال شرطة من مجموعة الدول المستقلة.

وكان أفيم لاسكين (٥٢ عاما) – حتى اغتياله طعناً في ميونيخ في ٢٧ سبتمبر (أيلول) الماضي – زعيم الاورغانيزاتسيا في أوروبا الغربية. وهو من أتباع أغرون. وكان رياضياً سوفييتياً سابقاً قوي البنية، وصل الى المانيا الغربية عام ١٩٧٢ من طريق اسرائيل. اعتقل لاسكين أكثر من ٢٥ مرة على أيدي الشرطة في سبع دول أوروبية، بتهم تتدرج من السرقة وفرض الخوات الى الاتجار بالسلاح والمخدرات. لكنه دين مرة واحدة – في العام ١٩٨٦ – لكونه العقل المدبر لعملية تزوير عملات بقيمة ١٠٠ مليون دولار في برلين. والغريب في الامر أنه أمضى عامين فقط في السجن.

وفي بريطانيا، تمكن رجال التحري في وحدة مكافحة المخدرات الجوية من تعقب مجرم سوفييتي آخر واعتقاله. إنه إريك روبن، وهو مهاجر لاجيء في الرابعة والخمسين من عمره يعيش في برايتون بيتش، وقد أُتُهم بأكبر عملية سطو مسلح في تاريخ بريطانيا: الاستيلاء على ٤٠ مليون جنيه استرليني (٧٦ مليون دولار) من مركز نايتسبريدج اللندني للتوفير في يوليو (تموز) ١٩٨٧. كان روبن شريكاً لأغرون، وقد تنقل من دون حرج بين الولايات المتحدة وبريطانيا حيث كان المحققون يشتبهون في أنه ارتكب عمليات سطو مسلحة على مدى ثلاث سنوات. وفي العام ١٩٨٨ هرب روبن من نيويورك الى إسرائيل عندما أدرك أنه ملاحق من شرطة اسكوتلنديارد، فاعتقل هناك واستردّته بريطانيا حيث حكم عليه في ٢٣ يوليو (تموز) ١٩٩١ بالسجن مدة ١٢ سنة.

زبائن نوويون. غير أن نهب خيرات المجتمعات الغربية يبدو غير ذي شأن بالمقارنة مع ما حدث في الاتحاد السوفييتي السابق، حيث الجريمة المنظمة نمط من أنماط العيش. إذ تستخدم الاورغانيزاتسيا هناك عشرات الملايين من المواطنين وتؤثّر في نحو نصف الناتج القومي الاجمالي للمنطقة.

وفيما يتراخى النظام وينتشر الفساد داخل الآلة العسكرية السوفييتية التي كانت جبارة في السابق، تحولت أحدث الاسلحة، كرشاشات الكلاشنيكوف الهجومية ومدافع الهاون وقاذفات القنابل والصواريخ المضادة للطائرات التي تُحمل على الكتف، ترسانة لقتلة الاورغانيزاتسيا وسماسرة السلاح

العالميين. بيد أن أكثر ما يثير هلع وكالات الأمن الغربية هو سهولة الوصول الى الترسانة النووية لمجموعة الدول المستقلة والتي تقدّر محتوياتها بثلاثين ألف رأس نووي.

يتوزع هذا المخزون النووي على أربع جمهوريات مستقلة، قاصرة بقدراتها الامنية عن منع سرقة هذه الأسلحة أو تهريبها الى زبائن تواقين الى امتلاك أسلحة نووية. وأخطر هذه الاسلحة رؤوس نووية تكتيكية وقذائف مدفعية نووية قد لا يتجاوز وزنها ٥٠ كيلوغراماً مما يسهل عملية نقلها.

وتنفي الولايات المتحدة وشركاؤها في حلف شمال الاطلسي علمها بأي مبيعات أو تسريبات لأسلحة نووية أو لمواد وعناصر صالحة للاستخدام في صنع أسلحة كهذه. لكن الصحافة البريطانية أفادت في ٢٤ يناير (كانون الثاني) أن ثلاثة رؤوس نووية بيعت الى ايران من مخزون جمهورية كزاخستان. وهذه الجمهورية التي تملك أكثر من ألفي رأس نووي، قرابة ١٥٠٠ منها استراتيجية، هي محط أنظار شاري السلاح الايرانيين.

ماذا عن الأسعار؟

"إنها تبدأ بخمسة ملايين دولار،" كما أفادنا سمسار سلاح يتّخذ أوروبا مقرّاً له.

في أثناء ذلك، صوّر فريق من التلفزيون الفرنسي سراً عميلا للاورغانيزاتسيا وهو يفاوض لتسليم كيلوغرام من اليورانيوم المخصّب الى محامي شركة غربية.

وفي فريبور في سويسرا أبرم أحد زعماء العصابات، يرافقه ضابط من الجيش الروسي في ثياب مدنية، صفقة لتسليم أربع شحنات إضافية من اليورانيوم زنة كل منها كيلوغرام واحد، بسعر اجمالي مقداره ٣،٥ ملايين دولار. أما الشارون فكانوا عملاء للرئيس العراقي صدام حسين. ويُعتقد أن واحدة على الأقل من العبوات المغلّفة بالرصاص وصلت الى موقع موقت في انتظار شحنها الى العراق.

قمة الاولويات. أصبح كشف تبادل الاسلحة النووية وعناصر تركيبها وتفكيكها الشغل الشاغل لأجهزة الاستخبارات الغربية، بما في ذلك مكتب التحقيق الاتحادي ووكالة الاستخبارات المركزية.[٤] لكن الحدود المفتوحة وقدرة المنظمات الاجرامية على رشوة السلطات العسكرية والحكومية في مجموعة الدول المستقلة، أوجدت ثغرات واسعة في دفاعات أحدث هذه الأجهزة.

والسؤال هو: ماذا يمكن عمله لجبه تهديد الاورغانيزاتسيا؟

• روسيا عضو في الانتربول، وكالة الشرطة الدولية ومقرّها مدينة ليون الفرنسية. لكن طلبات المعلومات من موسكو عن مجرمين اعتُقلوا في الغرب أو تسللوا اليه تبقى بلا جواب.

(٤) Central Intelligence Agency

يقول مفتش شرطة في فيزبادن في ألمانيا وعلامات الاحباط بادية عليه: "إننا نعطيهم كل ما نقدر عليه، لكننا لا نسمع من موسكو الا الصمت."

وحاليا، تمنح الدول الغربية جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق قروضاً بملايين الدولارات. ويمكنها أن تصرّ في المقابل على تبادل سريع وجدّي للمعلومات المتعلّقة بالنشاطات الاجرامية.

كما يمكن حكومات الولايات المتحدة وأوروبا أن تطالب بتحديث معاهدات استرداد المجرمين وحسن تطبيقها. فالولايات المتحدة لم تسترد من السلطات الروسية سوى محتال سوفييتي واحد دين في سانت لويس.

● تحسين اجراءات التدقيق في طلبات الهجرة المقدّمة من مواطني الاتحاد السوفييتي السابق ومن دول الكتلة الشرقية. وهي اجراءات كان يجب أن تتم قبل زمن طويل. وسيصل الى الولايات المتحدة هذه السنة (١٩٩٢) نحو ٤٠ ألف مهاجر من دول المجموعة المستقلة لم يخضع أي منهم لتدقيق في ماضيه.

والاسوأ من ذلك أن ليس ثمة اجراءات للتدقيق في سمات الدخول الموقتة. فكل ما يتطلبه منح هذه السمات "دعوة زيارة" من مواطن أمريكي موثّقة لدى الكاتب العدل. والواقع أن هذه الدعوات معروضة للبيع لدى أعضاء في الاورغانيزاتسيا في برايتون بيتش أو على رفوف مكاتب بعض مستشاري شؤون الهجرة العديمي الذمة.

لقد انتشرت الجريمة السوفييتية المنظمة كوباء في الولايات المتحدة وأوروبا. ويمكن تقدير كلفتها السنوية بمليارات الدولارات. لكنّ الأدهى هو أن دور الاورغانيزاتسيا في تجارة المواد المشعة والأسلحة النووية يهدّد الأمن العالمي.

وما لم تتخذ اجراءات سريعة وحاسمة على مستوى دولي، فسوف تصبح مؤامرة الاورغانيزاتسيا الرهيبة مظهراً دائماً من مظاهر الجريمة المنظمة أشد خطراً وأحدث تقنية مما سبقه.

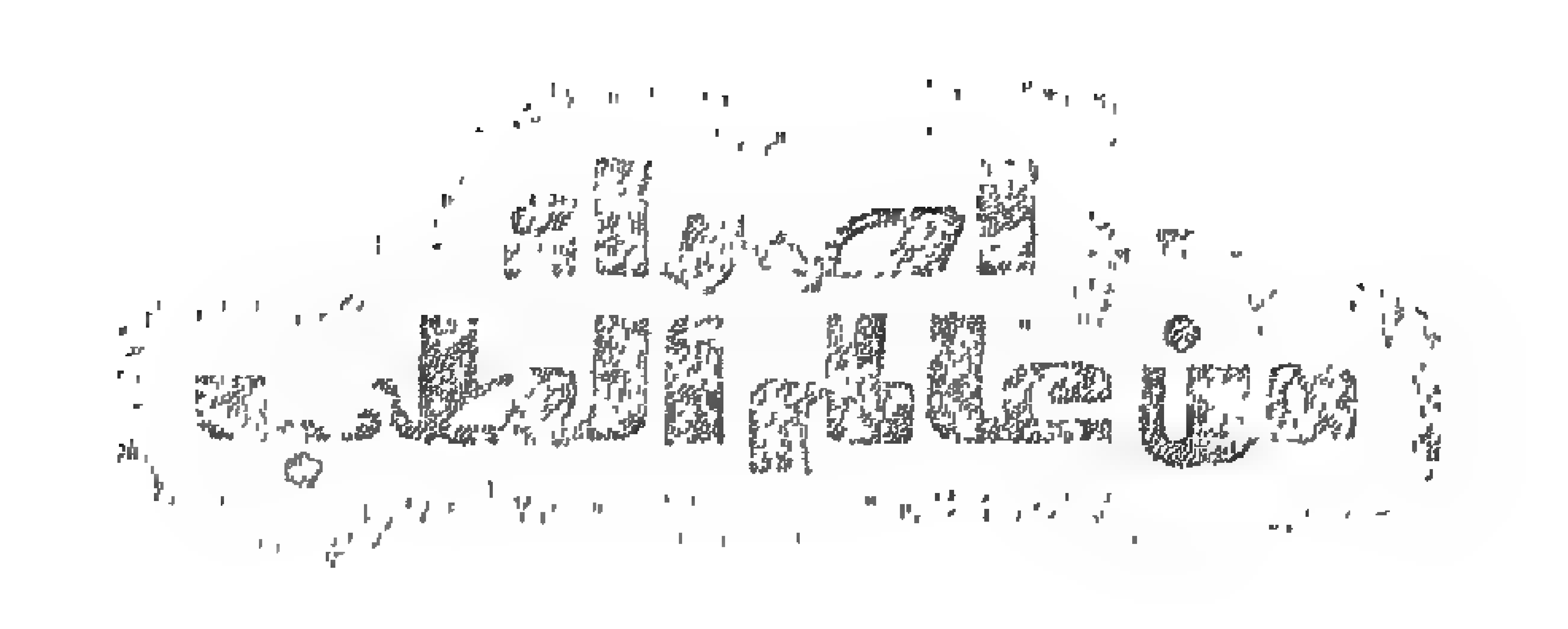
عندئذ يكون السيف سبق العذل.

ناثان أدامس ■

للصبر حدود

كنت اجري الامتحان العملي لقيادة السيارات والى جانبي المدرّب. واذ بسيارة تتجاوزني بسرعة من الجهة المخالفة، فحاولتُ ضبط اعصابي قدر المستطاع، عندئذ قال لي المدرّب: "لديك الكثير لتتعلمه، يا سيدي." وحين توقفتُ عند الاشارة الحمراء اتت سيّارة مسرعة من الخلف وصدمتْ واقي سيارتي فلجمتُ غضبي ولاحظت المدرّب يهزّ رأسه. وحين انطلقنا وثبت السيارة التي صدمتني من الخلف وتجاوزتني لتسير امامي بعد ذلك ببطء فتعوق انطلاقتي، وهنا عيل صبري فضغطتُ بوق سيارتي بكل قوتي فالتفت اليّ المدرب وقال: "الآن بدأتَ تتعلّم حقاً."

ل.ك.



اختبار يخفف من اخطار السرطان

■ يقتل سرطان القولون والمعي المستقيم ٦٠ الف امريكي سنويا، ولكن يمكن لفحص يدعى "سغمويدوسكوبي" ان يخفف من خطر الموت بسرطان القولون والمعي المستقيم. وقد اظهرت ذلك دراسة اجريت حديثا.
تتضمن عملية الفحص ادخال مقشاف مضاء عبر المعي المستقيم ليتمكن الاطباء من رؤية اي نمو غريب داخله. وقد بدات جمعية السرطان الامريكية ومؤسسة السرطان القومية اصدار توصيات بان يجرى لكل الذين تجاوزوا الخمسين من العمر مرة كل ثلاث الى خمس سنوات. ولما كان هذا الفحص يسبب مضايقة جسدية طفيفة، فان الكثيرين يتحاشون اجراءه. والدراسة المشار اليها هي اقوى دليل حتى الآن على ان الفحص يخفف نسبة الوفيات باكتشاف هذه الانواع البطيئة النمو من السرطان مبكرا حيث تسهل معالجتها.
وقارن الدكتور جو ف. سيلبي وزملاء له في قسم الابحاث في كايزر بيرمانتت في كاليفورنيا الشمالية سجلات ٢٦١ شخصا توفوا بسرطان القولون والمعي المستقيم من مجموعة قيد المراقبة تضم ٨٦٨ شخصا لا يعانون ايا من هذين النوعين، وجاءت النتائج لتثبت خفضا بنسبة ٥٩ الى ٧٠ في المئة في حالات الوفاة بسرطان القولون والمعي المستقيم بين الذين اجروا هذا الفحص.

رون وينسلو في "وول ستريت جورنال"

حلاقة للشرايين بدلا من البالون!

■ تتوافر الآن لبعض المصابين بانسداد الشرايين عملية وعائية للقلب تستخدم تقنية حلاقة. وتتلخص العملية التي تستغرق بين ٣٠ و٦٠ دقيقة وتدعى "ازالة الانسداد التاجي الموجهة" بادخال انبوب قسطرة عبر الشريان الفخذي، ويوجّه الى الشريان التاجي حتى موقع الانسداد. وما ان يصل الانبوب الى الموقع حتى تبدأ شفرة قاطعة داخل كبسولة في رأس الانبوب حلاقة الانسداد الى ذرات صغيرة، ثم تجمع هذه الذرات داخل الكبسولة وتزال. ويغادر المرضى المستشفى عادة في اليوم التالي.
يقول الدكتور كريستوفر ج. وايت من معهد اوشنر للقلب والشرايين في نيو اورليانز: "تقدّم العملية بديلا من عملية توسيع الشرايين بواسطة البالون، وهي افضل ما تكون للمصابين بانسداد في شريان واحد فقط، كما يمكن استخدامها لازالة الانسدادات في شرايين الذراعين والساقين."

مجلة "يو. اس. توداي"

ترى، هل حققت هذه الحركة أهدافها؟

"المرأة الكاملة" وهم تبدّد!



سمعنا في المدة الاخيرة تصريحات مدهشة من بعض الداعيات الى تحرير المرأة. فقد اعترفت غلوريا ستاينم[١] في كتابها الأخير بأنها أغوت أحد الرجال بتمثيلها دور المرأة التي يريدها هو وأخفت شخصيتها الحقيقية. وأضافت: "عندما وقع في حبّي، اضطررت الى الاستمرار في إخفاء شخصيتي."

وفي حديث أجرته مجلة "تايم" مع جين فوندا،[٢] سئلت الممثلة عن زوجها الجديد تد تورنر،[٣] فأعلنت أعتزالها التمثيل في الوقت الحاضر مضيفة: "ليس تد ذلك الرجل الذي تستطيعين تركه والذهاب إلى عملك. فهو دائما في حاجة الى وجودك بقربه."

وقالت باربرا سترايسند[٤] في مقابلة مع صحيفة "واشنطن بوست": "هناك جزء مني يدعم حركة تحرير المرأة ويدعو إلى استقلاليتها. ومع ذلك، فالامور لا تسير بالضرورة في هذا الاتجاه."

فماذا نستنتج من ذلك كله؟ هل يمكن أن تكون الحركة النسوية[٥] كما نعرفها قد ولّت؟

أعتقد ذلك. فعلى غرار الشيوعية في الامبراطورية السوفييتية سابقاً، لم تعد الحركة ذات فائدة في وضعها الحاضر.

إن الذين نادوا بالحركة النسوية لم يكونوا صادقين تماما مع النساء، بل

(١) كاتبة ومحاضرة وواحدة من مؤسسي مجلة «Ms.»
(٢) ممثلة أمريكية ذات نشاط سياسي.
(٣) صاحب المحطة التلفزيونية الاخبارية CNN .
(٤) مغنية وممثلة ومخرجة سينمائية.
(٥) Feminism

© 1992 BY SALLY QUINN. CONDENSED FROM WASHINGTON POST (JANUARY 19, '92), WASHINGTON, D.C.
PHOTO: © DIANA WALKER/GAMMA — LIAISON

كانوا منافقين. وكما أنكر الشيوعيون وجود الله وحق العبادة، كذلك أهملت قائدات الحركة النسوية الحاجات الجوهرية لأنصارهن. وفي الحقيقة، لم تفلح داعيات الحركة أبداً في الفصل بين مركز العمل وغرفة النوم.

كانت الحركة مصممة بعناد على تحقيق هدف المساواة في العمل الى حدّ أنها حاولت تنظيم تصرفات الناس الشخصية. وهنا واجهت أهم معضلاتها. فما يحدث الآن هو أن عدد النساء اللواتي يعلنَّ الانفصال عن الحركة يزداد يوماً بعد يوم.

قبل سنوات أصدرت بيتي فريدان[6] كتاباً جريئاً يؤيد مفهوم الأمومة. وكانت كثيرات من دعاة الحركة النسوية أغفلن هذا المفهوم لاعتقادهن أن قضية إنجاب الاطفال لا تتماشى وسياسة الحركة. لذا تعرّضت فريدان لانتقادات متتالية من نساء كثيرات وجدن في الكتاب خروجا على جدول الأهداف الرئيسية.

بالنسبة الى معظم النساء، تأتي المساواة والعدالة في رأس سلّم الاولويات. لكن غالبية هؤلاء النساء يرفضن أن يتلقين توجيهات حول طريقة تدبر شؤون حياتهن الخاصة. فهن يشعرن بأنهن مخدوعات لأنهن لا يفلحن دائماً في العيش وفق سياسة الحركة، كما حصل لكل من ستاينم وفوندا وسترايسند وغيرهن. فاذا اتبعن نمطاً معيناً في حياتهن ونادين بغيره، أفلا يكون هذا فساداً؟

والآن، تدور شكوك حول قائدات الحركة النسوية مثلما دارت حول القادة الشيوعيين الذين كانوا يبشرون بالتقشف أمام رفقائهم ويشترون الكافيار من مخازن الحزب. هكذا هي حال قائدات الحركة النسوية. فانهن يخاطبن الأمهات علناً ويحرّضنهن على هجر أزواجهن والمطالبة بالاستقلال، بينما يرتدين سراً أثمن الملابس لارضاء رجالهن.

ولم تقدم قائدات الحركة أي تنازلات. فبدلا من مساعدة النساء في تحقيق حاجاتهن والوصول الى "المرأة الكاملة"، تصرّفن كأن في حياة المرأة جانباً واحداً فقط، وغفلن عن حقيقة وجود الزوج والاولاد. كانت الرسالة واضحة: "في استطاعتكن القيام بالمهمات كلها، أنظرن إلينا." لكن النساء اللواتي كافحن للتوفيق بين الأمور المختلفة فشلن في ذلك. وهكذا، فان تلك الأمثلة الزائفة التي صوّرت لهن أن حياتهن ستكون رائعة إن تسلّمن زمام الأمور وأهملن الرجال، قد آذتهن أكثر مما ساعدتهن. فصارت المرأة تخجل من القيام بدور الزوجة ومن قضاء دوام كامل في تأدية دور الام.

لقد ألحقت الحركة النسوية الأذى بنفسها وأصبحت هدفا سهلا لأعدائها، لأنها جعلت أموراً مهمة في الحياة تبدو تافهة، كما أهملت حقيقة ما يجري في قلوب النساء وفي عقولهن.

واليوم، يُنظر الى الحركة على أنها

---

(٦) كاتبة وقائدة للحركة النسوية «NOW» ورئيستها الاولى.

قضية هامشية، وغالبا ما تُصبغ بكره الرجال، وهذا ما لم تنفِهِ باتريشا آيرلاند إحدى قائداتها، مما حمل كثيرات على ترك الحركة.

لا يمكن أن ندعي أن الحركة ما زالت على صلة وثيقة بغالبية النساء. والحقيقة أن كثيرات أصبحن يجدن أنها حركة ضد الذكور، وضد الاولاد، وضد العائلة، وضد الانوثة. لذلك لا يردن علاقة بها.

لقد حقق بعض النساء، بفضل الحركة، تقدما جباراً في ميدان العمل. لا شك في ذلك. غير أن لمعظمنا أزواجا وأبناء واخوة وآباء نحبهم، ونريدهم أن يؤيِّدوا مطلب المساواة مثلنا. ولكن على القائدات الجديدات اللواتي سيتحدثن عن القضايا الأساسية التي تواجه النساء أن يتذكرن أننا لسنا في حاجة الى مَن يقول لنا من المسؤول عن غسل الصحون في منازلنا.

نحن في حاجة الى قائدات مثل بيتي فريدان، يعرضن لتلك الحاجات ويعالجنها في مواقفهن.

ذات يوم سألت إحدى صديقاتي ابنتها الطالبة الجامعية عن الحركة النسوية، فأجابتها أنها ليست من مؤيديها، لكنها تؤمن بأن ليس ثمة وظيفة لا يمكنها الحصول عليها، وليست ثمة مهنة لا تستطيع أن تطمح اليها.

هذا أمر يحق للحركة أن تفخر بتحقيقه. لكنه لا يكفي.

فالقائدات الجديدات، أيا يكنّ، لن ينجحن الا اذا اهتممن بالمسألة الاساسية: العامل الانساني.

سالي كوين ■



الام... ام، حتى في الجو

قام قبطان الطائرة بدعوة والديه المسافرين معه الى مقصورة القيادة، واخذ اثناء الرحلة يشير الى المناظر الجميلة تحتهم فقالت له والدته: "دعك من المناظر الجميلة، انتبه فقط الى اين تتوجه."

س.ض.

النسيان... نعمة!

كان يوسف مصاباً بآفة النسيان الدائم ويعجز عن تذكّر حتى عيد ميلاد زوجته وذكرى زواجهما. فاتفق مع بائع الزهور وزوّده التاريخين وطلب منه ان يرسل باقة باسمه في كل منهما. ومرّت الاشهر وزوجته مشدوهة بهذا الاهتمام الرائع، حتى جاء يوم دخل يوسف المنزل ولاحظ الزهور فسألها متعجباً: "يا للزهور الرائعة يا عزيزتي، من اين اشتريتها؟"

س.ت.



نزهة في الغابة تحولت صراعاً للنجاة من الانياب والمخالب القاتلة

سلك ديل جونسون وخطيبته روندا أندرسن درباً جبليّة ضيّقة تؤدي الى بحيرة تراوت في محمية "النهر الجليدي" في ولاية مونتانا. كان ذلك بعيد ظهر أحد أيّام أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٩١ وقد تسللت أشعة الشمس عبر أغصان الاشجار المتشابكة.

سار ديل (٣١ عاما) على مهل متقدّما روندا (٢٧ عاما) وقال لها مشجّعا: "نكاد نصل."

كانت دردشة الخطيبين تنتهك صمت الغابة المطبق، إلاّ أنّهما استجابا في النهاية لدعوة السكون. وما كادا يقتربان من أحد المنعطفات حتى تسمّر ديل في مكانه، إذ شعر بحركة في الأجمة أمامه، تلتها زمجرة، ثم شاهد دبّين بنيّين يتجهان صوبه، فغار قلبه في صدره.

لمح ديل روندا تقفز خلف شجرة، لكن الرعب شلّ قدميه فلبث في مكانه بلا حراك فيما انقض الضاريان عليه وفروهما الكث يتموّج غضباً.

خطرت ببال الشاب فكرة واحدة: "إيّاك والهرب!" فأقل محاولة للفرار ستطلق في اثره دبّين يفوقانه سرعة وتجعل منه فريسة سهلة. فكّر في طريقة لخداع الوحشين، فراح يقفز في الهواء ويزعق ويلوّح بذراعيه آملاً أن يخيفهما. وللحال انعطف أحدهما وتوارى داخل الغابة. أما الآخر فأطبق على ديل الذي تناول غصناً ساقطاً وضرب به الدب على رأسه وهو لا يزال يصرخ.

تكسّر الغصن على رأس الدب، فارتد

ديل الى الوراء متكوّراً مثل طابة. ذلك لان حراس الغابات ينصحون الناس بأن يتخذوا وضعاً متكوراً اذا ما هاجمتهم الدببة، لأن هذا الوضع، في ظن الحرّاس، يؤكد للدب أنّه لا يواجه خطراً محدقاً.

أبقى ديل رأسه في التراب وحلَّ رباط حقيبة ظهره محاولا رفعها لحماية عنقه. وما لبث أن أحسّ بمخالب حادة تمزّق ظهره، لكنه فقد كل شعور بالألم وسط الصراخ. وحدها روندا المختبئة خلف الشجرة كانت تشاهد الصراع الرهيب الدائر أمامها.

"إرحل بعيداً!" كان ديل أوقف سيارته قبل ساعة وانطلق مع خطيبته في هذه الرحلة الى البحيرة التي تبعد أحد عشر كيلومتراً. وفي أول الدرب قرأا لافتة تنذرهما بأنهما يدخلان منطقة تقطنها الدببة. لكن هذا الواقع لم يكن غريباً عنهما، فهما من بلدة وايتفيش القريبة، ويدركان جيّداً أن الغابة موئل للدببة السوداء والبنّية.

إن الضجيج هو الحماية المثلى من مصادفة دبّ خطر. وكان من عادة ديل أن يعلّق بحقيبته ناقوساً صغيراً لمزيد من الأمان، الّا أنّه نسيه يومذاك.

تطلّعت روندا الى ساعتها، إنها الأولى بعد الظهر. وتذكّرت أن الدببة تشاهَد غالباً في ساعات الصباح الباكر أو قبيل المغيب، فالظهيرة هي وقت القيلولة عندها. وهكذا اعتقد الخطيبان أن ليس ثمة ما يدعو الى القلق. فالدببة لا تقترب من البشر، ونادراً ما يبادر أحدها بالهجوم بلا سبب.

حين أبصرت روندا الدبّين أملت عليها غريزة الخوف أن تتسلّق شجرة للاحتماء. فبحثت مذعورة عن غصن ما، فلم تجد مطلبها. وشاهدت الدبّ يمزّق كتفي ديل ثم يطبق بفكيه الرهيبين على ذراعه اليسرى فيخلعها وأنيابه تنهش عظامها. ففكّرت: "إنه يفترسه، عليّ أن أفعل شيئاً."

ومرّت ببالها صورة كلب جيرانها الذي كشر عن أنيابه مزمجراً في وجهها ذات مرة حين كانت ترمي النفايات، فانتزعت صفيحة معدنية وحملتها أمامها تتقي هجومه، ثم صاحت به: "لا يا باستر، لا." فتراجع الكلب أمام نبرتها الآمرة.

نزعت روندا حقيبة ظهرها ورفعتها أمامها كدرع واقية ثم تقدّمت نحو الوحش العملاق صائحة: "ارحل بعيداً أيّها الدب." فأجفل الضاري وترك ذراع ديل ليلتفت الى مصدر الصوت. ولما رأى روندا انقضّ عليها، فتراجعت وهي ترى فكيه ينفرجان عن أنياب ضخمة، ولمحت مخالبه الصفراء التي يبلغ طولها نحو عشرة سنتيمترات. غاصت الانياب في حقيبتها فيما شرطت المخالب معصمها الأيمن فانبجس الدم من الجرح، وهوت على ركبتها صارخة من شدة الهلع.

أيقظ الصراخ ديل من ذهوله، فرأى خطيبته أمام الدب لا تفصل بينهما سوى

سنتيمترات قليلة، فأخذ يصيح بالدب لتحويل انتباهه. عندئذ أدار الحيوان رأسه وعاد ليهاجم غريمه الأول.

فصاح الشاب بخطيبته: "ارتمي ارضاً. لا أمل لدينا الا في التظاهر بالموت."

بعد لحظة ارتفع ديل في الهواء وقد أطبق فكا الدب على ردفيه فيما راحت المخالب الحادة تنهش كتفيه بوحشيّة. أفقده الخوف إحساسه بالألم، لكنه أدرك أن جسده تعرّض للتمزيق، وفكّر: "اذا لم يتوقف الدب فسأموت لا محالة."

ضربة على البطن. سمعت روندا خطيبها يطلب منها أن ترتمي أرضاً، لكنها لم تستطع أن تدعه وشأنه. فالتقطت حقيبتها الممزّقة وتقدّمت ثانية وهي تزعق للفت انتباه الدب. فشن الدب هجومه هذه المرّة مرتكزاً على قائمتيه الخلفيتين، فانتصب بمحاذاة الفتاة وأطلق مخالبه على عنقها، ثم أحكم فكّيه في أعلى ذراعها اليسرى فيما راحت أنيابه تهشّم عظامها.

استطاعت روندا أن تظل واقفة على قدميها وقد حلّ الغضب الشديد لديها محلّ الاحساس بالألم. ثم سدّدت بقبضتها ضربة محكمة الى بطن الحيوان، فقذفها أرضاً بعنف. وتوقّعت الفتاة أن يطبق عليها بفكّيه من جديد، لكن الدب وقع على قوائمه الأربع وانطلق هارباً بين الأشجار.

حاول ديل جاهداً النهوض عن الأرض. كانت ذراعه اليسرى محطمة عند المرفق وساعده مشقوقة حتى العظم. وأدرك، من إحساسه بألم ردفيه، أن أنياب الدب قضمت قطعاً من لحمه. أما روندا فنجحت في فكّ قميص مشدود الى وسطها وعصبت به معصمها. وكانت جروح عنقها وكتفها تنزف.

قال لها ديل: "يؤسفني أنني جررتك الى هذا الكابوس." وقطع على نفسه عهداً بأن يبذل قصارى جهده لئلا تنتهي حياتها هكذا على درب موحشة وسط الغابات. ثم أضاف: "علينا أن نعود الى السيّارة، لأن احداً لن يأتي لنجدتنا."

ألقت روندا حقيبتها فوق كتفها اليمنى السليمة وتقدّمت خطيبها في طريق العودة. لم تكن تنقصها ثقة بالنفس. فهي بدأت حياتها خادمة في فندق، ثم نادلة في مطعم، الى أن حصلت على وظيفة جيّدة كمخمّنة في مكتب عقاري. وكان اهتمامها في هذه اللحظة ينصب على ديل، فجروحه بالغة، وعليهما أن يسيرا مسافة خمسة كيلومترات. لكنها لم تشك أبداً في تصميمه وعزمه.

استطاع ديل خلال عشر سنين أن يفيد من شهادته في الالكترونيات التي نالها في مسقط رأسه بولاية أوريغون، فأصبح شريكاً في مؤسسة متخصصة بالتصوير الجوي بواسطة الكمبيوتر. ولما كان وشركاءه يبحثون عن بقعة يجمعون فيها بين عملهم وشغفهم بالرياضة، فقد



نقلوا مقرّ الشركة الى وادي فلاتهيد في مونتانا.

النجدة! لم يكفّ ديل السائر خلف روندا عن الصياح من أجل إخافة الدببة التي قد تحاول الاقتراب منهما. وازداد ألم ذراعه حدّة، ثم شعر برأسه يدور. وأيقن أن استسلامه للصدمة يعني النهاية حتماً، مدركاً من خبرته في تسلّق الجبال أنه بذل قصاراه للصمود.

فجأة رأت روندا الجرف الذي شاهدته في بداية رحلتهما، فتوسّمت خيراً. وما هي الا لحظات حتى بلغا السيّارة. كانت الساعة تشير الى الثانية والدقيقة الثانية والثلاثين. لقد انقضى نحو نصف ساعة على هجوم الدبّين.

قال ديل: "ما دمنا وصلنا الى هنا، فستكون المرحلة المقبلة أسهل." لكن قسمات وجهه نمّت على ألم مبرح. فعرفت روندا أن عليها هي أن تقود السيارة.

سحبت المفاتيح من حقيبتها ثم فتحت باب السيّارة وجلست خلف المقود وقالت: "أعتقد أن في امكاني أن أقود."

كانت ذراعها اليسرى عاجزة عن إمساك المقود عند تغيير السرعات، فتولّى ديل الجالس الى يمينها هذه المهمّة. وبذلت هي قصارى جهدها كي لا يأخذها الدوار فتنحرف عن الطريق.

بعد اجتياز عدّة كيلومترات وصلا الى بحيرة ماكدونالد. كانت المنطقة خالية في هذا الوقت من السنة، وكان منزل حارس البحيرة مقفلا. لكن ديل لمح كشك هاتف، فسأل روندا أن تتوجه نحوه.

طلب ديل رقم شرطة النجدة، وقال بصوت أجش: "نحن في حاجة الى المساعدة. لقد هاجمنا دب."

فدوّن عامل الهاتف موقعهما وبلّغ الامر للحال الى المسؤولين عن محمية النهر الجليدي. وما هي الا دقائق حتى لاقاهما الحارس لوغان تشارلز، ثم تبعته سيّارة شرطة تقلّ ممرّضة تولت حقنهما بالأمصال. وفي الثالثة والنصف كانا داخل سيّارة إسعاف في طريقهما الى المستشفى.

أمضيا ثمانية أيّام في المستشفى،



ILLUSTRATION: BRYANT EASTMAN

وخضع كلّ منهما لثلاث جراحات. وكان ديل، اضافة الى جروح ظهره وردفيه، يعاني كسراً في مرفق ذراعه اليسرى، فقد حطّم الدبّ قطعة من العظم وأجرى الاطبّاء جراحة رابعة لتقويمها. أمّا عضلة عضد روندا الأيسر فكانت مقطوعة تماماً. وعُثر على نثرات من أسنان الدب في عظمة ذراعها العليا، فيما حاد الجرح الذي شقه المخلب في عنقها ستة مليمترات فقط عن الوريد الوداجي.

"أنتِ أنقذت حياتي." في الليلة الثالثة التي أمضياها في المستشفى جلست روندا على سرير ديل وروت له كيف حاولت إبعاد الدبّ بحقيبتها. قالت: "اعتقدت أنه سيقتلك، وكان عليّ أن أفعل شيئًا."

فقال لها خطيبها بصوت عادت اليه العافية: "لم أدرك في تلك اللحظة لماذا تركني الدب. أنتِ أنقذتِ حياتي!"

لم تكن روندا تعي من قبل خطورة تعرض الانسان لهجوم دب شرس. لكنّ الحادث كشف لها ضعفها الجسدي، وجعلها تدرك حاجة المرء الى العيش وسط عائلة وأصدقاء يتبادل العون وإياهم في الملمّات.

عجزت روندا، وقد جبرت ذراعها، عن القيام بأبسط الأعمال المنزليّة. وذات يوم كانت تحاول أن تضفر شعرها الطويل بأصابع مرتجفة حين رن جرس الهاتف، وكان ديل على الطرف الآخر. كانت علاقتهما اكتسبت بعداً جديداً، وعرفا أنّ لهما من الحبّ المبنيّ على الاحترام أساساً صلباً لا يتزعزع.

قالت له: "لا يمكنني أن أضفر شعري، أعتقد أنني سأقصّه."

وتلت ذلك برهة صمت، علا بعدها صوت ديل: "تعالي، سوف أحضّر لك العشاء."

حين وصلت جلست في كرسي، وأخذ ديل يضفر شعرها برقة. كانت بادرته ألطف ما عرفت على الاطلاق.

بيتر مايكلمور ■

ترجمة أدونيس سالم

صدقوا او لا تصدقوا

احد المحاربين النيوزيلنديين الذين شاركوا في الحرب العالمية الثانية، زار جزيرة كريت اليونانية حيث حارب قبل خمسين سنة. وهناك استرجع ساعته التي فقدها في اثناء فراره من الجيش الألماني، فهو اصيب بعيد وصوله الى الجزيرة فنقله الأهالي الى الجبال وجرّدوه من كل ما يمكن ان يدلّ على هويته الحقيقية، حتى ساعة يده. وقد ذهل المحارب حين تقدم منه قروي عجوز واعاد اليه الساعة بعدما احتفظ بها طوال هذه السنين علّ صاحبها يعود يوماً.

عن "اوكلاند ستار"

الغذاء الملكي

Peking Royal Jelly 2000/1000/500 mg

شهد ملكي طبيعي شديد الفعالية + عصارة اعشاب صحية صينية ثمينة + جنسنغ صيني وحشي في ٣٠ عبوة زجاجية × ١٠ مللتر

سر الطبيعة في الصحة والقوة والحيوية والشباب

- اكسترا سوبر ـ مقوّي طبيعي مذهل لكافة انظمة الجسم الجسدية والعقلية والعصبية والجنسية.
- ينشط ويغذّي ويقوّي ويفعّل عمل كافة خلايا واجهزة الجسم وذلك بأحتوائه كافة البروتيينات والڤيتامينات والحمضيات الامينية والانزيمات والعناصر الحيوية الطبيعية الاساسية التي يحتاجها الجسم من الطبيعة، وهذا ما يفسّر ميزاته الفريدة في تجدد الشباب واطالة عهد الصبا ومحاربة وتأخير الشيخوخة وقدراته الشفائية الهائلة لعدد لا يحصى من الاضطرابات الصحية.
- الفوائد الصحية الدائمة والاكيدة: بريق في العينين وجاذبية في المظهر ونضارة ونعومة وحيوية وليونة في الجلد (خصوصاً لدى السيدات) وتمتع فعلي بالصحة والقوة والحيوية والشباب والقدرة الجنسية المتفوقة والخصوبة والمناعة ضد الامراض والڤيروس وتحمل وازالة التعب.
- حائز على ٣ ميداليات ذهبية كأفضل وافعل غذاء ملكي في العالم ومضمون من قبل وزارة الصحة الاسترالية. طبيعي مئة بالمئة فلا تأثيرات جانبية اطلاقاً. لجميع الاعمار ولكلا الجنسين.
- اطلبوه بالاسم من الصيدليات ومراكز الأغذية الصحية، ولا تقبلوا عنه بديلاً فلا بديل له.
- الوكلاء العامون للشرق الاوسط وافريقيا والمرزعون في لبنان: مؤسسة نظير حنا التجارية، ضبيه، لبنان، ت: ٤١٢٧٨٦ تلكس 49140LE/49240LE Public فاكس 961-1-412786.



شريط مائي جبار
يلف أوروبا من بحر الشمال الى البحر الاسود

قبل اثني عشر قرناً وقف أقوى رجل في أوروبا عند الفاصل المائي القاري وأمر رجاله بوصل نهرين عظيمين يتدفقان في اتجاهين متعاكسين: الراين الذي يصب في مياه بحر الشمال الباردة المضطربة، والدانوب الذي يصب في مياه البحر الاسود المطوقة التي تغسل شواطىء آسيا المجدبة. وكان هدفه من وصل روافد هذين النهرين العظيمين تجنيب أتباعه الابحار بمراكبهم الشراعية في المسلك الهلالي المحفوف بالاخطار عبر البحر الابيض المتوسط، وتوحيد مستجمعي أمطار القارة الكبيرين، وتمكين مراكبه من التنقل "براً" عبر أوروبا مروراً بالقناة المعتزم شقها في الارض التي أصبحت في ما بعد ألمانيا.

اختار مهندسو شارلمان في العام ٧٩٣ مكاناً حيث نهر ألتمول وهو رافد للدانوب يتدفق جنوباً شرقاً، ونهر سوابيان ريزات وهو رافد لنهر الماين الذي يصب في الراين، لا يتباعدان سوى كيلومترين. وأستمر العمل الى أن بدأ هطول الامطار وانجرفت السدود التي أقامها العمال. وسرعان ما انهمرت

الامطار بشدة جعلت الوحول تنهار على العمال أسرع من قدرتهم على اعادة صبها فوق الضفة. فبدأ الرجال يغرقون في الوحول. وبعد شهرين عقيمين تخلى شارلمان عن المشروع.

ولكن بافتتاح قناة الماين – الدانوب هذا الشهر، وطولها ١٧١ كيلومتراً، يتم أخيراً تنفيذ أوامر شارلمان. ففي ٢٥ سبتمبر (أيلول) سيُقص شريط يمتد عبر العمود الفقري لأوروبا وستباشر المراكب ذرع المياه المشتركة جيئة وذهوباً. وبعد طول انتظار ستتمكن البوارج الكبيرة من الابحار انطلاقاً من مرفأ روتردام في بحر الشمال لتعبر القارة الى مرفأ سولينا الصغير في رومانيا على البحر الاسود.

وتحتل هذه القناة مركزاً وسطاً في ما يسمى "راين – ماين – دانوب فاسرستراس" أي الطريق المائية التي تمتد مسافة ٦٧٧ كيلومتراً من بلدة أشافنبرغ على نهر الماين الى حيث يدخل الدانوب النمسا. وبدلا من تسخير الجنود، تم شق الفاسرستراس بجهود مئات المهندسين وألوف العمال لدى "راين – ماين دونو" وهي شركة عامة تأسست عام ١٩٢١ ومقرها ميونيخ، وما نتاجها المشرِّف سوى معجزة عقود من العمل المضني الذي أولى البيئة عناية لا سابق لها. وتحتل قناة الماين – الدانوب وحدها، وهي التي تفوق قناة السويس طولا وتبلغ ضعفي طول قناة بناما، مرتبة تجعلها في مصاف أكبر المشاريع العامة في التاريخ.

هندسة فريدة. كانت القناة ستبقى محدودة الاستعمال لو لم يُجعل نهرا الماين والدانوب صالحين للملاحة على مدار السنة. وهذه مهمة استأثرت بجهود المهندسين والبنائين خلال العقود الأربعة الاولى من عمر شركة القناة. وقد بنى هؤلاء ٢٧ هَويساً[1] على نهر الماين، كما أقاموا حواجزَ تعمِّق تدفق النهر في جانب منه افساحاً لمرور السفن الكبيرة. وانتهى العمل بمشروع الماين عام ١٩٦٢. وفي الدانوب عمدت الشركة الى تخديد النهر وبناء خمسة هَويسات، وافتتحت الجزء النهائي عام ١٩٨٥.

أما قناة الماين – الدانوب فمزودة ١٦ هَويساً ضخماً. وانطلاقاً من مطلعها في بلدَة بامبرغ على الماين، تبدأ الانحدار مع نهر رغنيتز نزولا الى الفاصل القاري، ثم تواصل انحدارها عبر أنهار سولز وأوتمارنغ وألتمول، الى أن تبلغ الدانوب في بلدة كلهايم.

وتخفي المناظر الطبيعية تعقيدات منشآت القناة ولا تفشي الاشغال المذهلة التي تطلبها كل جزء منها. وكانت شركة القناة في البدء أوكلت الى نحو ١٠٠٠ متعهد أشغال في قطاعي التصميم والبناء رفع الوحول وتخديد الانهر حيث كانت ضحلة. ولطالما اضطرت الى بناء سدود موقتة على امتدادات كبيرة كيما تستطيع جرافاتها حفر قيعان المجاري. وما إن تم لها ذلك حتى باشرت عملية بناء

(١) الهويس مُغلق يستخدم لرفع السفن أو خفضها من مستوى الى آخر على جهتي قناة.

الهَويسات، وكان عرض أكبرها ١٢ متراً وعمقه ٢٥ متراً وطوله ١٩٠ متراً، بحيث استغرق انجاز كل منها نحو خمس سنوات. وعندما استكملت جميع الهَويسات استخدم العمال جرافات لرفع الاتربة فوق جوانبها، ثم زرعوا الاعشاب مغطين كل شيء ما عدا الأبواب والهَويسات وقمرة القيِّم عليها.

ويزن كل من الابواب الفولاذية التي تنفتح وتنغلق لتفريغ الهَويسات أو ملئها، ٧٠ طناً. الا أنها دقيقة التوازن الى حد أن تحريكها لا يتطلب سوى محرك (موتور) صغير. وثمة مضخات ضخمة ومعقدة تتيح ملء هويس واحد بنحو ٧٠ الف متر مكعب من الماء خلال ١٨ دقيقة.

وحول بعض اجزاء القناة هَويسات توفير، أو سبارشلوسن، والى جانبها ثلاثة أحواض كبيرة مستطيلة توفر ٦٠ في المئة من المياه الناتجة من تفريغ الهَويس كيما يعاد استخدامها لدى مرور الباخرة أو البارجة التالية. أما أكثر ما يثير الاعجاب فهو انجاز هذه العملية دونما حاجة الى المضخات التي يستعاض عنها بتسخير قوى الجاذبية.

وعلى ثلاثة امتدادات من القناة وجد المهندسون أن من الاسهل اجتياز العقبات القائمة على الارض بالارتفاع فوقها. فلجأت شركة "راين – ماين دونو" في تخطي أنهار الزن والردنيتز والشفارزاش الى بناء ثلاثة معابر فَوْقيَّة وهي جسور ممدودة من تلة الى تلة حاملة أكثر من ٧٠ ألف طن من المياه في أغلفة فولاذية يبلغ طول الواحد منها ٢٢٠ متراً.

مرفأ بري! قلب المشروع النابض هو العاصمة الفرنكونية القديمة نورنبرغ التي بلغتها القناة قبل ٢٠ عاماً فحولتها مرفأ مزدهراً وهي البعيدة ١٠٠٠ كيلومتر عن بحر الشمال. وكان مخططو المدن بنوا فيها مرفأ داخلياً مساحته ٣٣٧ هكتاراً وطول أرصفته خمسة كيلومترات، تحول محطا لنحو مليون طن من البضائع الواردة سنوياً من طول البلاد وعرضها، الامر الذي أحدث فرص عمل لنحو ٤٠٠٠ شخص. وعلى الواجهة المائية أيضاً مركز عصب القناة، وهو نظام مراقبة متطور يتحكم بكل هَويس ويراقب منسوب المياه ويتقفى كل سفينة عابرة.

والى الجنوب من المدينة تعبر القناة النجود الفرنكونية صعوداً. وعلى مقربة من بلدة هيلبولتستاين تصل الى ذروتها مرتفعة ٤٠٦ أمتار عن سطح البحر.

وهنا أيضاً تبلغ القناة أقصى عمقها. وبدلا من ارتقاء التلال والهبوط عنها، وحؤولا دون اقامة مزيد من الهَويسات المستهلكة للوقت، قررت شركة "راين – ماين دونو" اختراق العمود الفقري للنجود الفرنكونية، فحفرت مجرى هائلا عمقه ٢٧ متراً وطوله ١٦ كيلومتراً امتد من بلدة هيلبولتستاين الى بلدة باشهاوزن وتطلّب ازالة نحو ثمانية ملايين متر مكعب من الاتربة، وهذا رقم يفوق كثيراً ما يستوعبه هرم خوفو الكبير الذي يغطي خمسة هكتارات من الصحراء المصرية.



التمول ترحب بالقناة. BENDEL / SIPA

دراجون في وادي التمول. BERGMANN / MAURITIUS

ثروة بيئية. بدأت عملية تشييد الفاسرستراس عام ١٩٢٦، إلا أنها توقفت إبان الحرب العالمية الثانية، ثم استعادت زخمها في الخمسينات، واستمرت من دون أن تلقى أي معارضة حتى السبعينات عندما توافد ذات سبت من أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٧ نحو ألف من أنصار البيئة من أنحاء المانيا الى بلدة ريدنبرغ على ضفتي نهر التمول. وهم جابوا الشوارع منشدين أن المشروع سيدمر بيئة وادي ألتمول النفيسة، مطالبين بوقف العمل فيه.

وعلى مر السنوات الخمس التالية توافد صحافيو البيئة الى المنطقة وراحوا يكتبون عن وحش الاسمنت "العديم الاحساس" الذي سيبتلع الوادي، فكادوا

يتسببون في وقف العمل في القناة. بيد أن شخصين لا تآلف بينهما، أحدهما مهندس مناظر طبيعية مخلص لنهر ألتمول والآخر مهندس مخلص للقناة، وجدا مخرجاً من المأزق.

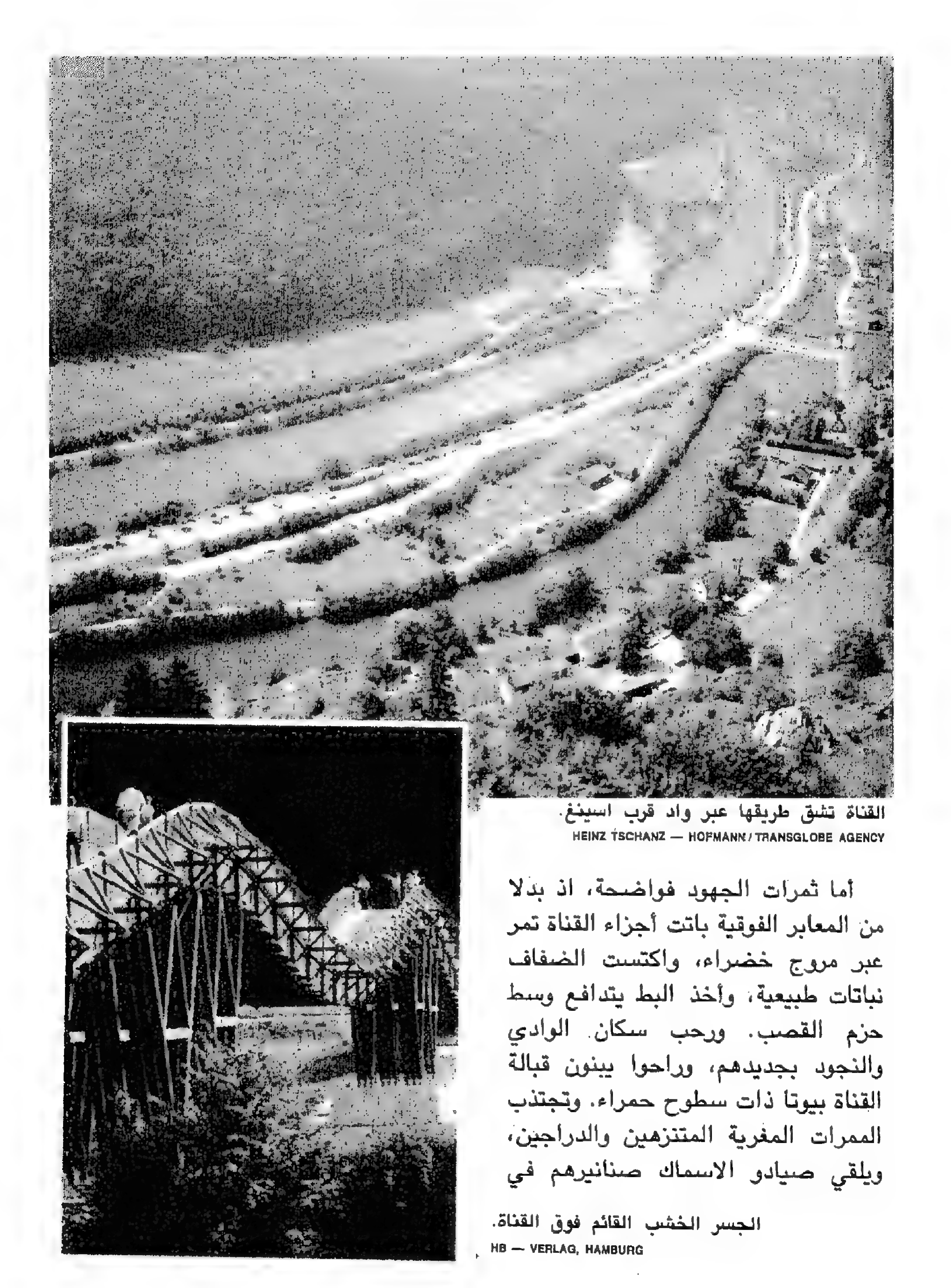
وكانت بذور التعاون بينهما نُثرت عام ١٩٧٢ عندما بدأ رينهارد غرب، وهو نورنبزغي أحمر اللحية مفعم بالنشاط، الاهتمام بمشروع وادي ألتمول حيث يتهادى النهر متلويا بين التلال الحرجية والمنحدرات الصخرية الكلسية التي كانت موئلا لزهر الاوز ومالك الحزين الليلي النادرين ومئات الأجناس الاخرى. وعندما اكتشف رينهارد، وكان آنذاك في الثالثة والاربعين من عمره، أن "الشباب وآلاتهم الكبيرة" يخططون لقلب معالم تلك المنطقة الريفية الرومانسية، أصابه الهلع لكونهم، كما يقول، "اعتزموا تقويم النهر وملء منعطفاته وروافده بحيث لن يبقى ثمة ما يقي الاسماك والضفادع والطيور من أمواج البارجات."

وهكذا حوَّل رينهارد حماسته الهائلة الى إنقاذ الألتمول، وبدأ وضع الأسس اللازمة لتحسين الحال. وفي تلك الأثناء كانت وزارة البيئة في باقاريا أمرت شركة "راين – ماين دونو" بوضع خطة بيئية صالحة للوادي. فلم تجد الشركة أفضل من رينهارد لتولي هذه المهمة.

ثمار صالحة. لكسب مزيد من التأييد، كشف رينهارد لرؤساء البلديات في منطقة ألتمول مدى تأثير الانشاءات في بلداتهم، وأقنعهم بوجوب تعديل مخططات الشركة. فعمد أربعة منهم، وقد أقلقهم الوضع، الى تأسيس جمعية جندوا لها رينهارد مستشاراً، ثم رفعوا القضية الى المسؤولين في بون. وفي العام ١٩٧٧ أصدرت وزارة البيئة قراراً قضى بتخصيص خمسة في المئة من موازنة "راين – ماين دونو" لحماية البيئة.

التقى رينهارد بصفته الرسمية مخططي مدن وعلماء ينتمون الى ١٥ فرعاً من العلوم، وقدم اليهم المشورة في شأن ما هو أفضل للاسماك والطيور والفراشات والحيوانات البرمائية... والناس. وقد تحدث عن تجربته قائلا: "عندما بدأتُ العمل مع شركة القناة، تنامى بيننا احترام متبادل. كانت السنوات الخمس الاولى حافلة بالشجار. أما السنوات الخمس عشرة التالية فكانت زاخرة بالتدارس والبحث."

ويعود بعض الفضل في تغيير الخطط الى شركة القناة التي أصغى مديروها، وخصوصاً مديرها الفني هانز سيدل، الى شجون المدافعين عن البيئة، وأمروا المخططين بالعودة الى طاولات الرسم. ويقول سيدل وهو في التاسعة والخمسين من عمره: "تعلمنا الكثير من السيد رينهارد، ويساورني اعتقاد أنه تعلم الكثير منا. فللمرة الاولى في المانيا تعمد شركة الى حماية البيئة وهي تبني قناة." ثم أطرق مفكراً كأنه يستعيد ذكرى معركة قديمة، وأضاف: "تستطيعون القول إننا كنا رواداً معاً."



القناة تشق طريقها عبر واد قرب اسينغ.
HEINZ TSCHANZ — HOFMANN/TRANSGLOBE AGENCY

أما ثمرات الجهود فواضحة، اذ بدلا من المعابر الفوقية باتت أجزاء القناة تمر عبر مروج خضراء، واكتست الضفاف نباتات طبيعية، وأخذ البط يتدافع وسط حزم القصب. ورحب سكان الوادي والنجود بجديدهم، وراحوا يبنون قبالة القناة بيوتا ذات سطوح حمراء. وتجتذب الممرات المغرية المتنزهين والدراجين، ويلقي صيادو الاسماك صنانيرهم في

الجسر الخشب القائم فوق القناة.
HB — VERLAG, HAMBURG

الماء الكريم. وفي ريدنبرغ يلاحظ رئيس البلدية مايكل شنايدر أن "القناة زادت عدد السياح، ولا بد من أن تأتي بالمزيد."

ويعدِّد سيدل منافع أخرى: "لقد جددنا الطرق وأقمنا ١٢٠ جسراً فوق القناة وبتنا نضخ المياه صعوداً عبر الفاصل القاري الى بافاريا التي تعاني نقصاً في المياه، كما زدنا المقادير الموزعة على المزارع وشركات المياه. والى الجنوب من نورنبرغ ملأنا ثلاثة مستجمعات ضخمة فحظي الناس ببحيرات لم يحلموا بمثلها."

أعمال مزدهرة. من مزايا الفاسرستراس اللافتة قدرتها على الاكتفاء الذاتي. ففي حين ضمنت شركة "راين - ماين دونو" عدم تحميل الناس مباشرة تكاليف المشروع البالغة ٦،٥ مليارات مارك (نحو ٤،٤ ملايين دولار بالسعر الحالي)، تعهدت حكومة بافاريا وجمهورية المانيا الاتحادية مد الشركة بالقروض وفق الحاجة. وفي تلك الاثناء بدأت "راين - ماين دونو" بيع الكهرباء المولدة بالطاقة المائية، وتستطيع محطاتها التي يديرها ٥٥ مولداً تربينياً اضاءة مدينة ميونيخ برمتها. وقد أتاح لها هذا الامر الاسراع في تسديد الديون المترتبة عليها للدولة. وتتوقع الشركة تسديد ديونها كاملة بحلول السنة ٢٠٥٠، موعد تسليم معامل توليد الطاقة الى حكومتي بافاريا والمانيا الاتحادية وتخلي الشركة عن اعمالها.

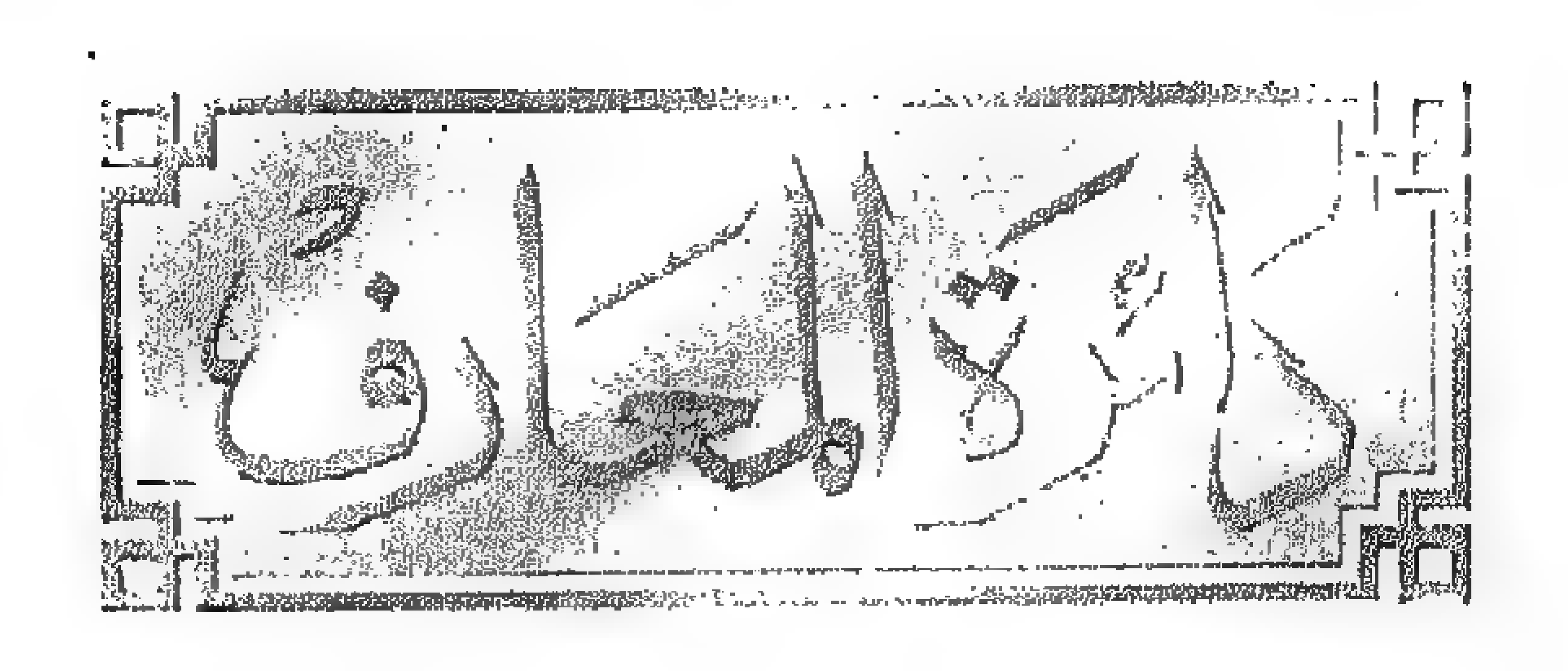
ولكن قبل حلول هذا الموعد ستزدهر الاعمال في الفاسرستراس لأن نقل البضائع بالطرق المائية هو أقل كلفة وجهداً من أي وسيلة أخرى. ومثال على ذلك بارجات الدفع الثنائية[٢]، وهي أحدث ما أضيف الى أساطيل الداخل في أوروبا وقادرة على نقل حمولات تبلغ ٣٣٠٠ طن أي ما يضاهي حمولة قطاري شحن، وبثلث الكلفة. وهي تستطيع نقل حمولة ١٠٠ شاحنة مقطورة من الوزن الثقيل، الامر الذي سيخفف كثيراً من الازدحام الحاصل في الطرق العامة في أوروبا.

ومن المتوقع أن يعبر الفاسرستراس خلال عامها الاول خمسة ملايين طن من البضائع، وهو رقم يُتوقع تضاعفه خلال ثماني سنوات. وأهم من ذلك كله افتتاح قناة الماين - الدانوب في الوقت المناسب لمساعدة بلدان أوروبا الشرقية على اعادة بناء اقتصادها.

وعلى رغم أن أعمال تشييد القناة انتهت، فما زال رينهارد يقود سيارته من نورنبرغ لمعاينة هويس أو مرجة متاخمة للنهر. فبعد ٢٠ سنة من العمل المضني بات رينهارد متفائلا وإن بحذر. وهو يقول: "يجب أن تمتص القناة كثيراً من حركة المرور في الطرق العامة والسكك الحديد. وهي ستساعد البيئة وتعين شعوب أوروبا الشرقية على تحقيق الازدهار في وقت أسرع."

كنيث دانفورث ■

(٢) Two-Unit push barges



تجمع مقالات "المختار" بين وضوح المعنى واناقة المبنى. هنا كلمات اخترناها من الاعداد الاربعة الاخيرة. وقد وُضع أمام كل كلمة اربعة معان، واحد منها صحيح. وعلى القارىء أن يختار المعنى الذي يعتبره مناسبا، ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه.

١. **خزعبلات**: أحاديث باطلة – ألعاب – أفكار – أحاجيّ.

٢. **غضاضة**: خوف – شباب – عداوة – ذلّة ومنقصة.

٣. **مأثرة**: خطوة – مكرمة – موضع الاثر – معركة.

٤. **براثن**: أنياب – أظافير – أصابع – قوائم.

٥. **موئل**: مرعى – ينبوع – قصر – ملجأ.

٦. **قيلولة**: نوم الظهيرة – قليل – إشاعة – طرفة.

٧. **مطهَّم**: تامّ الحسن – أحمر اللون – أصيل – مدجَّن.

٨. **معارج**: أساليب – سلالم ومصاعد – قواميس – أقدام.

٩. **سِجال**: لجام – توثيق – عراك – تيار.

١٠. **هَذَر**: نعاس – تبذير – سقطُ كلام – تأتأة.

١١. **تشدَّق**: غصَّ – تفصَّح – تدلل – أكل بشراهة.

١٢. **شذرات**: نظرات – قطع ذهب – خواطر – عطور.

١٣. **إنداحَ**: انبسط – ترجَّح – صدح – انقاذ.

١٤. **أحابيل**: كلمات أخّاذة – حوامل – مصائد – حبال صغيرة.

١٥. **هشيم**: نار – رماد – قتيل – نبت يابس.

١٦. **وزْر**: عون – حِمل ثقيل – حُكم – خاصرة.

١٧. **خنوع**: كسل – ظلم – خضوع وذل – خبث.

١٨. **إنقشعَ**: انكمش – انقطع – زال وانكشف – مات.

١٩. **مشادَّة**: مغالبة – حديث – اجتهاد – غضب.

٢٠. **دبَّج**: كتب – أثنى وتزلَّف – كذب – نقش وزيَّن.

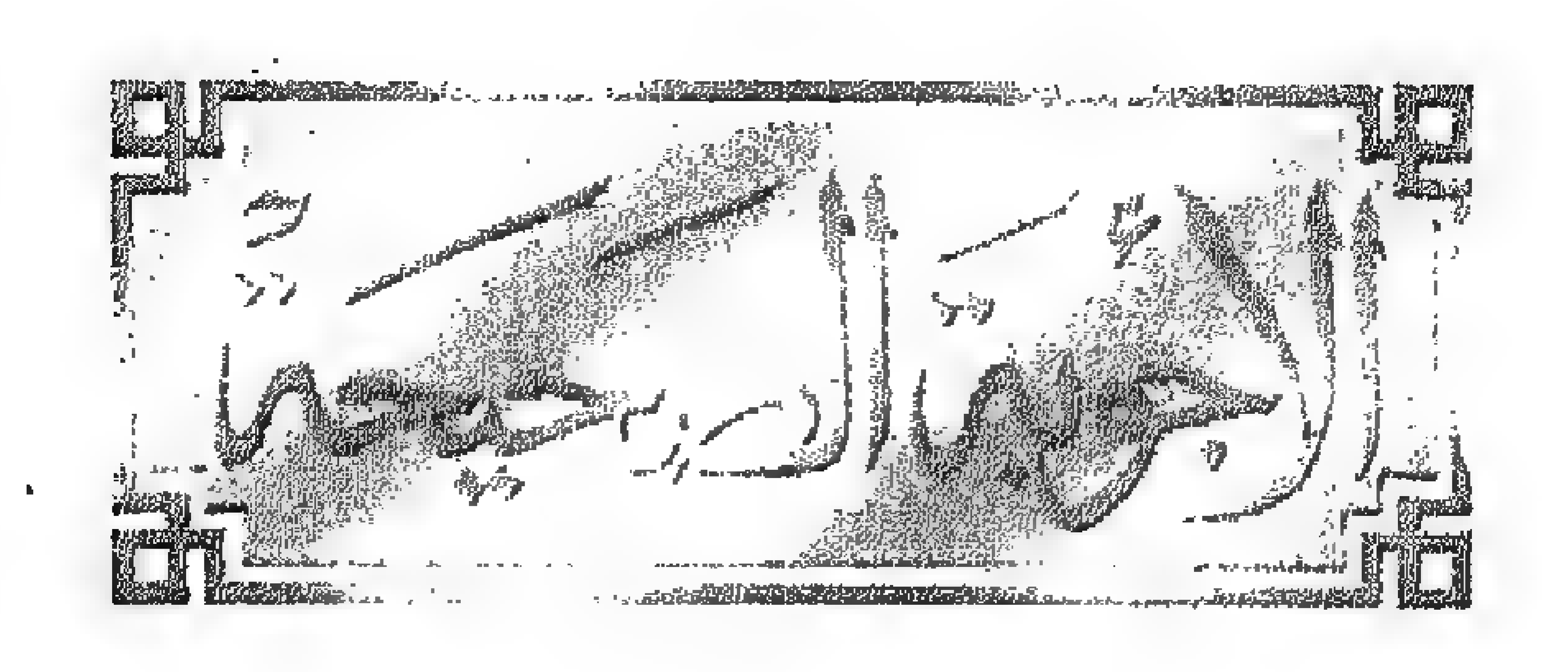
٢١. **أفّاق**: مشعوذ – ضارب في الافق – فقير – مجرم.

٢٢. **خضَّل**: حرك – لوَّن – بلَّ – عكر.

٢٣. **حذلقة**: ادعاء الحذق – فصاحة – ذكاء – ثرثرة.

٢٤. **موارِبة**: انعطاف – مخاتلة ودهاء – حسد – نميمة.

٢٥. **فطاحل**: أوائل – ذكور الجياد – أبطال – كبار.



١. **الخزعبلات**: الاحاديث المستظرفة الباطلة.
٢. **الغضاضة**: الذلّة والمنقصة. أيضا: النضارة والطراوة.
٣. **المأثرة**: المكرمة المتوارثة والفعل الحميد. جمعها مآثر.
٤. **البُرْثُن**: هو من السباع والطير بمنزلة الاصبع من الانسان. جمعها براثن.
٥. **الموئل**: الملجأ.
٦. **القيلولة**: النوم أو الاستراحة في الظهيرة. القائلة: الظهيرة.
٧. **الجواد المطهَّم**: التامّ الحُسْن.
٨. **المعارج والمعاريج**: السلالم والمصاعد. واحدها مَعْرَج ومعراج.
٩. **السِجال**: التباري والتفاخر في جري أو قولِ شعر.
١٠. **الهَذَر**: سقطُ الكلام الذي لا يُعبأ به.
١١. **تشدَّق**: لوى شدقه للتفصُّح. تشدَّق بالكلام: توسَّع فيه من غير احتياط ولا احتراز.
١٢. **الشَذرات والشُذور**: قطع من الذهب تُلقط من معدنه. أيضا: خرز يفصل به بين الجواهر المنظومة، واللؤلؤ الصغير. واحدتها شذرة.
١٣. **إنداح الشيء**: انبسط متسعا. الدَوْح: البيت الضخم الكبير. الدوحة: الشجرة العظيمة المتسعة.
١٤. **الأحابيل**: المصائد. مفردها أُحبول وأُحبولة.
١٥. **الهشيم**: نبت يابس متكسِّر. يقال "صارت الارض هشيما" أي يبس ما عليها من النبات والشجر.
١٦. **الوِزْر**: الحمل الثقيل. أيضا: الاثم. أوزار الحَرب: أثقالها وآلاتها.
١٧. **الخُنوع**: الخضوع والذل. خَنَع به: غدره. خنَّعه: قطَّعه بالفأس.
١٨. **إنقشع السحابُ**: زال وانكشف. والليلُ: أدبر.
١٩. **المشادَّة**: المغالبة والمقاواة.
٢٠. **دبَّج تدبيجاً**: نقش وزيَّن وحسَّن. الديباج: الثوب الذي سداه ولحمته حرير.
٢١. **الأفَّاق**: الضارب في الافق مكتسبا.
٢٢. **خضِلَ الشيء**: ندّاه وبلَّه. يقال "عيش خَضِل" أي ناعم طيِّب.
٢٣. **الحَذْلقة**: ادعاء الحذق. يقال "إنه يتحذلق في كلامه" أي يتظرَّف ويتكيَّس.
٢٤. **المواربة**: المخاتلة والدهاء.
٢٥. **فطاحل العلماء**: كبارهم.

المستوى

٢١ - ٢٥: ممتاز
١٤ - ٢٠: جيد جداً
٩ - ١٣: مقبول



٧ أعراض صحية لا تتجاهلوها

لا تتجاهلوا هذه التحذيرات البسيطة فقد تكون خطراً على حياتكم

كل مساء، كانت حرارة آن ك. ترتفع قليلاً بفعل الحمى، إلا أنها لم تتجاوز ٣٩ درجة مئوية. وكانت الحرارة تزول صباحاً، فتشعر آن بأن صحتها تسمح لها بالذهاب الى عملها.

لم تنحسر الحرارة على مدى ثلاثة أسابيع، فقصدت آن أخيراً طبيبتها الدكتورة كارول عارفي. وكانت غارفي تعلم أن آن، وعمرها عاماً، تشكو من خرير في القلب[1] ومع أن هذه الحال لا تشكل أي خطر، فقد كان يتعيّن على آن أن تتناول مضادات حيوية (أنتيبيوتيك) قبل الشروع في معالجة أسنانها.

(١) Heart Murmur

PHOTO: © BOB PETERSON/FPG

حين ذكرت آن أنها، قبل أسبوع من ارتفاع حرارتها، قصدت طبيب الأسنان من دون أن تتناول مضادات حيوية، خشيت الدكتورة غارفي أن تكون ثمة صلة بين ارتفاع الحرارة وأسنان آن. وبيّنت فحوص الدم وجود التهاب جرثومي في صمام القلب سببه الظاهر انفلات جراثيم من فمها خلال معالجة أسنانها، وانسيابها في مجرى الدم وتجمعها في القلب.

واذا لم يعالج الالتهاب في الوقت المناسب فان الجراثيم تسبب تلفاً قد يحتّم إجراء جراحة قلب مفتوح وإبدال الصمام. وقد يكون الالتهاب قاتلاً.

عولجت آن في المستشفى شهراً كاملاً حقنت خلاله مضادات حيوية عبر الاوردة، فأبلّت واستعادت عافيتها كاملة.

في هذا الصدد، تُحذّر غارفي من أن "الحرارة الخفيفة المستمرة كالتي حلّت بآن قد تشير الى علل مختلفة تشمل داء هودجكنز[٢]. ولا يجوز تجاهل هذا المؤشر أبداً."

فإليكم ستة مؤشرات مبكرة ينصح خبراء صحيّون بارزون بوجوب التنبّه اليها:

العمى أو البكم لفترات وجيزة.

فيما كان طوم ج. (٥٤ عاما) يتكلم أمام جمع من وكلاء شركات التأمين، عميت عينه اليسرى فجأة وتلعثم. وما لبث أن استعاد نظره ونطقه وتابع خطابه.

برّر طوم اصابته هذه بأنها ناجمة عن "رهاب المنبر"، لكن طبيبه بدا قلقاً، إذ أظهرت الفحوص انسداداً خطيراً في شريانه السباتي الأيمن. وكان أصيب بنوبة احتباس دم[٣] عارضة وهي برهة وجيزة يقصر الدم في أثنائها عن الوصول الى منطقة معيَّنة من الدماغ.

ويقدر بعض أطباء الأمراض العصبية أن ثلث الاشخاص الذين يتعرضون لنوبة احتباس دم يصابون لاحقاً بسكتة دماغية (فالج). لكن السكتة تكون في الغالب عابرة سريعة لا يؤبه لها. والى فقد النظر أو النطق برهة وجيزة، تشمل الأعراض دواراً أو وخزاً أو خدراً أو وهناً في الأطراف أو عجزاً عن الفهم أو استخدام الكلمة الصحيحة عند النطق. وقد تقتصر نوبات احتباس الدم على ٣٠ ثانية أو تمتد ٢٤ ساعة.

بعد تعرض طوم للنوبة أجريت له جراحة وصحح الانسداد. ثم تابع برنامج حمية فقيراً بالدهن، ومارس الرياضة بانتظام وانقطع عن التدخين. وها هو بعد خمس سنوات ما زال يتمتع بصحة جيدة.

تغيرات في شامة.

تريسي م. (٣٢ عاما) سمراء جميلة لاحظت شامة صغيرة قاتمة في أعلى ساعدها سببت لها حكاكاً شبه دائم. وبعد أربعة أشهر أجرت فحصا مجهرياً فتبين أن الشامة كانت ميلانوما خبيثة[٤]. فاستأصل الدكتور ميرفن إلغارت جزءاً

(٢) Hodgkin's Disease
(٣) Transient Ischemic Attack
(٤) Malignant Melanoma. وهي بالعربية ورم قتامي خبيث.

عميقاً من النسيج حيث كانت الشامة. وأظهرت الفحوص أن الورم قد تجذر بعمق وهدد بالانتشار الى اجزاء أخرى من جسم تريسي. والميلانوما، إذا انتشرت، تكون في الغالب قاتلة.

والان، بعد سبع سنوات، لا تزال تريسي في صحة جيدة.

إن امتناع تريسي عن زيارة الطبيب باكراً ليس أمراً غير مألوف. وهذا الامتناع سبب جزئي في وفاة ألوف الناس كل سنة بالميلانوما الخبيثة. ففي المراحل الاولى من الاصابة تكون الميلانوما قابلة للشفاء في كل الحالات تقريباً بمجرد استئصال الشامة بجراحة بسيطة تجرى في عيادة الطبيب.

وهنا مؤشرات يجدر التنبه اليها:

□ عدم التناسق. ان "شامات" الميلانوما غير متناسقة في الشكل. فأحد نصفيها لا يماثل النصف الآخر.

□ تنافر الأطراف. الاطراف مثلّمة أو معقدة أو ضبابية.

□ اللون. ثمة درجات متفاوتة من الألوان، منها الأسمر والبنّي والاسود وخطوط مرقّشة حمراء وبيضاء وزرقاء.

□ القطر. يبلغ قطر ورم الميلانوما عادة ستة مليمترات أو أكثر، أي ما يقارب حجم ممحاة قلم رصاص. وكل زيادة على ذلك يجب اعتبارها مؤشر إنذار.

انتاب ماري ت.، وهي في أواخر الأربعينات من عمرها، سعال ظنته ناتجا من التهاب شُعبي. وظل السعال يتكرّر. وفي النهاية قصدت ماري طبيبها.

كان سعال ماري مزعجاً، كما أنه منعها من ممارسة هوايتها المحبّبة وهي الركض مسافات طويلة. وأظهرت فحوص سعة الرئتين أنها طبيعية. ولكن عند اجراء فحص خاص دقيق، تبيّن أن ماري مصابة بربو خفيف لم يشخص سابقاً.

ليس السعال الدائم عادة مؤشراً لمرض يهدد الحياة. ويكون سببه غالباً تقطراً مزمناً من مؤخر الانف. لكنه، كما يوضح الدكتور نورمن إدلمن المتخصص بأمراض الرئة، "قد يدلّ على انسداد أحد المجاري الهوائية أو على الربو أو على احتقان في القلب أو على سرطان الرئة."

ويقول الدكتور دانيال آين الاختصاصي بأمراض الحساسية: "إن مفتاح الحل ليس في تشخيصك الذاتي. فاذا استمر السعال أسبوعين أو أكثر، وفي غياب أي تفسير واضح كالاصابة بالزكام، إستشر طبيبك."

الحكاك المستمر

بعد ثلاثة أشهر من زواج إفلين ر. (٢٢ عاما) أصيبت بحكاك في ساعديها ورجليها تغلغل في جسمها الى حد أنها كادت تمزق جلدها لترتاح. ولم يظهر على بشرتها أي طفح. فلجأت الى مرهم الكالامين وتناولت هيستامينات مضادة وحقنا ضد الحساسية، فخف الحكاك لكنه لم يَزُل.

وبعد أشهر حملت إفلين وبدأت تشتكي من ضغط على صدرها وضيق في تنفسها. فطمأنها الاطباء الى أن السبب هو الحمل. لكن الأعراض لازمتها بعد الولادة. وفي النهاية أظهر فحص بالأشعة ورما في وسط صدرها بحجم ليمونة كبيرة. وبينت الفحوص أن الورم سببه داء هودجكنز.

قالت إفلين: "عرفت في وقت متأخر جداً أن الحكاك العميق الذي لازمني على مدى سنتين كان من أعراض داء هودجكنز. ولما شُخص مرضي كان بلغ مرحلة متقدمة بحيث لم يقدّر لي الاطباء أن أبقى على قيد الحياة إلّا بنسبة ٢٠ في المئة."

لكن إفلين دحضت كل التقديرات حتى الآن، وهي لا تزال معافاة.

يقول الدكتور ايزادور روزنفلد: "في معظم الحالات، ليس الحكاك الا علة جلدية بسيطة قد يسبّبها أي شيء، من الارهاق الى الحساسية الجلدية الى الحساسية لبعض أنواع الصابون أو مطرّيات البشرة. ولكن حين يستمر الحكاك في غياب أي سبب مرئي، مثل الطفح الجلدي، فعلينا التيقظ وأخذ الحيطة."

والى الدلالة على داء هودجكنز، قد يكون الحكاك المستمر مؤشرا لداء السكري أو اضطرابات في الدم أو أمراض الكبد. كما قد يكون عَرَضاً جانبياً لبعض الأدوية التي تشمل المضادات الحيوية.

رضوض مجهولة الأسباب.

لاحظ بيل ك.، وهو أعزب في العشرينات، رضوضا على ساقيه لم يعرف سببها. واذ بقيت الرضوض بضعة أسابيع، قصد بيل الطبيب. فأظهرت الفحوص أن معدل صفائح الدم، أي الخلايا التي تسبّب التخثّر كان ٥٠٠٠، فيما المعدل الطبيعي هو ١٥٠ ألفاً.

يقول الدكتور جوزف بايلز الاختصاصي بأمراض الدم والاورام: "إن الرضوض المتكررة المجهولة الاسباب قد تعني وجود مشكلة في آليّة تخثّر الدم. وقد تكون علامة لوكيميا (ابيضاض الدم) أو مرض كبدي مستتر مثل التهاب الكبد أو ITP[٥] وهو اضطراب يهاجم فيه نظام المناعة في الجسم صفائحه.

في نهاية المطاف، أبان التشخيص أن مرض بيل هو ITP. وحين أخفقت المعالجة بالستيرويد استُؤصل طحاله، وهو العضو الذي يصفّي الدم.

وقد عاد معدل الصفائح لدى بيل الى مستواه الطبيعي.

ألم وغشاوة في العين.

خرج جيم ر. من غرفة خافتة الانارة الى أخرى تشع بالأضواء، فشعر بألم في عينيه وغدت رؤيته ضبابية. وحين حدَّق الى نور ساطع غلّفت رؤيَته هالةٌ متعددة الألوان. وكان هذا الاحساس الغريب أمراً

(٥) Idiopathic Thrombocytophenic Purpura. وهي، بالعربية، برفرية نقص الخلايا الخثرية المجهولة السبب.

عابراً كل مرة، لذا تجاهله جيم ولم يعره أي اهتمام.

كان جيم يعاني أعراضا مبكرة من الغلوكوما (الزرق) وهو مرض يلقب "مختلِس النظر" ويعتبر أحد الاسباب الرئيسية للعمى، كما أنه يصيب واحداً من كل ١٠٠ شخص في الولايات المتحدة تراوح أعمارهم بين الاربعين والخمسين. وكثير من هؤلاء لا يدرون باصابتهم.

يقول طبيب العيون الدكتور مايكل يابلونسكي: "الغلوكوما خبيثة لأن الرؤية الوسطية تبقى سليمة رائعة فيما تكون الرؤية الجانبية في طريقها الى التلف. كما أن الاعراض تظهر وتزول تكراراً."

في النهاية قصد جيم الدكتور يابلونسكي، إنما بعد اشتداد أوجاعه وفقده بعض بصره. ويذكر الدكتور يابلونسكي: "في تلك المرحلة كان قد لحق بعيني جيم ضرر كبير. أما اذا عولجت الغلوكوما في وقت مبكر ففي الامكان السيطرة عليها في معظم الأحيان."

ولئن خسر جيم جزءاً كبيراً من بصره، الا أن حاله استقرت.

يقول الدكتور روزنفلد: "الاعراض لا تنبئنا دائماً وتحديداً بنوع العلة، لكنها تدل على أن ثمة علّة في مكان ما."

فاذا باتت لكم إحدى تلك المؤشرات التحذيرية المبكرة، واستمرت أو تكرّر حدوثها، فاستشيروا طبيباً للحال. فبذلك قد تنقذون حياتكم.

جون بيكانن ■



تدابير جذرية

بعد فترة طويلة من التقشف استخدمتُ خلالها كل الأساليب الممكنة لضبط مصروفي، سمحت لي مدّخراتي بأن آخذ اجازة صيفية، وحين وصلتُ الى الفندق ناولتُ الموظف بطاقة اعتمادي، فتطلع اليها برهة ثم اعادها اليّ مستهجنا. فنظرتُ الى البطاقة فوجدتني قد كتبتُ عليها من الخلف: "ايّاك ان تلمس هذه البطاقة ما حييت."

ب.ن.

متسول انساني

كنت انظف حديقتي مرتديا ثيابي القديمة الرثة حين تذكرتُ موعداً لي مع صديق، فلم يتسنّ لي الوقت لتغيير ملابسي فهرعتُ الى الموعد ناسياً محفظتي في البيت. واذا بمتسوّل يقترب منّي سائلا الاحسان فبحثت في جيوبي عن المال ولم اجد سوى عشرة قروش، فاخذها منّي مرتبكا، وما لبث ان سألني: "وانت، ماذا سيحل بك؟"

ز.ق.

ببغاء شقي آنسي

ترى، هل يفهم الببغاء ما ينطق؟

باحت بات مايرز لابنتها آني بما اعتمل في نفسها من شجن ووحشة. قالت لها: "الوحدة ستجنني." فقد مضت عليها سنة كاملة وهي أسيرة منزلها بسبب خضوعها لعلاج يتناول شرياناً ملتهباً في صدغها يؤثر في نظرها وهمّتها.

تعيش بات وحيدة بعدما توفي زوجها وتزوج ولداها. وكانت سعيدة في عملها مديرة لمجموعة من متاجر الألبسة. ولما اضطرت الى التخلي عن وظيفتها بفعل المرض شعرت بوطأة الصمت والفراغ تطبق على صدرها، فأفضت الى ابنتها بمكنونات قلبها: "ما رأيك في نشر إعلان عن حاجتي الى مرافقة تسكن معي؟"

فأجابتها آني: "أظن أن ذلك ينطوي على مخاطر. ما رأيكِ في اقتناء حيوان أليف؟"

فقالت بات: "ليست لي القدرة على أخذ كلب في نزهة. ولدي حساسية للهررة. ولا أعتقد أن لدى الأسماك ما تقوله."



PHOTOS: ERNEST COPPOLINO

فاقترحت الابنة: "الطيور لديها ما تقوله، فما رأيك في ببغاء؟"
وهكذا كان.
زارت بات وابنتها متجرا للطيور الافريقية حيث شاهدتا عصفورين صغيرين بلا ريش وقد تلاصقا طلبا للدفء. لم تكن بات مقتنعة بصواب الفكرة، لكن ابنتها شجعتها على دفع ثمن العصفور ذي العينين البراقتين. ولما بلغ شهره الثالث واكتسى جسمه بالريش سُلّم الى صاحبته الجديدة فسمته كايسي.
بعد بضعة أسابيع قالت بات لابنتها: "لم أكن أعرف أنني أتكلم الى هذا الحد. كايسي يتعلم كل الكلمات."
فابتسمت الابنة اذ لمست المرح في صوت أمها. وكانت أول جملة تعلمها كايسي "أين نظاراتي؟" ثم "أين حقيبتي؟" وكلما راحت بات تنعم النظر الى الطاولة وتفتح الأدراج كان كايسي يبادر الى الترنيم: "أين نظاراتي؟ أين حقيبتي؟"
وصار يرحب بها لدى عودتها من نزهة قصيرة قائلا: "يا له من طقس بارد في الخارج!" مقلّداً صوتها ببراعة مدهشة.
وكان كايسي يكره القفص، لذا سمحت له بات بالتطواف في أنحاء المنزل. وهي قالت لابنتها: "إن حضوره ممتع جداً، وهو يضفي على البيت جواً أفضل."
فلاحظت آني: "أظن أيضاً أنك أنت صرتِ أفضل حالاً."
فاعترفت بات: "انه يضحكني أربع أو خمس مرات في اليوم، ويقال إن الضحك مفيد للصحة."
ذات يوم قدم سمكري الى البيت لاصلاح تسرب تحت مغسلة المطبخ. وكان كايسي في الغرفة المجاورة يكسر البزور في القفص وينظر الى السمكري عبر الباب المفتوح. ثم خرج عن صمته فجأة وراح ينشد أغنية للاطفال: "بطاطا واحدة، بطاطتان، ثلاث بطاطات، أربع..."
فسأل السمكريّ متعجباً: "ماذا؟"
فتابع كايسي مقلّداً صوت بات: "إياك والبراز على البساط."
فترك السمكري المغسلة ودخل غرفة الجلوس وصاح في بات: "إن كنت تريدين اللهو فابحثي عن سمكري آخر."
فنظرت اليه السيدة وقد تملكتها الدهشة. فارتبك السمكري وسألها: "أنتِ فعلتِ ذلك، أليس كذلك؟"
فابتسمت بات وسألته: "ماذا فعلت؟"
قال: "بطاطا، بطاطتان، إياك والبراز..."
فردت بات ضاحكة: "آه، دعني أعرّفك الى كايسي."
في تلك اللحظة عطست بات، فسارع كايسي الى تقليدها وزاد على ذلك بعضاً من سعالها عندما تكون في أوج حساسيتها، ثم أنهى "وصلته" بتأفف. فهزّ السمكري رأسه وعاد الى موقعه تحت المغسلة.
ذات صباح رنّ جرس الهاتف بينما كانت بات تقرأ الجريدة. فرفعت السماعة،

لكنها لم تسمع سوى صوت خط غير مشغول. وفي صباح اليوم التالي رن جرس الهاتف ثانية، فلم يطالع بات سوى صوت خط غير مشغول. وفي اليوم الثالث أدركت أن كايسي يقلّد رنين جرس الهاتف ببراعة.

ومرة فتحت بات زجاجة مرطبات على طاولة المطبخ، فاقترب منها كايسي متهاديا وقلّبها، فانسكب بعض الكولا على حضن بات وعلى الارض. فانهالت عليه بات باللعنات فيما راح هو يحدق اليها، ثم أمرته: "إنسَ ما سمعت، أنا لم أقل شيئا. أنا لا أتلفظ أبدا بكلمات كهذه، وما كنت لألفظها الآن لو لم أكن انتهيت لتوي من تنظيف الأرض."

فلزم كايسي الصمت. بعد فترة وصلت وكيلة عقارات الى منزل بات لتداول بعض المسائل. وفيما كانت المرأتان تتناقشان في مواضيع مهمة، علا صراخ كايسي في الغرفة المجاورة وتلا على مسامعهما سيلا من الشتائم. فأكملت السيدتان حديثهما وكأن شيئا لم يكن. ويبدو أن



كايسي أعجب بهذه النغمات الجديدة فكررها.

شعرت بات بالحرج والمرح في آن، فوضعت يدها على كتف ضيفتها وقالت لها: "لطف منك يا هيلين أن تتظاهري بأنك لم تسمعي شيئا. لكنني أعلم تماما أنك لم تطرشي فجأة."

فأغرقت الاثنتان في الضحك.

بعدما انصرفت هيلين راحت بات تؤنّب كايسي قائلة: "يا لك من طائر شقي. ستظن السيدة أنني أتجول في البيت طوال النهار وأنا أردد الشتائم والألفاظ النابية."

فرد كايسي: "يا لهذه الفوضى!"

فقالت بات: "نعم، معك حق، إنها لفوضى حقا."

يحلو لكايسي أن يجثم على حنفية المغسلة في المطبخ ويفتحها. وذات مرة أرادت بات أن تتحرش به وتضايقه، فرشته بالماء، فتوقف كايسي عن مهاجمة الحنفية وأدار رأسه لينظر الى بات بحدة ويسألها: "ماذا جرى لك؟"

إن غادر المطبخ وسمعته بات يقول: "أوه، يا لك من طائر شقي!" فهذه إشارة واضحة لها لكي تلحق به مسرعة، لأنها ستجده ينقر كراسي غرفة المائدة أو ورق جدران الردهة. وقد سألها ابنها بيل وهو ينظر الى الأضرار التي لحقت بالردهة: "هل يستحق عصفورك كل هذا العناء؟"

فردت بات: "إذا ما خيّرتني بين منزل فاخر موحش وآخر مهمل ومرح، فسأختار المهمل بالتأكيد."

قررت بات قصّ مخالب كايسي الحادة. فأخذته الى طبيب بيطري لفّه بمنشفة لكي يسهل عليه تشذيب المخالب من دون أن يتعرض للنقر. ثم مدده على ظهره وسلّمه الى مساعده لكي يمسكه ريثما ينتهي هو من قص المخالب. فنظر كايسي المغلوب على أمره الى بات وقال راثياً لحاله: "أوه، يا له من طفل مسكين!"

لطالما تساءلت بات عما اذا كان كايسي يفهم ما يقول، لأن الجمل التي يلفظها غالبا ما تكون مناسبة الى حد الارباك. فذات مرة، عندما تلكأ أحد ضيوفها عن الرحيل واسترسل في الحديث عند مدخل البيت، ضاق كايسي ذرعاً وصرخ بنفاد صبر: "عمت مساء، عمت مساء."

ومع ذلك، فكلما حاولت بات تلقينه جملة كان يخرجها عن طورها. ذات مرة كانت جالسة في كرسيها المريح وكايسي على ذراعها. فراحت تنفض الغبار عن ريشه الرمادي المخملي وذيله القرمزي، ثم قالت له: "أحبك، هل تستطيع أن تقول: أحبك يا بات مايرز؟"

فنظر اليها كايسي وقال: "أعيش في مالارد فيو."

صاحت به: "أعرف أين تسكن أيها العصفور المضحك. قل لي إنك تحبني."

فردد: "عصفور مضحك."

وحاولت مرة تلقينه ترنيمة للعيد قبل وصول ولديها وأحفادها الى العشاء، فقالت له: "ستكون هذه الأغنية مساهمتك في الاحتفال."

فسألها: "أين نظاراتي؟"

فنهرته: "دعك منها الآن، واستمع إليّ وأنا أغني."

وراحت تنشد وترقص في المطبخ، لكن كايسي اكتفى بالتحديق اليها، فعدلت عن فكرتها.

في اثناء تناول العشاء، لزم كايسي الصمت.

ولما حان وقت التحلية أطفأت بات الأنوار وأشعلت عود كبريت واقتربت من قالب الحلوى. وفيما الشراب يوزّع على الحضور، بدد كايسي الصمت في توقيت مذهل وراح ينشد ترنيمة العيد.

تحسنت صحة بات الى حد سمح لها بالذهاب في عطلة لثلاثة أسابيع، وقالت للببغاء مودّعة: "ستكون بخير مع آني وأولادها."

ويوم رجوعها أعادت آني الببغاء الى البيت لكي يستقبل أمها لدى وصولها من المطار. وعندما فتحت بات الباب صاحت: "مرحباً يا كايسي." لكنها لم تلق أي جواب.

فأضافت: "يا إلهي، الطقس بارد في الخارج." لكن الصمت ظل مطبقاً.

فرمت معطفها وأسرعت الى غرفة الجلوس حيث رأت كايسي جاثماً يحملق فيها. فسألته: "ألست سعيداً بعودتي؟"

فانسحب الببغاء الى أبعد ركن في القفص.

قالت له: "هيا اقترب، لا تغضب مني." وفتحت باب القفص ومدت يدها، فنزل كايسي الى أرض القفص.

في اليوم التالي حاولت بات استمالته مجدداً، لكنه رفض الكلام. ثم وافق خلال النهار على ارتقاء معصمها والذهاب معها الى غرفة الجلوس. ولما جلست في كرسيّها راح يتحرك باضطراب كأنه يريد الفرار. فقالت له بات: "أرجوك يا كايسي، أعرف أنني ابتعدت عنك فترة طويلة، لكن عليك أن تسامحني."

فخطا كايسي بضع خطوات مترددة على ذراعها ثم عاد الى ركبتها.

فقالت له بلطف: "هل خفت ألا أعود ثانية؟ تأكد من أني لن أفعل ذلك أبداً."

رفع كايسي رأسه وتنقل ببطء على ذراعها، ثم استكنَّ اليها. فأخذت تمسّد رأسه وتداعب ريشه. عندئذ قرّر الكلام فقال: "أحبك يا بات مايرز."

جو كودير ■



من يفعل مثلها؟

يتذكر ماثيو باريس مساعد السيدة مارغريت تاتشر رئيسة الوزراء البريطانية السابقة، كيف كانت تولي اهتماما خاصاً الرد على رسائل الجمهور اليها اثناء توليها منصبها: "كنا نحضّر احيانا لائحة بما يقوله لها الناس، فتتناولها بشغف. وبدا اهتمامها برسائل العامة غير عادي. وسعينا الى تجنيبها هذا الميل باستخدام شتى الذرائع والاّ وجدناها تقضي الساعات في محاولة قراءة كل من الرسائل الثلاثة آلاف التي ترد عليها يوميا مثيرة شتى انواع المشاكل كعقوبة الاعدام او الوضع في روديسيا ثم تسطر بالأزرق كل الملاحظات التي توافق عليها."

عن "التايمس" - لندن

القبعة الجميلة

كنتُ اتجوّل داخل مخزن كبير فوصلت الى قسم القبعات النسائية فخطر لي ان اجرّب كل القبعات المعروضة. ورحت اعتمر واحدة وانزع اخرى حتى اعجبتني واحدة فتاملت نفسي في المرآة واذا بسيدة واقفة خلفي تقول لي بتهذيب جم: "انها رائعة وتناسبكِ تماماً." فشكرتها وقلت لها: أاعجبتكِ انتِ ايضاً؟

فاجابت: "نعم سيدتي، فهذه قبعتي!"

ن.غ.

حين شاع تدخين الماريوانا في الولايات المتحدة اعتبرت مظهراً حضارياً و"موضة" للشباب. فانبرت *هذه الأم لحماية ابنتيها من الخطر الداهم، وما لبثت أن أصبحت قائدة للاهالي في حرب شعواء على المخدرات

أمي أنقذتني من براثن المخدرات

ما زلت أذكر ذلك اليوم حين اكتشفت أمي أني أدخن الماريوانا.* ففيما كان خادمنا بيل يعلق الستائر عثر على ورق الرز الرقيق الذي كنت أحشو فيه السجائر، فسأل أمي: "من الذي يدخن الماريوانا في هذا البيت؟"

انتحت بي أمي زاوية هادئة وسألتني بصراحة وقلق، فاعترفت لها: "نعم، أنا أدخن الماريوانا."

كنت آنذاك في الخامسة عشرة من عمري. وعلى رغم صغر سني، أصبحت "ريِّسة" وهي الصفة التي تطلق على

(*) الماريوانا هي القنب الهندي او حشيشة الكيف، وتدخَّن كمخدر.



JSTRATION: GEORGE ANGELINI

المدخن المتمرّس. كنت عدوانية أحياناً، إنما كانت تسيطر عليّ في غالب الاحيان حال اكتئاب ووهن. ولم يخطر ببالي مرة أن السبب عائد الى الماريوانا.

وأكدت لأمي: "لا داعي الى القلق يا ماما، فالكل يدخن الماريوانا، ولا يأتي منها أي ضرر."

صُعقت أمي لما سمعته مني. فهي لم تكن تعرف شيئاً عن الماريوانا سوى أنها غير مشروعة. لكنها قالت لي إنها ستبحث عاجلا عما اذا كانت ضارة أم لا.

بدأت أمي الكتابة في السابعة عشرة من عمرها، وألفت في حياتها ٣٥ كتابا ومئات المقالات في المجلات. وكان الدافع الى قسم كبير منها حوادث وقعت في عائلتنا أو في المحلة التي نقطنها. وتميزت أمي كباحثة لا تعرف الكلل، تسعى بعناد في سبيل معرفة الحق، وهي توصلت دائماً الى كشف الحقائق.

في اليومين التاليين انهمكت أمي في إجراء اتصالات هاتفية مع خبراء وسجلت أكداسا من الملاحظات والمعلومات.

"دنـــغ!" بـعـد أسبـوعين من الاستقصاءات المكثفة قالت لي أمي: "أنا أعرف أنكِ لا تريدين التكلم ساعات على الماريوانا، لذا سأحدثك كل ليلة عشر دقائق عما جمعته من معلومات." ثم ضحكت وشعّت بسمتها البريئة الرائعة التي تحاكي بسمة الصغار، وتابعت: "وسنتخذ ساعة الموقّت في المطبخ منبهاً يعلن لنا انتهاء الجلسة."

امتدت جلسات تثقيفي عن الماريوانا عدة أسابيع في فترات من عشر دقائق كانت تنتهي بدقّات "دنغ" من موقّت الطهو في مطبخنا.

ذات مساء جلستُ وشقيقتي الصغرى بتسي الى طاولة الطعام، فقالت لي أمي: "هل تعرفين أن ضرر تدخين ثلاث سجائر ماريوانا أو أربع يساوي ضرر تدخين ٢٠ سيجارة عادية؟ وهل تعرفين أن إدمان الماريوانا قد يتلف جهاز المناعة في الجسم؟ وهل تعلمين أن المخدر يبقى في الدماغ بعض الوقت وأنه قد يؤثر في قدرة المرأة على انجاب الأولاد؟"

أقبلت ليلة العيد، وامتدت سهرة والديّ لانهماكهما في توضيب هدايانا. لكني لم أشعر بأي خلجة من رغبة أو بهجة. فانطويت على نفسي في غرفتي. ثم خطرت ببالي فكرة روّعتني. ترى، هل كانت أمي تحاول من خلال الجلسات التثقيفية عن المخدر إعادتي الى حظيرة العائلة السعيدة المُحبّة التي انعزلتُ عنها؟

انتصبتُ جالسة وقد غمرني فيض من الحنان والمحبة تجاه أمي. فركضت الى الردهة وقرعت باب غرفة والديّ. وما إن فتحت أمي الباب حتى تبسمت وقالت: "أهلا." فارتميت باكية على صدرها الدافىء وقلت منتحبة: "سأتوقف عن تعاطي الماريوانا."

وتطلعت الى وجهها فرأيت الدموع تنسكب من عينيها.

ولم ادخن الماريوانا بعد تلك الليلة.

أزمة وطنية. لم يخطر ببالي آنذاك أن أمي، بعدما أنقذتني من براثن الماريوانا، اعتزمت مواصلة الكفاح ضدّها. فكم مرة ردّد والدها على مسمعها أنه لأمر واجب وحيوي أن يكافح المرء الشر بكل ما أوتي من قدرة. لذلك، بعد دفاعها الأول عن ابنتيها ضد الماريوانا، انطلقت في حملة شعواء لانقاذ كل الاولاد الذين تستطيع إنقاذهم.

كان قلقها كبيراً إذ بينت لها أبحاثها أن ألوف الشباب كانوا ماضين في تحطيم حياتهم بتدخين الماريوانا. واتقدت غضباً عندما علمت أن بعض وسائل الاعلام مسؤول الى حد كبير عن هذا الواقع الأليم.

في ذلك الحين كان مروجو الماريوانا يُشاهَدون على التلفزيون وهم يشجعون على تعاطي المخدر. وحفلت الصحف والمجلات بروايات تزعم أن لا ضرر من تدخين الماريوانا. كما أوحت إحدى افتتاحيات صحيفة "نيويورك تايمز" أن ضرر الماريوانا لا يفوق الضرر الناجم عن كأس شراب. وكان من السهل تصديق طمأنات العلماء والمسؤولين الحكوميين الى أن الماريوانا غير مؤذية وأنها مجرد مخدّر ترفيهي.

لكن والدتي الخبيرة في الأبحاث ما لبثت أن اكتشفت الحقيقة الناصعة، وأدركت أن الماريوانا أزمة وطنية طارئة وملحّة، فجمّدت كل مشاريعها وتفرّغت لهدف واحد هو اطلاق ناقوس الخطر في أمريكا للتنبيه الى أن الماريوانا، إضافة الى كونها ضارة أصلاً، هي أيضاً "المدخل" الى تعاطي الهيروين والكوكايين.

وعرفت أمي أن نشاطها لن يكسبها شعبية، فلم يطل الوقت حتى تناولتها الألسن بالسخرية. الا أنها لم تنثنِ بل ضاعفت جهودها.

في الـ"ريدرز دايجست." عام ١٩٧٨ علمت أمي ان مؤتمراً سيعقد في مدينة ريمس الفرنسية حيث سيقدّم ٥٠ باحثاً من ١٤ دولة معلومات عن الماريوانا. فحضرت المؤتمر وفي جعبتها خمسة دفاتر وأشرطة مسجّلة عن المعلومات التي جمعتها.

وإذ امتنع معظم الصحف والمجلات عن الاصغاء الى قناعاتها، كتبت الى مجلة "ريدرز دايجست" بعد سنة عدداً من المقالات عن أخطار الماريوانا. وقد اطّلع على هذه المقالات ملايين الناس الذين كانوا بعيدين تماماً عن حقيقة أخطار المخدر. كان الأهل في كل مكان تواقين الى المساعدة، وللمرة الاولى أتيحت لهم معرفة أخطار الماريوانا. وتلقّت والدتي من الأهلين، كما من مدمنين سابقين، رسائل يروون فيها كيف تغيّرت حياتهم بفضل كشفها الحقيقة.

قالت والدتي إن تلك المقالات التي نُشرت في الـ"ريدرز دايجست" ساعدت في إحداث تحول مثير في موقف الجمهور

الامريكي من الماريوانا. وما لبثت وسائل إعلامية أخرى أن واكبت هذا التغيير. وقد قال مدير إحدى محطات التلفزيون بعد بث رسائل التحذير التي أطلقتها والدتي: "كل ما أرجوه هو ألّا نكون تقاعسنا كثيراً في أداء القليل وإن متأخرين."

كان لكتاباتها وقع مدهش. وقال عنها روبرت دوبون مدير "المعهد الوطني لمكافحة إدمان المخدرات" في الولايات المتحدة: "إن هذه المرأة، ربة المنزل والأم والزوجة والكاتبة، بيغي مان، عملت على إعلام عموم الأمريكيين بأخطار الماريوانا أكثر من دوائر مكافحة المخدرات في البلاد كلها. وفي رأيي أن ما فعلته يفوق كل ما فعلته هذه الدوائر مجتمعة."

ولا اخالني أبالغ اذا قلت إن أمي أصبحت بطلة ورجاء للأهل في امريكا كلها وقائدة وطنية لحركة الأهل ضد المخدرات. وفي العام ١٩٨٥ سُمِّيت "رائدة كتّاب مكافحة المخدرات" واقيمت لها حفلة تكريمية في الكونغرس هي الاولى من نوعها شارك فيها أعضاء من الحزبين الرئيسيين وحضرها أكثر من ٢٥٠ شخصية سياسية.

ولكونها متواضعة أصلا، بدت مرتبكة إذ وجدت نفسها محور تكريم ومحط اهتمام، فقالت: "لا أرى ما الذي يدعو الجميع الى إحاطتي بهذا الاهتمام الزائد." وتابعت بعد نفس قصير: "لكني أظن أن هذا مفيد للقضية."

فضممتها بقوة وقلت لها: "لولاك يا أمي لما كانت هناك قضية."

فقرصت أنفي ممازحة وردّت: "لولاك أنتِ لما كانت هناك قضية."

وقد أعلن تشارلز رانجل عضو الكونغرس ورئيس لجنة مكافحة إدمان المخدرات: "لو أصغت الامة الى بيغي مان عندما كتبت عن هذا الموضوع للمرة الاولى، لما وصلنا الى واقعنا المخيف اليوم."

"آه، لكم أحبكم!" في العام ١٩٩١ نشرت صحيفة "نيويورك تايمز" مقالا كان من شأنه أن يدهش والدتي ويسرّها، اذ جاء فيه اعتراف بأن تعاطي المخدرات كالماريوانا والكوكايين "انحدر من مرتبة الفخامة الى درك الحقارة في سنوات قليلة." ونقل المقال عن الدكتور ميتشل روزنتال رئيس مركز "فينكس هاوس" للمعالجة من ادمان المخدرات قوله: "قبل عشر سنين، ساد الاعتقاد أن تعاطي المخدر يزيد ذكاء المرء وقدرته الجنسية ونشاطه في عمله. أما الآن فتعي جميع مراتب المجتمع، الفقيرة منها والغنية، أن تعاطي المخدر خطر يحصد الفردُ والمجتمعُ شرَّ عواقبه."

في ربيع ١٩٨٩ أجرت والدتي فحصا بالأشعة كشف بقعة صغيرة جداً في ثديها الأيسر تبيّن أنها سرطانية خبيثة. فخضعت لجراحة استئصال الثدي، لكن السرطان كان امتد الى رئتيها وعظامها ودماغها.

حين أبلغت إلينا النبأ، ذكّرتنا بدرس مهم آخر تعلمته من والدها: "كافحوا بكل قواكم، واذا لم يعد في امكانكم عمل المزيد فتقبّلوا قدركم بشجاعة." وكانت آنذاك عاكفة على تدبيج مقال يندّد بخطة ترمي الى تشريع تعاطي المخدرات.

أمضت والدتي معظم سنواتها الأخيرة في مستشفى بمدينة نيويورك حيث أقنعت المسؤولين بالسماح لها باحضار ستة صناديق ملأى بملفات أبحاثها، مؤكدة لهم أنها لا تنوي التخلي عن حربها على المخدرات. كانت ترى أن أفضل الاطباء والممرضات في المستشفى هم أولئك الذين أبدوا رغبة في مساعدتها على تنظيم ملفاتها وأظهروا مهارة في العثور في صناديقها على شيء تحتاج اليه.

عملت أنا وأبي وشقيقتي بتسي في تنظيم كتابات أمي وترتيبها في ملفات مبوّبة. وكانت مكافأتها إيانا أنها ظلت تلك الزوجة والام المُحبة الرائعة التي عهدناها دائماً.

قبل مرض والدتي كنا نرسم خططاً لزواجي. وبعد مرضها تابعنا درس التفاصيل. فوصفتُ لها ثوب عرسي والمكان الرائع الذي انتقيناه أنا وخطيبي لاقامة حفلة الاستقبال. وذات يوم بادرتني بابتهاج زائد: "يقول الاطباء إن في وسعي حضور حفلة زفافك."

وثابَرَتْ على العمل بكل ما لديها من قوة. فكانت تتصل بمراجعها وهي جالسة مسندة الظهر في سريرها. ووردت عليها من المؤتمر السنوي لمعهد "موارد الأهل للتوعية الى أخطار المخدرات" أشرطة فيديو سُجلت فيها كلمات المندوبين الذين حضروا المؤتمر وهم يحيّون أمي ويشجعونها. وكان كثيرون منهم يذرفون الدمع ويتمنّون لها الشفاء العاجل.

ولكن، واأسفاه، لم يتحقّق ذلك.

سئلت أمي في أواخر أيامها عما كان في اعتقادها أهم إنجازاتها. فعلت شفتيها ومضة ابتسامة ظلت، وإن خبا بريقها، رائعة لا تُنسى، ثم أجابت بافتخار: "ابنتاي، وكتاباتي عن المخدرات."

حين زرت أمي للمرة الأخيرة اندسستُ في السرير الى جانبها وغنّيت لها أنشودة شجية عذبة، فأصغت وتطلّعت إليّ بعينين زرقاوين صافيتين كأنها تقول وداعا.

بعد قليل انحنى والدي وضمّ رأسه الى رأسها. وفجأة، هتفت بصوت قوي: "آه، لكم أحبّكم!"

كانت تلك كلماتها الأخيرة، وماتت بين ذراعي والدي يوم ١٧ يوليو (تموز) ١٩٩٠ قبل عشرة أيام من موعد زفافي.

صباح يوم العرس وضعت أمامي على طاولة تبرّجي صورة أمي حين كانت في روعة صباها. وغمرني شعور بأنها حاضرة الى جانبي.

وعدتُ بذاكرتي الى أيام "دنغ"، والى ليلة العيد البعيدة تلك حين حضنتني في غرفتها، والى قوتها وروحها والسعادة التي غمرت بها عائلتنا، والى همّتها التي لم تعرف الكلل في خدمة جيل الشباب.

جنيفر مان ■



يحيان تبادل الغزل في الحفلات. يداهما متشابكتان. لغة الجسدين تعلن: "علاقة عاطفية محمومة" لا "متزوجان ولهما أولاد."

من يرَ طوم وسو أندرسون لا يخمن أنهما في أوائل الاربعينات وأنهما متزوجان منذ ١٧ سنة!

قبل نحو عشر سنين كان زواجهما متيناً، لكنه كان بارداً. وكانت علاقتهما الجنسية ممتعة ولكن روتينية الى حد ما... الى أن بدأت سو برنامج تمارين رياضية بعد ولادة طفلهما الثاني. ومع تحسّن شكلها شعرت بفورة من النشاط وبأنها صارت أكثر جاذبية. أُعجب طوم بما رأى، فبدأ يمارس رياضة الهرولة ورياضات أخرى منقصاً وزنه ٢٧ كيلوغراماً.

أصبحت التمارين في النادي الرياضي المحلي سلوى للزوجين. وفيما كانا يتخلصان من سنتيمترات زائدة هنا وهناك في جسميهما، كان العشق يتسارع في مخدعهما. وتقول سو: "عاد الجنس جديداً."

نحن ندرك بالفطرة أن العلاقات الحميمة تصبح أكثر استثارة اذا أحس المرء لياقة جسدية وجاذبية. لكن الخبراء يشيرون الى جمهرة من التغيرات الفيزيولوجية (في وظائف الجسم) قد تفسر عودة النشاط الجنسي التي ترافق جهداً جسمانيا معتدلا.

© 1992 BY BETH HOWARD. CONDENSED FROM REDBOOK (MARCH '92), NEW YORK, N.Y.

تقول لورين كورداين أستاذة الفيزيولوجيا الرياضية في جامعة كولورادو: "تعمل كل أنظمة الجسم على نحو أفضل عندما يتمتع المرء بلياقة جسدية."

وتدعم أعداد متنامية من الدراسات والابحاث الميدانية نظرية ارتباط النشاط الجنسي بالرياضة. فقد اكتشفت عالمة النفس ليندا دي فيلرز من تحليل ٢٠٠٠ إجابة عن استبيان في مجلة تعنى بلياقة المرأة، أن ٨٣ في المئة من النساء اللواتي اشتركن في الاستبيان يمارسن رياضة الايروبيك ثلاث مرات في الاسبوع على الاقل. وقد أكد ٤٠ في المئة منهن أنهن أصبحن أسهل استثارة بالمقارنة مع مشاعرهن قبل بدء برنامج التمرين، فيما أعلن ٣١ في المئة أنهن يمارسن الجنس مرات أكثر، وأفاد ٢٥ في المئة أن بلوغ النشوة صار أسهل.

يمكن أي تمرين ايروبيك تقريباً أن يفيد العلاقات الجنسية. وفي استقصاء للرأي أجري عام ١٩٨٨ ادّعى ٦٦ في المئة من الرجال والنساء الذين يمارسون رياضة الهرولة أن الجري يجعل منهم عشاقاً أفضل. كذلك الامر بالنسبة الى ثلثي الاشخاص الذين شاركوا في دراسة ميدانية استهدفت هواة ركوب الدراجات الهوائية.

وأهم من ذلك أن الفائدة لا تقتصر على مرحلة عمر معينة. ويخلص عالم الانثروبولوجيا* فيليب ويتن من دراسة أجراها في جامعة هارفرد على سباحين في منتصف العمر، الى القول: "اكتشفنا أن الحياة الجنسية للرجال والنساء فوق الاربعين الذين يمارسون الرياضة بانتظام، تماثل حياة كثيرين ممن هم في أواخر العشرينات أو أوائل الثلاثينات من العمر."

لا يزال الخبراء يتساءلون لماذا تستثير التمارين الرياضية مشاعرنا. ويعتقد بعضهم أنها، ببساطة، تزيد من لياقتنا الجسدية. يقول ريتشارد رزنيتشك الاختصاصي بالمسالك البولية والمستشار في شؤون العلاقات الجنسية إن "ممارسي التمارين الرياضية يتمتعون بطاقة أكبر على الاستمرار والاحتمال." وتظهر الدراسات أن التمارين – حتى تلك التي تمارس باعتدال لمدة ساعة ثلاث مرات في الاسبوع – يمكنها مضاعفة قوة الانسان ومرونة جسده وجعله أكثر شاقة ونشاطاً في الفراش.

كما أن التمرين المنتظم قد ينشط الرغبة الجنسية بمحوه حالات الاكتئاب. ويشير بعض العلماء الى أن هرمونات الاندورفين التي تُفرَز أثناء التمارين قد تكون محسِّنة للمزاج. و"هرمونات اللذة" هذه، كما يضفها الدكتور جاي شنفيلد الاختصاصي بالغدد الصمّ، هي مسكِّنات طبيعية موجودة في الجسم، تُفرَز بعد ركض حوالى ثلاثة كيلومترات أو ما يعادل ذلك من نشاطات رياضية، ويُلمَس تأثيرها طوال نحو ثلاث ساعات.

ويلفت باحثون آخرون الى عامل

(*) الانثروبولوجيا علم الانسان.

الكولسترول. فالرجال الذين يزيدون مستوى الكولسترول العالي الكثافة في أجسامهم قد يتوصلون مع الوقت الى فتح شرايينهم المسدودة وزيادة تدفق الدم في أنحاء أجسامهم، بما فيها منطقة الحوض والاعضاء التناسلية. ويقول جايمس وايت وهو اختصاصي بالفيزيولوجيا الرياضية شارك في دراسة تناولت تأثيرات التمارين الرياضية في الرجال العاجزين جنسياً: "إن انخفاض تدفق الدم يضعف قدرة الانتصاب لدى الرجل."

ينمّي كثير من الرجال والنساء الذين يمارسون الرياضة صورة ذاتية أفضل، إضافة الى قلوب أصح. وقد أشارت غالبية النسوة اللواتي شاركن في دراسة ليندا دي فيلرز الى قفزة ملحوظة في ثقتهن الجنسية رافقت التمارين المنتظمة. كما ذكر السباحون الذين شاركوا في دراسة ويتن شعورهم بأنهم باتوا أكثر جاذبية وبأن رغباتهم الجنسية واكتفاءهم الجنسي زادا بعد أشهر قليلة من بداية التمارين.

فما هو المقدار "الكافي" من الرياضة؟

من حسن الحظ أن الفورة الجنسية قد تأتي نتيجة مقدار معتدل من الجهد، في حين قد تسبب التمارين القاسية إنهاكا جسدياً وتطفىء الرغبة الجنسية. وتقترح دي فيلرز، التي صممت برامج تمارين للازواج، الفِكَرَ العملية الآتية لتحقيق "وثبة" جنسية جديدة:

□ اختاروا نشاطاً يمتعكم. السباحة والجري وركوب الدراجات وتمارين الايروبيك هي من بين الافضل.

□ تآلفوا والنواحي الحسية في التمارين. تقول دي فيلرز: "قد تكون التمارين مثيرة للشهوة الجنسية، فهي تحمّي أنحاء من الجسم ربما لم تعيروها اهتماماً من قبل."

□ اذا كانت أوقاتكم معاً محدودة، مارسوا الرياضة معاً. تقول دي فيلرز: "قد تطلق التمارين المشتركة شرارة الرغبة الجسدية، بشرط ألا تدخلوا عنصر المنافسة."

□ لا تتوقعوا نتائج فورية. للحصول على أفضل ما يمكن في حياتكم – بما في ذلك العلاقات الجنسية – يوصي الخبراء بالتزام مبادىء الصحة واللياقة الجسدية.

يقول جايمس وايت: "كل من يمارس الرياضة ويأكل جيداً يشعر بأنه في حال أفضل ويمكنه أن يتمتع بحياة جنسية رائعة."

بيث هاورد ■

كنا في مطعم فشئنا ان نبدأ غداءنا بحساء. فاحضر النادل الصحن وابهامه داخله، فاشمأزت نفس زوجتي واشارت الى اصبعه، فرد عليها: "لا تقلقي يا سيدتي، فالحساء ليس حاراً جداً."

ب.ب.



(فوق) طائرة "سيسنا" التي حصلت عليها المنظمة عام ١٩٨١، خلال مهمة في زائير.
(الى اليمين) متطوعة ترافق طفلين إفريقيين.

قدمت هذه المنظمة خدمات إنسانية جلّى الى ضحايا الكوارث في أنحاء العالم

دخل الدكتور ريكاردو ماركيز أحد الاكواخ في المركز الطبي البرتغالي في بلدة لوغاجول النائية في غينيا - بيساو، ليفحص مريضة افريقية في منتصف العمر متقوقعة على حمّالة وهي تعاني بصمت ألماً مبرحاً. فربت ماركيز بطنها برفق، وشخّص مرضها للحال: "إنها مصابة بالتهاب حاد في الصفاق (غشاء البطن). وإذا لم تُجرَ لها جراحة فورية فسوف تموت."

ثم التفت إلى رجل في الكوخ وقال له: "يا برنار، ليست لدي هنا التجهيزات اللازمة لاجراء الجراحة. يجب نقلها إلى بيساو. الآن!".

فرد برنار شوفرو: "حسناً، نحن جاهزون."

وبرنار طيّار فرنسي في الحادية والستين من العمر وصل إلى لوغاجول قبل يومين في طائرة صغيرة محمّلة بالأدوية.

PHOTOS: ARCHIVES AVIATION SANS FRONTIÈRES

قاد برنار سيارة لمدة تسعين دقيقة وسط الادغال للوصول الى طائرته. وبعد ساعة طيراناً حطّ في العاصمة بيساو. وفي أثناء الرحلة دخلت المريضة شبه غيبوبة. وكان مفترضاً أن تكون سيارة إسعاف منتظرة في المطار، وعندما لم يجدها برنار أقنع سائق صهريج للوقود بنقل المريضة إلى المستشفى. وهناك لم يكن ثمة أطباء. فقالت له إحدى الممرضات: "في استطاعتك أن تتصرّف، وسوف نعتني بها."

عندئذ علّق شوفرو بثوب المرأة تقريراً عن حالها الصحية، وغادر المستشفى شاعراً بالأسى لضعف الأمل بنجاتها. ولكن بعد ثلاثة أشهر، خلال مهمة أخرى في غينيا، علم برنار أن تلك المريضة لا تزال على قيد الحياة وفي صحة جيدة، وأنها عادت إلى لوغاجول. فغمرته غبطة عارمة.

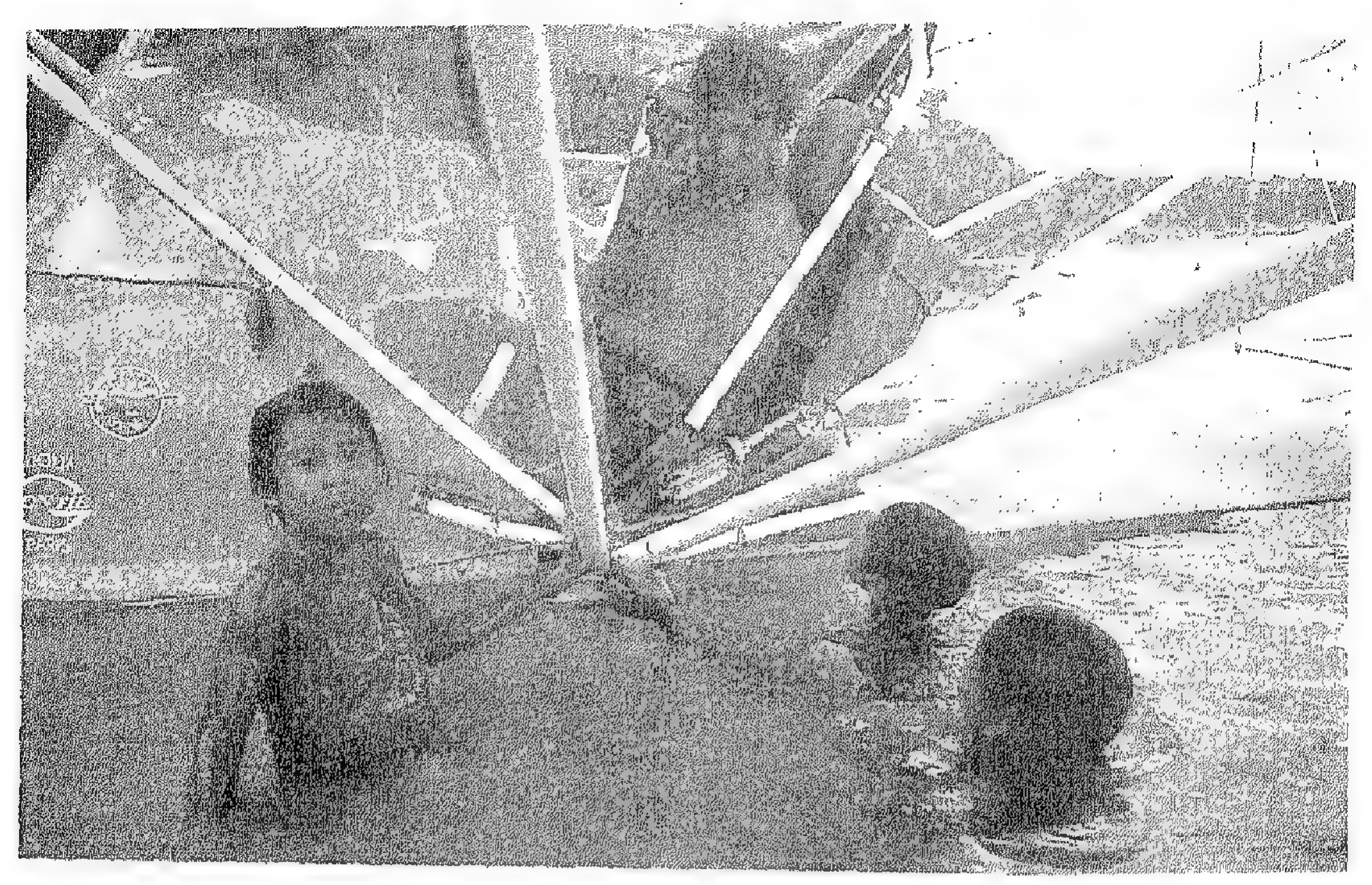
برنار شوفرو عضو في منظمة "طيران بلا حدود"[1] وهي منظمة إنسانية أسسها طيّارون مدنيون فرنسيون. ففي غضون السنين العشر المنصرمة تولى عدد كبير من الطيارين والتقنيين وفنييّ الراديو وغيرهم من المتطوعين تأمين اتصالات جوية لمنظمات إنسانية تعمل في بقاع الأرض الفقيرة والنائية. في الحروب والمجاعات والفيضانات والزلازل يحلّقون بطائراتهم قاطعين مئات ألوف الكيلومترات ناقلين أطناناً من المؤن والأغذية. كما ينقلون فرقاً طبية الى المناطق المنكوبة ويجلون الضحايا، منقذين حياة كثيرين.

يقول روني برومان رئيس منظمة "أطباء بلا حدود":[2] "إن المتطوعين في منظمة طيران بلا حدود يمكّنون المنظمات الانسانية، أينما وجدت، من العمل بفاعلية من غير أن تتعرض للافلاس. إننا نعتمد عليهم كلياً في الدول المتورطة في حروب."

عام ١٩٨٨، مثلاً، أقامت منظمة "أطباء بلا حدود" خمسة مستشفيات ميدانية مجهّزة للجراحة في السودان، حيث كانت الحرب دائرة منذ سنوات. وكان هدف المنظمة مساعدة الألوف من أبناء قبيلة دينكا المحاصرين الذين واجهوا خطر الموت جوعاً. ولما كانت الطرق المؤدية إلى المستشفيات مزروعة بالألغام، فقد اضطر الفريق الطبي الى طلب مساعدة منظمة "طيران بلا حدود."

وفي ابريل (نيسان) ١٩٨٩ بدأت طائرة المنظمة رحلاتها المكوكية. وخلال الأشهر التسعة الأولى تمكّن خمسة طيارين فرنسيين وعشرة ميكانيكيين من إنقاذ ٤٣٢ شخصاً من قبيلة دينكا ونقل ٢٤ طناً من المواد الغذائية والأدوية إلى المنطقة لمساعدة المحاصرين. واستمرت هذه العملية حتى الثاني عشر من ديسمبر (كانون الاول) عندما أسقطَ صاروخ أُطلق قرب عويل طائرة إيفان فليو فقُتل هو

(١) Aviation Sans Frontières
(٢) Médecins Sans Frontières



يقوم الدكتور جان مارك فيشر بجولاته في الأدغال الكولومبية في طائرة خفيفة أمنتها له المنظمة.

واثنان من "أطباء بلا حدود" ومسؤول في "برنامج التغذية العالمي." وبعد أيام اضطرت منظمة "أطباء بلا حدود" الى سحب طاقمها الطبي لعدم توافر الدعم اللوجستي اللازم. ويقول باتريك مورو المسؤول عن مهمات الطائرات الخفيفة في منظمة "طيران بلا حدود": "لكننا طوال تسعة أشهر ساعدنا عشرات الألوف على البقاء احياء."

بداية متواضعة. إن الدعم والكرم المتبادلين هما من تقاليد الطيران. ففي العام ١٩٦٨، مثلاً، نظم أندريه غريار، وهو قبطان طائرة "بوينغ ٧٠٧"، رحلات جوية لنقل مواد غذائية إلى سكان إقليم بيافرا. وبعد مدة قصيرة نفّذ القبطان جورج كليرك مهمة مماثلة في إقليم الساحل من الصحراء الكبرى. وفي العام ١٩٧٩ استقبل غريار الطيار جيرالد سيميلوفسكي وهو ربان طائرة "إيربوس" في شركة الخطوط الجوية الفرنسية الذي أتاه عارضاً عليه خطته: "تعال نوحّد الجهود الفردية تحت لواء منظمة واحدة، فهذا يزيد فاعليتها. فجميع المنظمات الانسانية تواجه المشكلة إياها. إن نقل المؤن والمعدات يستغرق وقتاً كثيراً، فضلاً عن أنه مكلف وخطر. نحن خبراء مواصلات، فلم لا نعمل معاً لمساعدة هذه المنظمات؟"

وزع سيميلوفسكي استمارة لمعرفة عدد الطيارين الذين سيتجاوبون مع دعوته. فتلقى أكثر من ألف رد ايجابي من

طيارين فرنسيين. وهكذا تأسست منظمة "طيران بلا حدود" في مارس (آذار) ١٩٨٠ بدعم قوي. وفي مايو (أيار) تلقّت أول نداء للمساعدة. كان المطلوب نقل ٢٢ طناً من المواد الغذائية والأدوية إلى جماعات معزولة في تشاد مرسلة من منظمتي "أطباء بلا حدود" و"الانقاذ الشعبي."

استعار رواد "طيران بلا حدود" طائرتين من وزارة البريد الفرنسية، قادهما متطوعون راحوا ينفّذون مهمتهم خلال عطلات نهاية الاسبوع. ثم تلت مهمات أخرى. وعندما ضربت المجاعة أوغندا قررت المنظمة تأمين طائرة وطيارين لمساعدة الفرق الطبية التابعة لمنظمة "أطباء بلا حدود" والمعزولة في مناطق نائية بسبب الأحوال الجوية والطرق البدائية والأعطال الميكانيكية والمكامن العدائية.

في بادىء الأمر، استأجرت المنظمة طائرة صغيرة بخمسة مقاعد في مقابل رسم رمزي. وفي شهر ابريل (نيسان) تمكنت من شراء طائرة خاصة مستعملة من طراز "سيسنا" فككت في الولايات المتحدة ونقلت على متن طائرة شحن بعدما كانت شركة "بوينغ" تنوي بيعها لشركة طيران فرنسية. ثم أضيفت طائرتان أخريان إلى الاسطول الجوي الصغير. وعملت المنظمة لمدة سنتين في أوغندا حيث ساعدت "أطباء بلا حدود" وأربع عشرة مجموعة إنسانية أخرى.

مبدأ مثالي. عام ١٩٨٢ نظّم سيميلوفسكي وأصدقاؤه نوعاً آخر من المهمات: الحضانات الجوية. ففي كل سنة يفد إلى أوروبا عدد كبير من أطفال العالم الثالث للانضمام إلى عائلات تتبناهم أو لاجراء عمليات جراحية. ونظراً الى صغر سنهم أو حالهم الصحية، لا يمكنهم السفر بمفردهم. لذا يوضعون في عهدة مضيفات أو ممرضات يسافرن جواً بأجر زهيد، أو مجاناً، في إطار رحلات الخطوط الجوية المنتظمة.

يقول سيميلوفسكي: "يذهب متطوعونا لاحضار الأطفال المرضى، ومعظمهم أيتام ولا يتكلمون الفرنسية."

في الثاني عشر من شهر مايو (أيار) عام ١٩٩٠ رن جرس الهاتف في مكتب منظمة "طيران بلا حدود" في مطار أورلي. وسُمع صوت يقول: "هنا شانتال من سلسلة الامل.[٣] إننا ننقل من بوخارست في رومانيا ولدين مصابين بمرض في القلب، وهما في حاجة الى جراحة. فهل يمكنكم تأمين مرافق لهما؟"

استجاب أربعة وعشرون شخصاً للنداء. فاختارت آن ماري باردون، وهي مضيفة سابقة مسؤولة عن مهمات المواكبة الطبية في المنظمة، مضيفاً من شركة الخطوط الجوية الفرنسية يُدعى فرنك إيلينا. وللحال بدأ ايلينا الاعداد للرحلة. فحصل على تأشيرة دخول الى رومانيا، وأجرى حجوز السفر، وحضّر

(٣) Chaîne de l'Espoir

ملفاً للولدين، واتصل بعائلات مستعدة لاضافتهما خلال إقامتهما في فرنسا.

التقى فرنك الولدين وأهلهما في مطار بوخارست نهار الاثنين في ٢٨ مايو (أيار). وحاول أن يجمع ما أمكن من المعلومات عنهما لنقلها الى العائلتين الفرنسيتين اللتين ستستقبلانهما. كان أحدهما يُدعى ماريوس، وهو في السادسة من عمره ذو عينين سوداوين واسعتين ونظرة بائسة، ولم يتمكن فرنك من إقناعه بالتفوّه بكلمة واحدة. أما تيودور فكان في الثالثة عشرة ويعرف بضع كلمات إنكليزية، مما ساعده على الترجمة لصديقه ماريوس.

تلك الليلة، عندما حان الوقت لكي يسلّم فرنك الولدين الى العائلتين المضيفتين في مطار أورلي، تعلّقا به رافضين ترك آخر صلة لهما بالوطن. لكنه وعدهما بالاتصال بهما هاتفياً.

وصل فرنك إلى منزله في الاولى والنصف بعد منتصف الليل، وكان لديه وقت قصير للاستحمام والاستلقاء قليلا قبل الالتحاق بمركز عمله في مطار شارل ديغول في الرابعة صباحاً.

"**لسنا أبطالا.**" يقوم أعضاء "طيران بلا حدود" بنحو ١٥٠ رحلة مماثلة سنوياً لمساعدة منظمات مثل "أطباء بلا حدود" و"أرض البشر"[٤] و"سلسلة الأمل." ويقول ميشال هوفمان رئيس برنامج "أرض البشر" في جينيف: "إن المال الذي نوفره بارسال مرافق من منظمة طيران بلا حدود إلى مدغشقر، مثلا، يمكن صرفه لتغطية تكاليف جراحة قلب مفتوح."

وهناك نوع ثالث من عمليات منظمة "طيران بلا حدود" يتمثل في نقل طرود تحتوي على أقل من عشرة كيلوغرامات من المواد الطبية في طائرات مدنية تجارية.

ويبلغ عدد أعضاء منظمة "طيران بلا حدود" نحو ١٢٠٠، بينهم مئتان مستعدون للقيام بمهمات صعبة. إنهم أناس أمثال داميان شابوي المضيف في شركة الخطوط الجوية الفرنسية الذي يسلّم آن ماري باردون شهرياً لائحة تتضمن التواريخ التي يستطيع فيها مرافقة الأطفال، وأمثال أندريه فورنورا رئيس المنظمة حالياً الذي يقود طائرة "بوينغ ٧٤٧" ويؤدي مهمات كتلك التي نظّمها في ابريل (نيسان) ١٩٩١ حين طار إلى رومانيا لاصطحاب ٢٠٠ ولد أمضوا عطلة في فرنسا، وأمثال الطيّار ميشال بوشارين الذي عمل في أدغال تشاد.

ينضم بعض هؤلاء الناس إلى المنظمة بحثاً عن الحرية، وغيرهم بدافع حبهم لافريقيا، وآخرون للأعراب عن مشاعر الأخوّة لديهم. ويصرّ سيميلوفسكي على القول: "نحن لسنا أبطالا ولا مغامرين. لكننا شجعان، ونُدخل على العمل

(٤) Terre des hommes

الانساني الجدية والانضباط والدقة التي يتطلبها الطيران."

طبيب في الامازون. كانت "مهمة أبابوريس" مثلا واضحا على روح الاحتراف التي يتمتع بها الأعضاء. ففي ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٧ تلقى باتريك مورو رسالة من الدكتور جان – مارك فيشر وهو طبيب فرنسي أمضى سنوات في تطبيب هنود الماكونا في أدغال الأمازون. جاء في الرسالة: "أنا الآن أقوم بجولاتي في مركب آلي صغير. فهل يمكنني التجول في طائرة خفيفة؟"

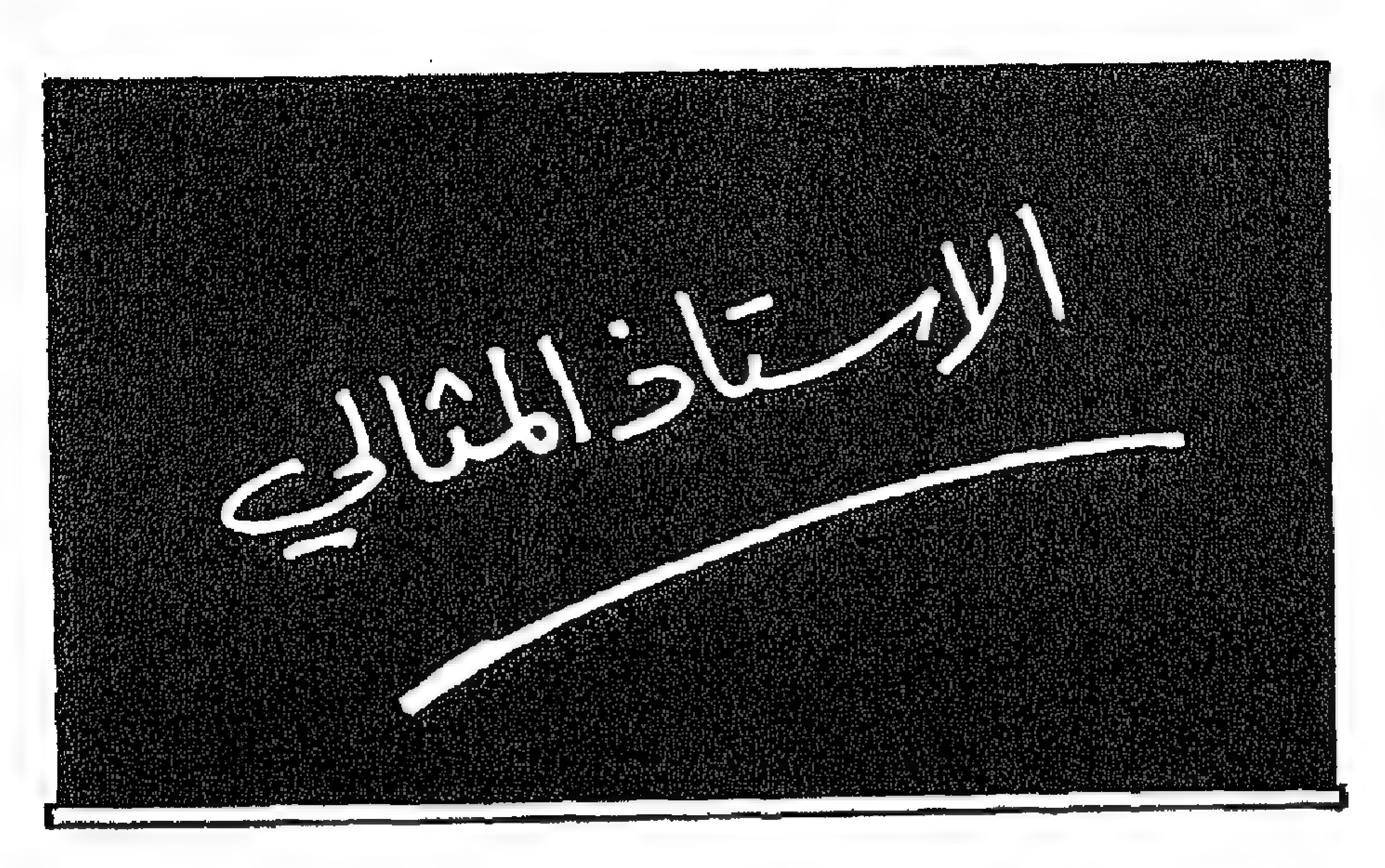
وللحال عمد مورو الى استشارة ميشال باري، وهو مهندس وخبير بالطائرات الخفيفة. فأيّد الفكرة. وهكذا وُلِدَ مشروع "أبابوريس" (دُعي باسم النهر الذي يمر في أراضي الماكونا) إذ تمكنت المنظمة من إقناع ثلاثة ممولين برعاية المشروع، أحدهم من صانعي الطائرات الخفيفة وهو قدَّم واحدة. وعمل الميكانيكيون كريستيان هيرفيه ورينه رويه وإيف بيلانجيه على تجهيز الطائرة بجسر مطاطي عائم يمكنها من الهبوط على سطح النهر. وقد تعلّم ألان كاستلنو، وهو قبطان متقاعد في السن الثامنة والستين، قيادة الطائرة. ثم ذهب مورو إلى الأمازون من أجل تحضير الهنود لوصول الطائرة وبناء مدرج لهبوطها.

في أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨٩ فُككت الطائرة وشُحنت إلى كولومبيا، حيث عمل بيلانجيه وكاستلنو على إعادة تركيبها. وفي السابع من شهر ديسمبر (كانون الأول) قادها كاستلنو إلى الأدغال وهبط بها برفق على سطح النهر. أما مهمته التالية فكانت تدريب الدكتور فيشر على قيادة الطائرة. ويقول مورو: "لن نترك فيشر وحده إلّا بعد أن نتأكد من قدرته على قيادة الطائرة بسهولة."

يأتي كثير من الطيارين والمضيفين والتقنيين الى المنظمة للقيام بمهمات محدّدة خلال إجازاتهم، ولكن سرعان ما ينتهي بهم الأمر إلى الانخراط في صفوفها. الميكانيكي هيرفيه، مثلا، الذي ساهم في مشروع "أبابوريس"، عاد ليساعد الدكتور فيشر في بناء مستشفى ميداني. ويقول مورو شارحاً الأمر: "إني أرى المتطوعين قبل تأدية مهماتهم وبعدها. فعندما يعودون يكونون أناساً مختلفين. فان ترى طفلا منتفخ البطن يتضور جوعاً على شاشة التلفزيون شيء، وأن تحمله بين ذراعيك شيء آخر."

ويضيف جيرالد سيميلوفسكي: "ليس العطاء عملا مادياً فحسب، إنه يتطلب تعاطفاً مع معاناة الآخرين. والجهود الانسانية التي تبذلها الحكومات قصيرة الأمد، أما جهودنا نحن فمتواصلة. كما أن تضامننا مع المصابين هو أكثر إنسانية. لقد نظمنا شبكة تزرع الرجاء في قلوب ألوف من ضحايا الكوارث في أرجاء العالم."

كاثرين غاليتزين ■



لكل منا كبواته. السؤال المهم هو: ماذا نفعل بها؟

لم تكن لدي أي فكرة عما ينتظرني عندما خطوت للمرة الاولى الى صف ديفيد ماران أستاذ الرياضيات المتقدمة[1] في مدرسة تينافلاي الثانوية في نيوجرزي. كان ذلك أحد أيام سبتمبر (أيلول) من العام ١٩٧٧، وكانت النافذة مفتوحة، لكنني كنت أتصبّب عرقا بارداً، فمادة الرياضيات ترعبني.

في الثامنة تماماً دخل شاب غرفة الصف وثباً. كان ناحلا كقضيب، شعره أسود خفيف ينمّ على بداية صلع، يضع نظارتين سوداوين ذات اطار عظمي ويرتدي قميصاً زاهياً، وقد أثبت في حزامه علبة آلة حاسبة من الفينيل الأسود.

كنت سمعت من طلاب آخرين أن الاستاذ ماران أنهى معظم المواد التي تؤهله لنيل درجة دكتوراه في الرياضيات. لم يدهشني ذلك، فهو بدا كأنه يملك ذكاء وثقة بالنفس كافيين ليبقى في الطليعة دونما جهد. وغرقت في لجة اليأس وأنا أراقبه يمازح الطلاب اللامعين.

كانت مدرسة تينافلاي تغص بأبناء أطباء ومحامين أظهروا ذكاء مبكراً. لكنني لم أكن واحدة منهم. لم أكن، وأنا في السادسة عشرة من عمري، أتمتع بأي مواهب خاصة، لكنني كنت أشتعل في داخلي. فقد أخذت عهداً على نفسي أن أصبح روائية وكاتبة أغنيات ورحّالة قبل بلوغي السن الثلاثين. ولم يكن للرياضيات أي دور في خططي المستقبلية، إلا أنني التحقت بصف الاستاذ ماران لسبب آخر. كانت

(١) Advanced mathematics

الرياضيات المتقدمة مادة ضرورية يتعين درسها قبل أخذ مقرَّر حساب التكامل والتفاضل[٢] والتقدم لامتحان يعادل النجاح فيه مجموع أرصدة عام كامل من الرياضيات الجامعية، مما يعني خفضاً كبيراً في كلفة الدراسة. كانت هذه فرصة رائعة بالنسبة الى والديّ، وكنت عازمة على ألّا أخيب آمالهما.

كتب الاستاذ ماران نص نظرية على اللوح الاسود، وطلب منا إثباتها. فرسمتُ على دفتري بعناية خطوط احداثيات السينات والصادات وبعض الأرقام، لكنني توقفت بعد قليل غير قادرة على إكمال الحل. كان الاستاذ ماران في هذا الوقت يذرع الغرفة متابعاً عمل الطلاب، فحاولت اخفاء الصفحة البيضاء أمامي بكُمّ قميصي الريفي الفضفاض، لأنني كنت متأكدة من أنه سيحضّني على الانسحاب من المقرَّر ما إن يدرك أنني لست واحدة من فطاحل الرياضيات.

لمحته بطرف عيني يحوم على مقربة مني، فقلت في نفسي: "إنها النهاية." لكنه انحنى وكتب معادلة على الصفحة قائلا بلطف: "جرّبي هذه!" ففعلت، وإذا بالخطوات تتوالى وبالنظرية تثبت من تلقائها.

"عظيم!" هتف الاستاذ ماران والابتهاج يشع من خلف نظارتيه.

حرتُ في الأمر، فهذا الصف هو للمتفوقين. فلماذا يتحمل الاستاذ هذه المشقة للعناية بطالبة متوسطة الذكاء مثلي؟ غير أنني بدأت في ما بعد أسمع قصصاً عن طرق الاستاذ ماران في مساعدة الطلاب عَلى مواجهة ضغوط شتى. فهو يتدخل دفاعاً عن طالب لم تُرضِ نتائجه الدراسية توقعات الأهل، ويعير آلته الحاسبة للطالب العاجز عن شراء واحدة. (كانت الآلات الحاسبة غالية الثمن في تلك الايام.)

كان الاستاذ ماران ألطف من أي أستاذ عرفته. فهو لم يحقِّر طالباً لتخلّفه عن زملائه، ولم يهزأ بأي سؤال بصرف النظر عن سخافته أو عدم تعلقه بموضوع الدرس. على أن الأمر الاكثر إثارة للدهشة هو أن الاستاذ ماران لم يكن يميّز بين الطلاب الفطاحل وأولئك الذين يكادون لا ينجحون. كنا كلنا نتلقى المديح والتشجيع بمقادير متساوية.

ذات مرة، عندما قرع جرس الانصراف، توجهت الى طاولة الاستاذ ماران لأطلب مساعدته. ابتسم مستبشراً وأنا أقترب منه، إلّا أن شيئاً من خيبة الأمل بان على وجهه عندما فتحتُ كتابي، فقال لي: "ظننت أنك آتية لطلب الانضمام الى فريق الرياضيات!"

"أنا؟" سألته مذعورة. فنادي الرياضيات في ثانوية تينافلاي كان بين الخمسة الاوائل في المباريات التي تجرى في أنحاء الولاية، ومؤهلاتي للانضمام اليه تكاد توازي مؤهلاتي للانضمام الى منتخب كرة القدم.

(٢) Calculus

استحثّني متحدّياً: "لمَ لا؟ في إمكانك أن تفعلي ذلك."

نظرتُ اليه غير مصدقة. ولكن كيف له أن يدرك الخوف الخانق الذي أحسه؟ كنت أتصارع ليلياً مع مسائل الرياضيات لأكتشف أن الآخرين انتهوا منها في استراحة الغداء. ولكن اذا كان الاستاذ ماران يعتبرني مؤهلة لعضوية نادي الرياضيات، فهذا يعني أنني لست غبية الى الحد الذي أتصوّره.

"لن تسقطي." كان واضحاً أنني كنت واحدة من أبطأ الطلاب في الصف. فقد نلت في الامتحان الاول علامة على حافة النجاح. فذهبت الى الاستاذ ماران لأقول له وأنا على شفير البكاء: "إنني لست في المكان المناسب بين طلاب هذا الصف."

أملت أن يجد طريقة للتخفيف من أهمية العلامة، لكنه بدل ذلك استدار على مكتبه المعدني الرمادي وحدق إليّ، ثم سألني: "ماذا تريدين من هذا الصف؟"

فغمغمت مجيبة: "لا أريد أن أسقط."

قال واعداً: "إذاً، لن تسقطي. ولن أسمح لك بالانسحاب ما دمتِ على استعداد لبذل أقصى جهدك." ثم اقترح علي الاجتماع به بعد انتهاء الدروس لمراجعة ما شُرح في الصف.

للمرة الاولى في حياتي يُطلب مني أن أستكشف أقصى حدود قدراتي. كان الاستاذ ماران يطلب مني الامتياز.

طوال الاشهر التي تلت، اتخذت جلسات المراجعة نظامية التمارين الرياضية. قال لي الاستاذ ماران مرة بعدما رميت الطبشورة قهراً لعجزي عن حل إحدى المسائل: "إنني أدرك أن الرياضيات تحدٍّ لك، لكنَّ تحدي الصعاب يقوينا."

رفضت أذناي سماعه، فكيف له أن يدرك معنى التحدي والإحباط؟

تقدمت بامتحان لدخول الجامعة، فلم أحرز نجاحاً. كنت مقتنعة بأنني لن أستطيع دخول أي جامعة ولا الحصول على عمل جيد.

سألني الاستاذ ماران عندما أنبأته بالنتيجة: "هل تحسّين بارتياح إن أخبرتك أنني أمضيت وقتاً صعباً مع الامتحانات؟ لقد كافحت في كل خطوة من الطريق. كان ذلك فرضاً علي، وسوف تفعلين أنت الامر نفسه."

حصلت بمساعدة الاستاذ ماران على علامة جيدة في الرياضيات المتقدمة، لكنني كنت أدرك أن حساب التكامل والتفاضل في السنة التالية سيكون تحدياً أعظم.

وكانت مخاوفي في محلّها، إذ حصلتُ على المعدل في الفصل الاول. عندئذٍ، قال لي الاستاذ ماران: "لا تيأسي، فالعلامة ليست كل شيء."

أدهشني دائماً أن الاستاذ ماران، وحياته الأرقام، لم يكن يعير الأرقام أهمية مطلقة. ذات مرة حصلت في امتحان على علامة ٨٥ من مئة. لكنني لاحظت أن

الاستاذ ماران لم يمنحني أي نقطة على مسألة كانت إجابتي عنها صحيحة. وعندما اشتكيت اليه أجابني: "لقد حصلت على الجواب الصحيح بفضل الحظ لا بمهارتك، غير أن الحظ يعمل مرة واحدة، ولا أريدك أن تعتمدي على الحظ في حياتك بل على مهاراتك."

فوضعت مهاراتي قيد التجربة صباح يوم سبت من شهر مايو (أيار) ١٩٧٩ عندما تقدمت الى الامتحان الانتقائي في مادة حساب التكامل والتفاضل. وأعلنت النتيجة بعد أسابيع، فكنت من الناجحين في ما يعادل أرصدة سنة كاملة من الرياضيات الجامعية، ووفرت على والديَّ قسطاً كبيراً من الرسوم.

شكرت الاستاذ ماران. ولم أكتفِ بذلك، بل كتبت رسالة عنه الى مجلس التعليم. لكنني كنت أدرك أنني لن أمس كتاب رياضيات بعد ذلك.

قصيدة غنائية. كنت في العشرينات من عمري حين أصبحت محررة في احدى المجلات، وبدت لي الحياة ملأى بفرص لا حدود لها. ثم بلغت الثلاثين، وأدركت فجأة أنني لم أكتب الرواية أو أؤلّف الأغنية التي كنت قطعت عهداً على نفسي أن أحققها. ولم أستطع التخلص من شعور ملحاح بأنني تعثرت في مكان ما على طريق الحياة.

وكان مضى زمن طويل مذ طلب أحدهم أقصى طاقاتي. وأحسست من جديد بتوق الى ذلك، فعدت الى تينافلاي للقاء الاستاذ ماران علّه يساعدني.

عرفته لحظة خروجه وثباً من غرفة المعلمين. كان شعره الخفيف أصبح رمادياً ونظارتاه أنيقتان على أحدث طراز، واختفى القميص المزهر الصارخ الألوان. أما في ما عدا ذلك فقد بدا أستاذي كما كان تماماً.

تحدثنا طويلا عن الأيام الخالية وعن أصدقاء قدامى وعن تحديات الحياة وخيباتها... حياتي وحياته.

قال لي: "لقد مررت بالحالة ذاتها التي تمرين بها أنت الآن."

كان والده صيدلياً خسر صيدليته خلال الانهيار الاقتصادي في الثلاثينات وعانت العائلة الفقر. وكان هو الصبيَّ الصغير السمين المقبول بين الأولاد الآخرين لمجرد أنه يساعدهم على حل فروضهم.

كانت فرصته الوحيدة لدخول الجامعة حصوله على منحة دراسية. ولهذا حضّه والداه على الامتياز. كان يحس أحياناً بالغرق تحت وطأة الضغوط. قال لي: "كان الجميع يفترضون أنني لامع الذكاء، لكنني أحسس في داخلي أنني مزيف. كنت أبدو ذكيا لأنني بذلت جهداً كبيراً ولأن الكثير كان متوقعاً مني."

تخرج في المدرس الثانوية بتفوق جعله خطيب حفلة التخرج. ثم دخل الجامعة بمنحة لدراسة الكيمياء. وعمل صيفا مساعداً في أحد المختبرات، غير

أنه لم يكن يمتلك البراعة اليدوية للعمل بمعدات المختبر الزجاجية الهشة، كما كانت المواد الكيميائية لا تلائم صحته. وهو أسرّ إليّ بأنه أدرك عجزه عن أن يصبح عالم كيمياء مهما بذل من جهد. ثم تعرض لنكسة جديدة، إذ نضبت المنحة واضطر الى قبول وظيفة مدرس.

لم أفهم خلال سني الدراسة سبب هذا التعاطف القوي الذي أبداه الاستاذ ماران للطلاب الأقل قدرة وأهلية. ولطالما تساءلت آنذاك كيف يمكن شخصاً مثله أن يعرف معنى الكفاح لتذليل العقبات. لكنني أدركت الآن أنه كان طوال الوقت يتحدث عن خبرة.

ولكن، بعد كل هذه النكسات والخيبات، ألم يشعر بأنه أخفق؟

أجاب: "أظن أن من الممكن افتراض ذلك. وقد خامرني في فترة ما شعور بالأسف والخيبة. ولكن هل يعني تغيير مسار حياة الانسان إخفاقاً؟"

أحسست أنه يحاول تلطيف وقع خيباتي أنا.

ومن جديد، سألني بلهجة الاستاذ: "ماذا تفعلين اذا واجهت عقبة في حياتك؟"

أجبت: "أحاول تذليلها."

فتابع: "وإن لم تتمكني من ذلك؟ وإن كانت أشبه بمعادلة رياضية لا حلّ لها؟"

حينئذ أدركت أنه يبسط لي سلسلة من الحجج المنطقية كما النظرية الرياضية. ولكن إلامَ كان يهدف؟

أجاب هو عن أسئلته: "إذا لم تتمكّني من تذليلها، فعليك أن تثابري في وجهة جديدة بكل ما لديك من قدرات."

ثم أضاف: "لا يكفي أن تعي أن لكل إنسان خيبات ومواقف يندم عليها، فالسؤال هو كيف نواجهها. إن أحداً لا يمكنه أن يكون الأفضل على الدوام. ولكن اذا عملتِ أفضل ما تستطيعين، وكل ما في وسعك، فإنك بذلك تذلّلين العقبات أو تجدين طريقاً جديداً قد يكون أفضل. من هنا ينبع النجاح في الحياة، من العمل بجهد لحلّ مشكلة ما بكل قلبك وروحك."

ثم نهض وقد أدرك أنه تأخر على اجتماع مقرّر، وصافحني بحرارة قائلاً: "لا تتوقفي عن السعي الى ما ترغبين فيه. ودعي الوقت يهتم بالأمور الأخرى."

بعد أيام قليلة، تلقيت ظرفاً داخله قصيدة كان الاستاذ ماران كتبها قبل سنين بعنوان "قصيدة غنائية لصف رياضيات." وتذكرت أنه وزعها علينا في نهاية سنة التخرج، فقرأت سطورها الأخيرة بنظرة تقدير جديدة:

لكن الامتحان الحقيقي
لمعرفة قيمة هذا الجهد
سيأتي بعد عقد أو عقدين
اذا عادت قلّة لتقول:
"إني تعلمت الكثير مذ تركت صفك
لكنني ما زلت اذكرك."

ففكّرت مبتسمة: هوذا امتحان من ديفيد ماران لن أسقط فيه أبداً.

سوزان شازان ■

أرشدتهم الطيور الى الجزر المقفرة فردّوا لها الجميل

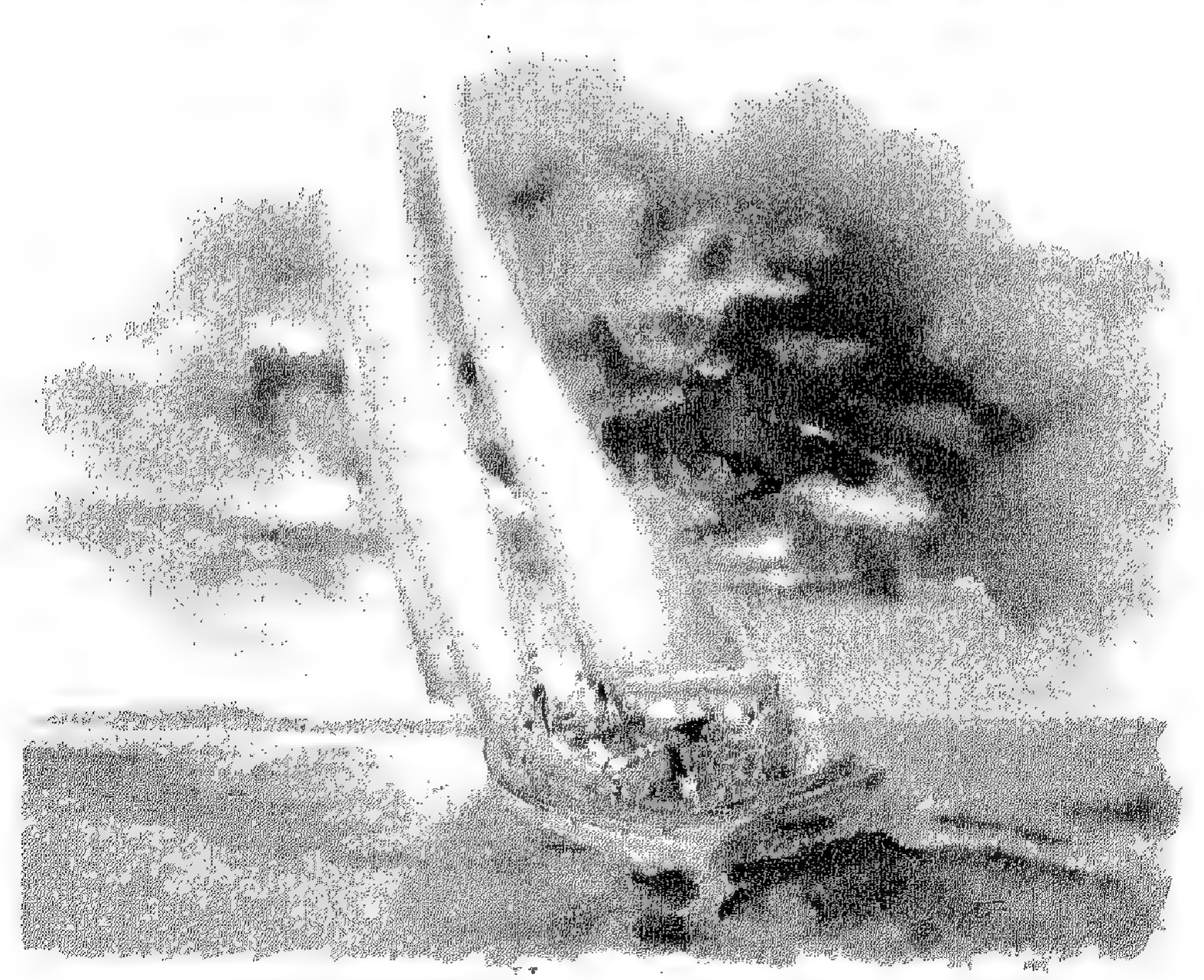
ولّى الصيف وانتهت رحلات السفن السياحية في الجزر العذراء[1] وبدأ الطقس الاعصاري العاصف، فتوجهنا جنوباً نحو الامان في سفينتنا الشراعية "بريث" البالغ طولها ثلاثة عشر متراً.

بدت خيوط الفجر الاولى ضبابية قاتمة صبيحة ذلك اليوم. ورحت أرقب السماء بقلق. ففي منتصف الليل كانت مديرية خفر السواحل أعلنت قرب هبوب عاصفة استوائية. وكنا آنذاك على بعد ١٥٠ كيلومتراً الى الشمال من فنزويلا، مما يعني، نظرياً، أننا خارج حزام الاعصار. ولكن إذا صحّت توقعات النشرة الجوية فهذا يعني أن العاصفة متجهة نحونا مباشرة.

كنا في طريقنا إلى منطقة مقفرة تدعى

(١) Virgin Islands ارخبيل في شمال شرق البحر الكاريبي تتقاسمه الولايات المتحدة وبريطانيا.





(c) 1991 BY PETER MUILENBURG. CONDENSED FROM SAIL (OCTOBER '91), NEWTON, MASS.
ILLUSTRATION: FRANCIS LIVINGSTON

لاس آفيس دي بارلوفنتو، وهي حيد صخري هلالي الشكل يؤوي بحيرة تضم صخوراً ضحلة وجزراً غير آهلة في محاذاة ساحل فنزويلا الذي يبعد عنها ١٣٠ كيلومتراً. كنا نأمل أن نجد في متاهات غاباتها وحيودها المرجانية ملجأ يقينا غضبة العاصفة.

ولكن كانت هناك مشكلة واحدة: أين تقع هذه الجزر بالتحديد؟ فوفق حساباتي، كانت تبعد ما بين ٢٠ و٢٥ كيلومتراً. ولكن من المحتمل أن تكون التيارات جرفتنا مسافة ٥٠ كيلومتراً. كان متعذراً في تلك الأحوال الجوية الرديئة أن أستخدم آلاتي وأحدد موقعنا الجديد. ثم إن الجزر منخفضة، وقد نجد أنفسنا فوقها قبل أن نعي ذلك. لذا أرسلت ولديّ، دييغو ورافي، الى أعلى سلالم الحبال لالقاء نظرة على ما حولنا. فلم يشاهدا شيئاً سوى سرب من طيور الأطيش البحرية المعروفة بالبلاهـة ترفـرف بأجنحتها وتتجه نحونا. وعندما اقتربت منا ظهر خلفها سرب آخر، فسرب ثالث. وهكذا تدفقت رفوفها من الجنـوب الشرقي.

إيسلاس دي لاس آفيس،[2] أي جزر العصافير! ليس من الضروري أن يكون المرء نابغة ليلاحظ الصلة.

وجّهنا مقدم السفينة نحو مركز تلك الحلقات الطائرة. وبعد تسعين دقيقة لاحت لنا اليابسة في الأفق. ثم بدأت الرؤية تتضح. فشاهدنا غابات المنغروف[3] خلف صخور بيضاء، وما هي إلا لحظات حتى رست سفينتنا على شاطىء آمن.

رأينا في اتجاه هبوب الرياح غابة كثيفة من شجر المنغـروف ضجت أغصانها بطيور الأطيش. وشاهدنا ألوف الطيور ترفّ مذعورة بعد الرعدة الاولى.

لم يكن أمامنا سوى الانتظار. فقررت أنا ودييغو مراقبة الطيور عن كثب. فتسللنا تحت الأغصان الكثيفة المتدلية محاولين أن نحافظ على توازننا حافيين فوق الجذور. كانت كل شجرة تؤوي عدداً كبيراً من الأعشاش التي بدت في متناول أيدينا.

كنت منذ سنين معجباً بأجنحة تلك الطيور القوية وبريشها الابيض والبني. لكني ما تصورت أبداً أن مناقيرها وعيونها خزامية وفيروزية زاهية. كأنها خصل شعر طارت مع النسيمات ورست في هذه الغابة المسحورة. وشعرنا كمن يهدهَد للنوم أمام تلك الحضانة. ثم تسمّرت أحداقنا أمام مشهد مريع: طائر نافق علق جناحه بغصن وتدلى جناحه الآخر نحو الأرض وخرجت من مقلته قافلة نمل.

وصلنا إلى بقعة خالية من الاشجار، فرأينا طائرين نافقين آخرين بانا كأنهما معلقان في الهواء. فاستعذت بالله بينما تجمّد دييغو في مكانه مندهشاً. ثم هبت ريح فاهتزت الجيفتان المعلقتان، ومع لمعة برق بان لنا فوق الاشجار خيط نايلون خفي كالذي يستعمله صيادو الأسماك.

---

(٢) Islas de las Aves

(٣) المنغروف شجر استوائي تنبت جذور من جذوعه.

تتبعنا ذلك الخيط عبر الاشجار حتى نهايته، فوجدنا صنارة صدئة عالقة في جمجمة طائر فوق جذع شجرة. وعثرنا بعد ذلك على تسع جيف متدلية وأخرى ممددة على الارض.

فجأة اتضح تسلسل الأحداث في ذهني: لقد علقت الضحية الأولى بطعم صنارة صياد. وعندما رأى الصياد أن الطائر يصارع للافلات، أشفق عليه فأطلقه آملا أن يتمكن لاحقاً من التخلص من الصنارة. وهكذا طار العصفور عائداً إلى دياره جارّاً وراءه الخيط الطويل غير المرئي.

وما إن وصل إلى غابات جزر لاس آفيس حتى حلّت اللعنة على أفراد عشيرته. فخلال تحليق الطيور من أعشاشها وإليها، تشابكت أجنحتها بالخيط الخفي فعلقت وأخذت تتعذب. ولو لم نصل إلى تلك الجزر النائية لارتفع عدد ضحايا ذلك الخيط. لكننا قطعناه ودفناه مع الجيف تحت كومة من الأغصان.

أثقلت تلك التجربة نفوسنا، فعدنا إلى سفينتنا. وكان الطقس تحسّن فجأة.

وقف دييغو صامتاً على غير عادته مأخوذاً بمنظر الغيوم الحمراء النارية في الأفق. فسألته فيما ألوف الطيور تحلّق حولنا: "فيمَ تفكر؟"

فأجابني برصانة: "إنها تشكرنا. الطيور تشكرنا. ألا تشعر بذلك؟ أنظر، إنها تحلّق في رقصة ما."

فعلاً. لقد بدا تحليقها منتظما، وكأنها تشكل دائرتين متّصلتين تهبطان على مهل فوق المياه والسفينة ثم تعلوان وتدوران فوق الغابة.

أضاف ابني: "والعاصفة؟ أنا أتساءل عما إذا كانت هناك قوة أدت إلى هبوبها كي نضطر إلى البحث عن ملجأ لنا. أوتعتقد أنها هدأت لسبب طبيعي ما إن قطعنا ذلك الخيط؟"

ران علينا سكون. وأطرقتُ برهةً لأقول في نفسي: "لعل الطيور هي التي قادتنا إلى هذا المكان."

عندما قادتنا الطيور إلى شاطىء الأمان في جزر لاس آفيس، أنقذتنا من العاصفة. ونحن رددنا لها الجميل. سمّوها مصادفة إن شئتم. ولكن يبقى، كما قال هاملت في مسرحية شكسبير، أن في السماء والأرض أموراً تفوق تصورات فلسفاتنا.

بيتر مويلنبرغ ■

الحرية والآخرون

غالباً ما يعتقد البشر ان الحرية معناها ان يحيوا من دون مضايقات، لذلك يجب التذكير على الدوام بشرعة حقوق الانسان التي تقول: "الحرية هي القيام بما لا يؤذي الغير" لأن التفسير الغالب على ما يبدو هو تفسير الحرية بصراع الفرد ضد الآخرين ارضاء لانانيته.

جان - بول كوفمان - باريس

من يلتفت الى النشر؟

على رغم أن لبنان هو من أصغر البلدان العربية، فقد عُرف عبر التاريخ، بفضل موقعه الاستراتيجي، أنه البلد الأول لنشر الكلمة. واصبح الآن البلد الأول والأكثر نشراً وتوزيعاً للكتب والمجلات والصحف في العالم العربي وبلدان أخرى.

ويمتاز لبنان بدور نشره المنتشرة في كل انحائه. لكن الحرب اللبنانية، ويا للاسف، أفقدت دور النشر الكثير من نشاطاتها، الى فقدان عدد كبير من الصحافيين والأختصاصيين وهجرة عدد كبير منهم إلى بلدان أكثر استقراراً.

فلبنان كان على مر العصور ملتقى حضارات عدة، اذ إن شعبه ينتمي الآن الى اديان مختلفة، كل طائفة لها ثقافتها وفلسفتها وعقائدها. كذلك يمتاز لبنان بوضعه الديموقراطي، فهنالك حرية الرأي والتفكير مما يساعد على تنمية الفكر.

كما أن لبنان له دور كبير في المعارض العربية والأجنبية للكتاب. ولكن ثمة أسباب عدة لتقلص ازدهار ذلك الدور أهمها:

١ – عدم وجود تخطيط حضاري للتشجيع على القراءة.

٢ – تغلب العامل التجاري على العامل الثقافي.

٣ – عدم وجود تشجيع معلن للكتاب.

٤ – القرصنة التي أوجدتها الحرب اللبنانية.


٥ – البرنامج التعليمي الذي يحدد الكتب التي يحتاج اليها الطالب للنجاح. أقول فقط النجاح في الإمتحانات من دون تشجيعه على مطالعة كتب غير محددة في المنهاج المدرسي وذلك لعدم توافرها في المكتبات.

٦ – تغلب وسائل الاعلام الحديثة من راديو وتلفزيون وفيديو على جذب المواطن العربي من دون أي مجهود للإطلاع على كل شيء من دون الرجوع إلى الكتاب.

٧ – فقدان الدعم من الدولة للكتاب.

كل هذه الأسباب جعلت دور النشر تفكر في تقليص نشاطاتها.

رفيق بستاني


متاحف
تحت الأرض

هي أطول صالة عرض فنية في العالم، تمتد مسافة ١١٦ كيلومتراً تحت شوارع مدينة استوكهولم وعبر ضواحيها. وهي أيضاً شبكة المترو في العاصمة الاسوجية، عصرية ناشطة تنقل نحو مليون مسافر في يوم عمل عادي. وفي واحد من أضخم المشاريع الفنية في أوروبا منذ الحرب العالمية الثانية، عمل أكثر من ١٥٠ فناناً لاكثر من ثلاثة عقود على تحويل ٧٣ محطة، من أصل ٩٩ تضمها الشبكة، متاحف فنية فريدة.

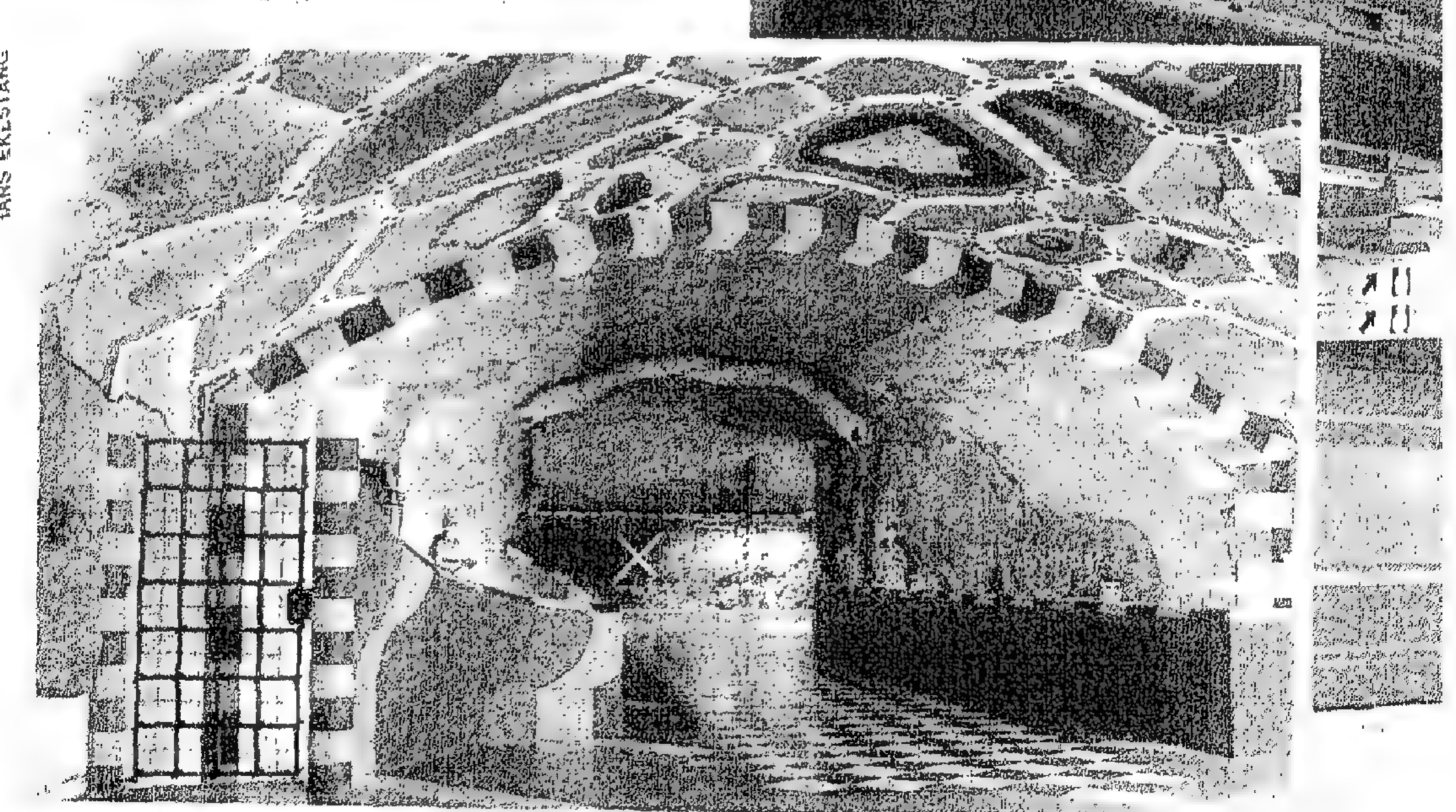
وثمة مظاهر معمارية وتصميمية مشتركة في هذه المحطات، الا أن كلاً منها أعطيت هوية مميزة بالفن الذي

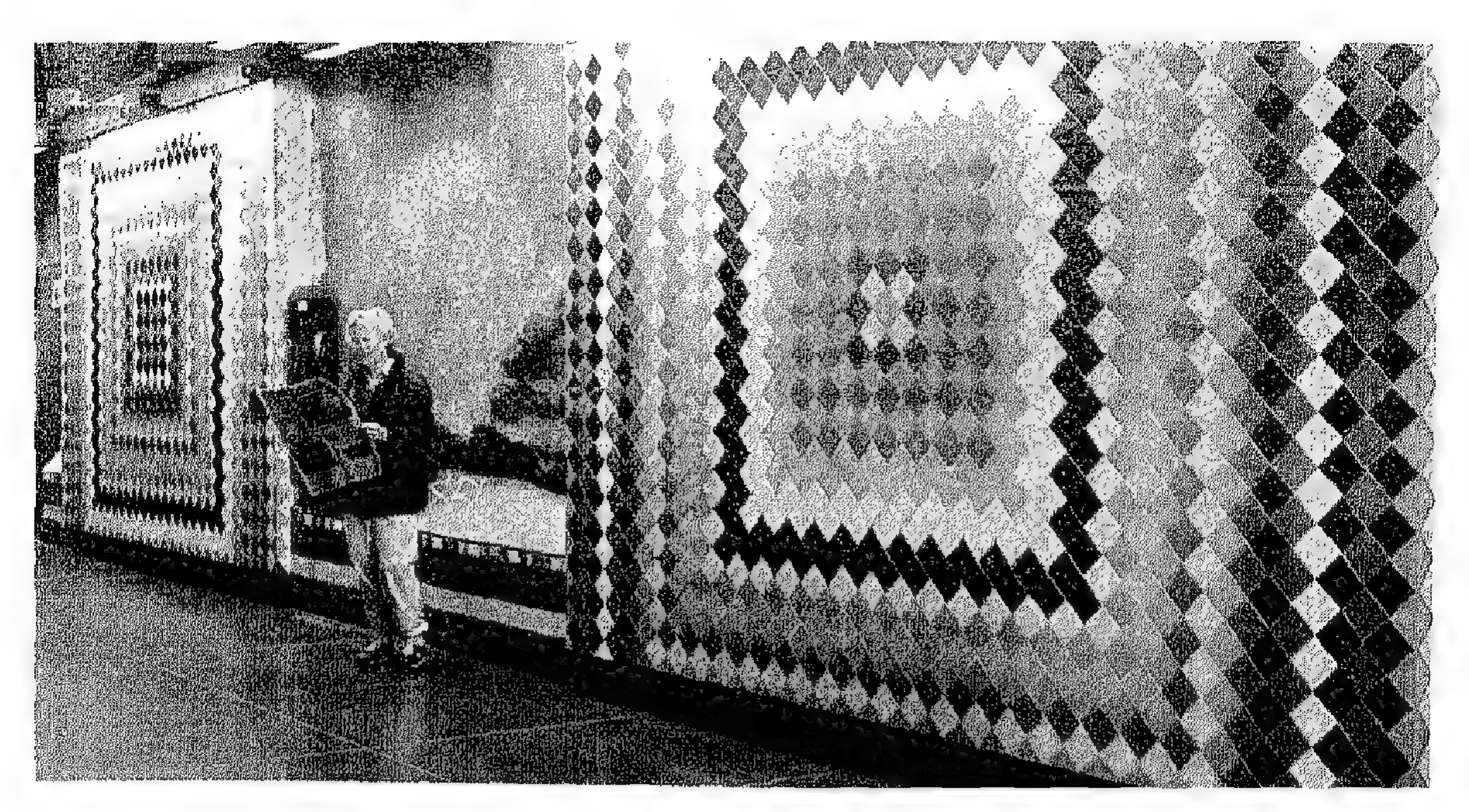
HANS EKESTANG

في محطة ت - سنترالين، حيث رصيف خط يارفا، أبدع الفنان بير اولوف اولتفيت مشهداً مشرقاً مورقاً.

(تحت) نقش ملوّن على سقف المخرج الشرقي لمحطة كونغستراد غاردن أبدعه أولريك ساموويلسن على نسق فن الزخرفة العربي (أرابيسك).

HANS EKESTANG





يقول الفنان سيفرت لندبلوم عن زخرفه الخزفي (السيراميك) فوق الخلفية الرمادية في محطة فاسترا سكوغن: "هناك تتابع لوني محدد في كل صورة. فبلاطات السيراميك الصغيرة المتلاصقة تربط صور البلاطات الكبيرة، وكأنها كلها ترقص على حبل مشدود."

STEN VILSON

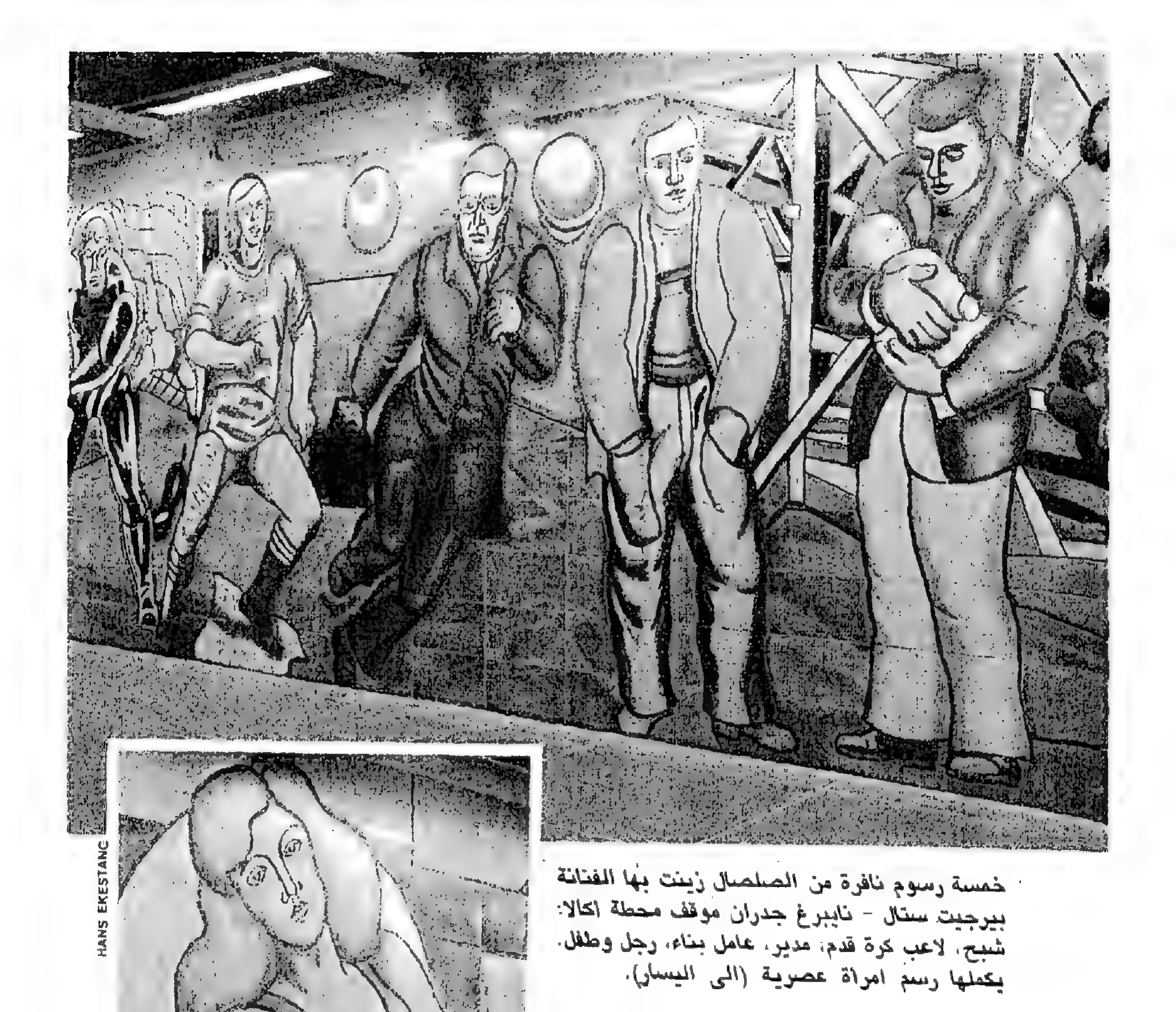


نقش نافر من أعمال الفنانة هيرتا هيلفون، يظهر على جدار محطة دانديريد التي تحمل اسم المستشفى المجاور.

STEN VILSON



تمثال برونزي لطفلة تحمل دمية يزين رصيف محطة مارياتورغيت، وهو من أعمال النحات ازموند أرل.

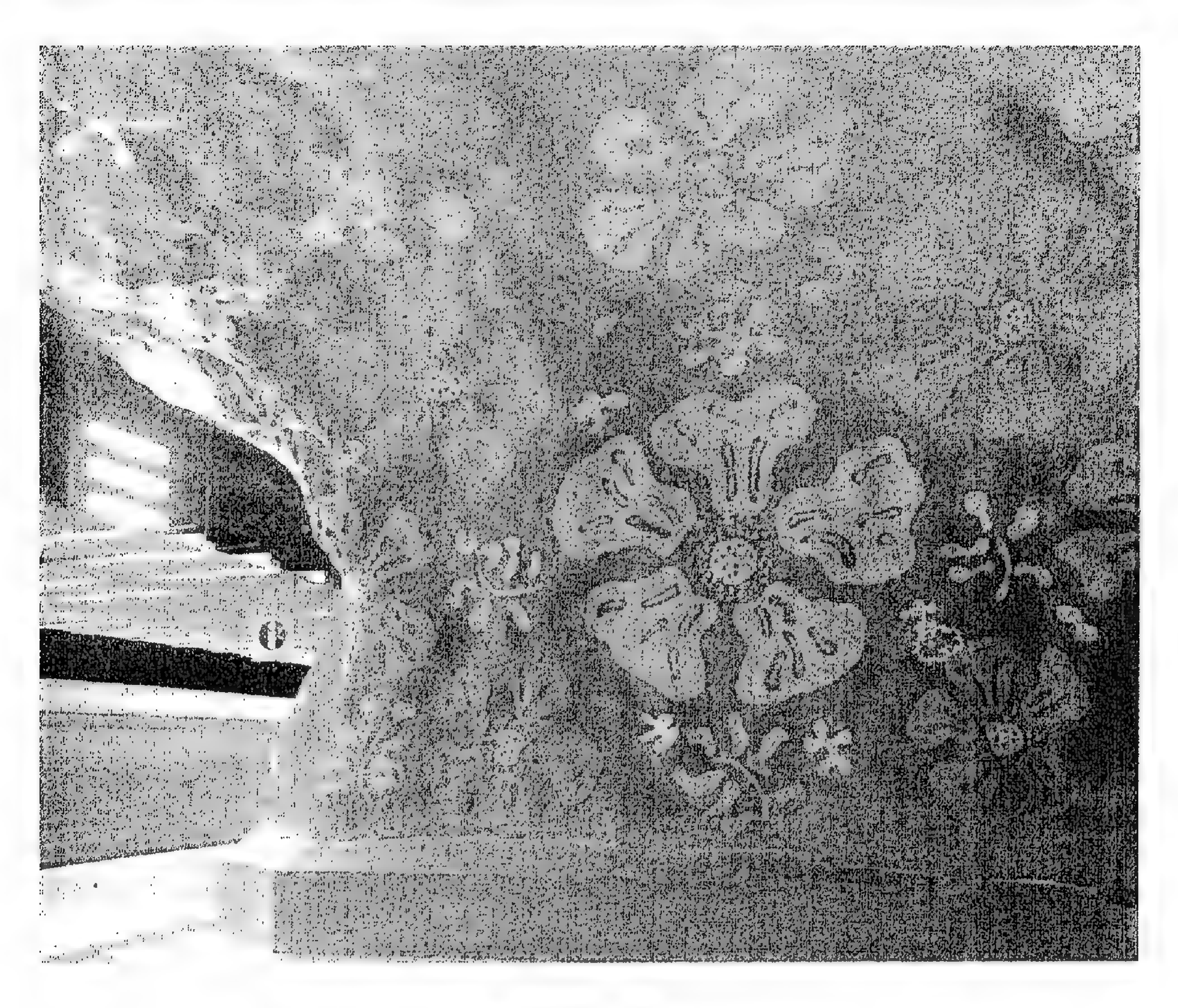


HANS EKESTANG

خمسة رسوم نافرة من الصلصال زينت بها الفنانة بيرجيت ستال - نايبرغ جدران موقف محطة اكالا: شبح، لاعب كرة قدم، مدير، عامل بناء، رجل وطفل. يكملها رسم امرأة عصرية (الى اليسار).

PER BERGSTRÖM

لافتة اتجاه صنعها الفنانان آك بالارب واينو هاليك من الخشب. زاهية، فرحة، تضفي لمسة حياة على جدار محطة ستاديون الرخامي.



حوّل الفنان أولي انغفيست محطة البي "كهفا سريا" ناشرا بساطا من الزهر بأسلوب بدائي على جدران القاعة الصخرية الضخمة وسقفها المقنطر.

تحويه، من لوحات جدارية وتماثيل ومنحوتات خزفية (سيراميك).

يقع نحو نصف هذه المحطات تحت الارض، وقد بني معظمها أصلاً بتفجير الصخر الصلب. ويستعين الركاب بالالوان والرسوم المميزة للمحطات لتحديد وجهتهم. وتترك المناظر الفنية المتغايرة في نفوس المسافرين اثارة طالما افتقدوها في رحلاتهم اليومية الطويلة تحت الارض.

وتعكس محطات كثيرة خصائص الحي الذي أقيمت فيه. فتبرز محطة مستشفى داندريد، مثلاً، صور أعشاب طبية وأفعى من الفسيفساء (الموزاييك) – رمز العلوم الطبية – ملتفّة على أرض الممشى الذي يقود الى المستشفى. أما محطة رادمنسغاتان المجاورة لمنزل الروائي والكاتب المسرحي الاسوجي الراحل أوغست سترندبرغ، فتبرز صوراً للكاتب مطلية بالميتا، ونماذج من خط يده.

الصور المنشورة في هذه الصفحات عينات مختارة من كتاب "الفن ينزل تحت الارض" وهو دراسة لخمسين سنة من الفن والعمارة الاسوجيين تحت الارض.

غوران سودرستروم ■

ADAPTED FROM «ART GOES UNDERGROUND: ART IN THE STOCKHOLM METRO,» EDITED BY GÖRAN SÖDERSTRÖM,
COPYRIGHT © 1985, 1986 BY THE AUTHORS AND THE COMMITTEE FOR STOCKHOLM RESEARCH.
USED BY PERMISSION OF THE COMMITTEE FOR STOCKHOLM RESEARCH, STOCKHOLM

اليزابث الثانية ملكة في عزها

بقلم تيم هيلد

كتاب الشهر



هي لا تنسى أنها الملكة. ومع كل ما تتسم به من دفء وود، تبقى هذه المرأة النحيفة الواقعية صاحبة الجلالة المكرسة.

يقول ادوارد ميرزوف مخرج الفيلم الوثائقي الجديد "إليزابث ر"[1] الذي أبرز الحياة العملية للملكة وعرضته شبكة «BBC» في ديسمبر (كانون الاول) ١٩٩١ في الذكرى الاربعين لاعتلائها العرش: "تجد نفسك على الدوام مدركاً مَنْ هي تماماً. وتلمس فيها نأياً، فهي لا تقبل أبداً اجراء مقابلات معها، ولا تصويرها وهي تأكل أو تشرب. وخلال السنة التي أمضيناها في تصوير الفيلم، رأيت كيف تفرض هيبتها على جميع أنواع الناس."

وقد عانى ميرزوف نفسه هذه التجربة، وهو الذي نال جوائز تلفزيونية عدة وله دراية واسعة بشؤون العالم. فقبل مباشرة تصوير الفيلم استدعي الى قصر باكنغهام[2] حيث لم تنجح الاجتماعات التحضيرية مع اثنين من المسؤولين في تبديد قلقه وتوتره. فأحس، حين اقتيد لملاقاة الملكة للمرة الاولى، كأنه وقع في ورطة، خصوصاً حين قيل للملكة إنه جاء ليعرض تصوراته للفيلم.

يقول ميرزوف: "لم أكن وضعت بعد خطة محددة لتصوير الفيلم. لذا لم أجد ما أقوله. وشعرت كأني أهذر وألغط كلاما لا طائل تحته. لكنها كانت فاتنة. فأدركتُ اذذاك هول الوزر الذي يفرضه عليها تأثيرها في الناس."

(١) Elizabeth R
(٢) قصر باكنغهام هو مقر الملكة في لندن.



لكنها، في الواقع، قادرة على حمل هذا الوزر. فبالنسبة الى إليزابث ألكسندرا ماري، كونها ملكة يعني أكثر من مجرد وظيفة تؤديها. فحسها بالواجب الذي أقسمت له يمين الولاء في مراسم تتويجها عام ١٩٥٣، أمر حاسم يتوجب اكتناهه لفهم إليزابث الثانية التي، على رغم كونها أكثر الناس تواضعاً في بعض النواحي، تحس أنها مستدعاة لانجاز مهمة سامية.

عندما اعتلت إليزابث الثانية العرش، كان مركز بريطانيا في العالم تغير كثيراً. فالمستعمرات السابقة باتت دولاً مستقلة تشارك في عضوية الكومنولث[٣] على قدم المساواة مع بريطانيا، سوى أن الملكة بقيت راسخة كرئيسة لمجموعة هذه الدول المتناثرة من اوستراليا الى زامبيا.

وحس الملكة بالتفاني في سبيل مبادئها بقي قوياً كما كان قبل ٤٥ سنة عندما أعلنت لرعاياها المستقبليين، وهي بعد أميرة في الحادية والعشرين من العمر: "سأكرس حياتي كلها، سواء أقصرت أم طالت، لخدمتكم وخدمة الكومنولث الامبراطوري الذي ننتمي اليه جميعاً."

يوم ملكي

تعيش الملكة حياة تختلف عن حياة سائر الناس. فهي تخرج من جناحها كل صباح على أنغام مزامير القِرَب تبعاً لتقليد أدرج في عهد جدة جدتها الملكة فيكتوريا. فلئن تسنى لكم يوماً أن تمشوا نزولاً على تلة "كونستتيوشن هيل" من "هايد بارك كورنر" بين التاسعة والتاسعة والربع صباحاً، فلا بد أن تسمعوا – اذا كانت الملكة في قصر باكنغهام – صدح مزامير القرب منبعثاً من خلف الاسوار العالية لحديقة القصر.

وهذا دليل على اسكوتلندية الملكة بمقدار ما هو مقياس لذوقها الموسيقي. فمن ناحية أبيها، كان الانتماء الاسكوتلندي الخيار البديل للملكة فيكتوريا التي وفدت الى اسكوتلندا غريبة فوقعت في حب الارض وغدت أكثر اسكوتلندية من الاسكوتلنديين. أما من ناحية والدتها، فالانتماء حقيقي جداً، لأن الملكة الام تنتمي الى عائلة باوس – ليون من قلعة غلاميس، أي إنها اسكوتلندية أصيلة.

تتناول الملكة طعام الفطور مع زوجها دوق ادنبره كلما سمحت الظروف بذلك. وضمن المجموعة الفنية الخاصة بالدوق لوحة زيتية رائعة رسمها بيده تظهر الملكة جالسة الى طاولة في غرفة طعامهما الخاصة في قلعة وندسور، وأمامها، على غطاء المائدة الابيض، جهاز راديو والى جانبه وعاء مربى.

(٣) الكومنولث مجموعة دول مستقلة كانت مستعمرات بريطانية في الماضي، تؤلف اتحاداً معنوياً برئاسة التاج البريطاني.

نادراً ما تمضي الملكة جلسة فطور صامتة. فعلى رغم أن مكتب الصحافة يحضّر لها عرضاً يومياً يوجز أخبار الصحف ويتيح لها اطلاعاً سريعاً على ما يجري في العالم، تبقى الصحف اليومية والاخبار الاذاعية جزءاً لا يتجزأ من روتين الفطور. أما الدوق، وهو رجل كثير الكلام متشبث برأيه، فمعتاد قراءة النبذات الاخبارية بصوت عالٍ وإخضاعها لتعليقات بليغة.

بعد ٤٤ عاماً من زواج شهدت سنواته الاولى إشاعات حول "تصدعه"، بقي آل ادنبره – كما سموا يوماً – فريقاً متراصاً. وعلى رغم أنهما كثيراً ما يعيشان متباعدين وينامان في غرفتين منفصلتين، فان كل من يراهما عن كثب يقول إنهما أفضل صديقين، ولا يمكن تصور إقدام أي منهما على أخذ قرار مهم من دون استشارة الآخر. وقد قال لي أحد أفراد الحاشية السابقين: "انها مخلصة له تماماً، وهو مخلص لها."

وهناك كل صباح أوراق ومعاملات تستدعي الانجاز يرسلها مكتب أمانة السر الخاصة الى الملكة ضمن صندوق يحوي وثائق تراوح بين اقتراحات تتناول تعيين أساقفة أو سفراء وأخرى تلتمس زيارات أو خطباً أو تدشين مؤسسات. وتصل هذه الوثائق الى الملكة مصنفة ومدقق فيها مع موجز لها يتضمن ملاحظات وتوصيات. وفي الحادية عشرة صباحاً تقابل الملكة أحد أمناء سرها الخاصّين إن لم تكن مرتبطة بمواعيد رسمية.

ويعتبر أمناء السر الخاصّون هؤلاء ضرورة حيوية للملكة بحيث يصبح أفضلهم أصدقاء ومستشارين تخصهم بالتقدير والاحترام. وطوال سنوات حكمها، لم توظف الملكة سوى ستة أمناء سر خاصين كان أول أربعة منهم أكبر منها سناً والأخيران أصغر سناً. وهذا ما أبقى الملكة على اتصال بأجيال تكبرها وتصغرها عمراً.

ومنذ العام ١٩٩٠ تولى منصب كبير أمناء السر الخاصين السر روبرت فلوز نجل أحد رجال الحاشية، وهو مصرفي سابق وزوج الليدي جين سبنسر شقيقة ديانا أميرة ويلز. ويعاونه السر كنيث سكوت الذي امتهن العمل الديبلوماسي وخدم سفيراً لبلاده في يوغوسلافيا، وروبن جانفرن نجل نائب الاميرال الذي سبق له أيضاً أن عمل في السلك الخارجي.

ويتسم هؤلاء الثلاثة بصفات ليس أقلها اللطف والكياسة والجاذبية والثقة بالنفس ويُسْر التصرف في الدوائر الملكية. وهم، الى ذلك، مهذبون من دون خنوع، وفاعلون من دون بيروقراطية. انهم بالضبط كما شاءتهم الملكة أن يكونوا. فهي تحب العمل مع رجال يريحونها وتعتمد عليهم في وضع توصيات حازمة. كما أنها تكره اللف والدوران والمواربة وتريد أن تعلم تماماً ما يدور في خلد الآخرين.

ويستعين زوجها وابنها البكر بمجموعة من العقول المفكرة لتلقي المشورة في حقول





البيئة وهندسة العمارة والفروسية والتكنولوجيا وغيرها من المواضيع التي يرغبان في طرقها. والملكة، كما يقول أحد مستشاريها السابقين، "قد تحاول استشارة بعض الاصدقاء والاقارب، ولكن ليس هناك ما يضاهي شبكة المفكرين الصغيرة ألتي يعتمدها الامير فيليب." أما من الناحية الرسمية، ففي وسع الملكة اللجوء الى وزرائها وأساقفتها وجنرالاتها وأي جهة تشاؤها لأخذ الرأي. واللجوء الى أي مفكر خارج نطاق القنوات المألوفة قد يعتبر مخالفاً للقواعد والاصول، إن لم يكن للدستور.

ويتضمن يوم نموذجي من عمل الملكة كثيراً من "تقبيل الايدي" الذي يُذكِّر

بالسلوك البلاطي المهيب الذي ساد في الماضي وما زال متبعاً. ومثال على ذلك ما جرى بعيد ظهر ٤ يونيو (حزيران) ١٩٩١ عندما وفد روبرت كوركمان الذي عُيِّن سفيراً فوق العادة لبلاده في استوكهولم، و"مَثُل في حضرة الملكة وقبَّل يديها."

وعندما غادر السفير قصر باكنغهام الساعة ١٢،٤٠ ظهراً، وصل ملك سوازيلاند ومكث الى الاولى بعد الظهر. وبعده مباشرة استقبلت الملكة اللواء السر كريستوفر اري الذي كان في صدد "التخلي عن مركزه سكرتيراً خاصاً وأمين صندوق لدى أمير ويلز." ويتولى أحد أمناء السر الخاصين إطلاع الملكة بدقة على حيثياتِ أي اجتماع قبل انعقاده.

وفي وقت لاحق بعد ظهر ذلك اليوم ذهبت الملكة، يرافقها دوق ادنبره، الى مجلس التخطيط في لندن "هايماركت" للاطلاع على "مئة سنة من الاختراعات البريطانية" في معرض الذكرى المئوية لمعهد وكلاء براءات الاختراع المجازين.

وبحلول السادسة والنصف مساء، عادت الملكة الى القصر لاستقبال رئيس وزرائها جون ميجور.

درجت الملكة طوال عهدها على "الدردشة" أسبوعياً مع رئيس وزرائها، وإن لم يُكشف مرة عما يدور في هذه الاجتماعات. ففي زمنْ رئيس وزرائها الاول ونستون تشرشل، أي حين كان عمر رئيس الوزراء الحالي ثمانية أعوام، كان تشرشل قادراً على تقديم النصح الى الملكة المبتدئة لما كان له من خبرة طويلة. أما اليوم فقد انقلبت الادوار، اذ يصغرها ميجور بنحو ١٧ عاماً، وهو لم يصبح عضواً في البرلمان إلا عام ١٩٧٩.

واجتماعات الملكة برئيس الوزراء سرية لا يحضرها أي من أمناء السر أو العاملين في القصر أو حتى الامير تشارلز الذي يحق له الاطلاع على الاوراق الرسمية ومقابلة الوزراء ورئيسهم متى شاء.

أما علاقات الملكة برؤساء وزرائها التسعة فكانت طيبة جداً على الدوام، على رغم ما قيل من انها وجدت في السر أنطوني إيدي رجلاً صعب المراس. وهي فتنت رئيسي وزرائها العماليين هارولد ويلسون وجايمس كالاهان مما جعل أحد المساعدين في القصر يقول: "لقد وقع هارولد في هواها."

وأما الجليد القائم بينها وبين السيدة مارغريت تاتشر فكان موضوع تعليقات راجت في السر والعلن. ويقول مسؤول حسن الاطلاع: "كان ذاك نموذجاً في اللياقة تضمن من جانب السيدة تاتشر احتراماً لجميع الاعراف والمواثيق مع درجة من المراعاة تكاد تبلغ حد المبالغة، واعترافاً من جانب الملكة بحق الحكومة في الحكم وبدور الملكة القاضي بدعم الحكومة في السراء والضراء."

ولربما أخفى هذا الحرص المفرط على الشكليات بعض نقص متبادل في التعاطف. فالملكة تجد سهولة في التعامل المهني مع الرجال. وليس من باب المصادفة أنها لم تقدم أبداً على تعيين أمينة سر خاصة.

في بعض الامسيات تخرج الملكة والدوق معا وإن يكن هو يحب السهر أكثر منها. لكنهما ينجزان معظم الواجبات الرسمية منفصلين. فذات يوم نموذجي من العام ١٩٩١ تناول الدوق طعام الغداء في ترينيتي هاوس وتعشى لاحقا مع أعضاء "مؤسسة القلب البريطانية" في قصر "سانت جايمس". ولم تكن الملكة مرتبطة بأي من هاتين المناسبتين مثلما لم يكن للدوق ارتباط بأي من مقابلاتها الرسمية.

وعندما يخرج الدوق لتناول طعام العشاء، تتناول الملكة طعامها منفردة في جناحها الخاص، وتشاهد أحياناً برامج التلفزيون حتى ساعة متقدمة من الليل. وهي تعتمد نظام حمية معتدلاً ودقيقا.

والوجبات التي تتناولها الملكة وحيدة في جناحها لا تُخرق حرمتها. فحتى أفراد العائلة يحجمون عن التطفل ما لم يكالموها هاتفياً أولاً. يقول السر وليم هيزلتاين أمين سرها الخاص سابقاً: "يتمتع جميع أفراد العائلة المالكة باستقلالية لافتة." وذلك يربك العاملين في القصر. ولهم، الى ذلك، عادة محرجة قوامها أنهم لا يخبرون بعضهم بعضا بما يعتزمونه. لذلك يتعين على العاملين في القصر مقارنة ملاحظاتهم على الدوام والا وجدوا أنفسهم وسط "فوضى مروعة."

ويحمل المساء الى الملكة مزيداً من الاعمال المكتبية. فالى الصندوق الذي يأتيها به أمناء سرها الخاصون بعد الظهر، هناك معاملات حكومية أخرى تستدعي الانجاز. فهي تتلقى، أثناء جلسات مجلس العموم، تقريراً يوميا عن أعماله من نائب كبير الامناء. كما تتلقى ألوف الرسائل سنويا (٤٩٠٢٣ رسالة عام ١٩٩٠) من أفراد الشعب، فتتولى الوصيفات وأمناء السر الخاصون الرد على كل منها. والقاعدة المتبعة في القصر هي أن "كل ما هو معنون للملكة يجب ان يصل الى مكتب الملكة."

وعمل الملكة ليس وظيفة تبدأ في التاسعة صباحاً وتنتهي في الخامسة مساء. الا أنها تتمتع بقدرة احتمال غير عادية، ولم يعرف عنها أنها برمت يوماً بالمواكب أو المآدب أو الاحتفالات الرسمية الطويلة المضجرة.

وتتشابك أوقات الراحة والعمل على نحو لا يقبل الانفصام. ففي الستينات مثلاً، عارض أمين السر الخاص آنذاك السر مايكل أدين تقديم مذكرة الى الملكة أعدها لها أحد رجال المجتمع البارزين، بحجة أنها تفتقر الى التفاصيل. وعندما علم كبير الامناء إرل سكاربورو بالامر، وكان أسلس طبعاً، طلب الاطلاع على المذكرة، ثم قال: "إنها لا تشكو من شيء، وسأعرضها بنفسي على صاحبة الجلالة."

وفي اليوم التالي استدعى كاتب المذكرة ليخبره أنه عرضها على الملكة فوافقت عليها. فسأله حائراً: "ولكن كيف استطعت ذلك ومتى؟"
كان الجواب بسيطاً. فذاك كان اليوم الاول من سباق "أسكوت" الملكي. ويقضي التقليد بأن تعبر الملكة مضمار السباق في مركبة رسمية مكشوفة يرافقها كبير الامناء. وكان هذا وضع المذكرة في جيب بذلته الصباحية واخرجها منها لدى انطلاق الموكب. وفيما هو والملكة يلوحان للجمهور مبتسمين، كانا يتناقشان في المذكرة التي أخفياها تحت جانب المركبة.

أبهة وظرف

تتبع الملكة في حياتها الشخصية والخاصة أسلوباً غير متفاخر يكاد يبلغ درجة التقشف. إلا أنها، على الصعيد العام، تحرص على زخارف الجلالة المهيبة التي باتت في بعض نواحيها أقل شكلية مما كانت في أيامها الاولى.

وما زال الازدهار سائداً قصر باكنغهام وقلعة وندسور وعزبتي بالمورال وساندرنغهام، على رغم اجتزاء نحو ٩٠ غرفة من قصر ساندرنغهام لدى تجديده عام ١٩٧٤. وهناك أيضاً طيران الملكة الذي يشمل طوافات من طراز "وسكس" وطائرة نفاثة من "بريتيش ايروسبايس" وقطارات صممت خصوصاً للرحلات الملكية. وما زالت مجموعة الاصطبلات الملكية تعج بمركبات رسمية وسيارات "رولز رويس" وسيارات أخرى بينها واحدة لا تلوث البيئة تسير بالطاقة الكهربائية وتخص دوق ادنبره الذي أصبح منذ سنوات من المنادين بضرورة صون البيئة.

واهم من ذلك كله اليخت الملكي "بريطانيا" العابر المحيطات والذي تبلغ زنته ٥٧٦٩ طناً. وهو طوى مذ وضع في الخدمة الفعلية عام ١٩٥٤ حوالى مليون ونصف مليون كيلومتر حاملاً العلم البريطاني من أصقاع القطب الشمالي الى أقاصي الاراضي الجنوبية. كأنما هذا اليخت هو قصر باكنغهام عائم، فيه قاعة طعام تتسع لمأدبة كبرى، وعلى متنه فرقة موسيقية ملكية من ٢٦ عازفاً من البحارة مراعاة للمظاهر.

وفي ٢٦ يونيو (حزيران) ١٩٥٩ افتتح الرئيس الامريكي الاسبق دوايت أيزنهاور والملكة إليزابث الثانية، ومعهما رئيس الوزراء الكندي الاسبق جون ديفنبيكر، طريق سانت لورنس البحرية وهي قناة دولية تربط البحيرات الكبرى بالمحيط الاطلسي. وكان جايمس أور، أمين سر دوق ادنبره آنذاك، مع الوفد الامريكي الذي وقف يراقب "بريطانيا" ماخراً العباب بأبهة ملكية متجهاً من مونريال الى بحيرة أونتاريو. وبعد دقائق التفت أحد الحاضرين الى أور وقال له: "من حسن الحظ أنكم لم تشاهدوا يخت

الرئيس!" فذاك لم يكن سوى زورق متواضع لا يتعدى طوله ٢٠ متراً.
بعد اعادة تجهيز شاملة عام ١٩٨٧ حُوِّل "بريطانيا" مركزاً تجارياً جوالاً استقبل سلسلة "أيام بحرية" حققت صادرات بملايين الجنيهات. وخلال زيارة الملكة للولايات المتحدة عام ١٩٩١ استقبل اليخت أيضاً "ندوات بحرية" لاقطاب صناعة السيارات والصناعة الجوية والفضائية البريطانيين.
وما زال "بريطانيا" سيد الامواج ورمزاً لدور أفراد العائلة المالكة. ويقول السر هيو كاسون الذي ساهم في التصميم الداخلي لليخت وله علاقة طويلة العهد بالعائلة المالكة: "اعتقد أن العائلة تعلمت من تلك المرأة المدهشة، من الملكة الام، أن المرء اذا أقدم على أمر فعليه أن ينجزه بأناقة. فلها كل الفضل في انتهاج العائلة نهجاً ملكياً."
وتبقى نقاط محددة في الروزنامة الملكية مكرَّسة وغير قابلة للتغيير، ومنها: أحد الذكرى في نوفمبر (تشرين الثاني) حين تتقدم الملكة الأمة في تكريم محاربيها القدماء بوضع اكليل من زهر الخشخاش على نصب الجندي المجهول في وايتهول في لندن، وخدمة العهد الملكي في خميس ما قبل الفصح وهي احتفال تقليدي للصدقات تُوزع خلاله أكياس تحوي أوراقاً نقدية طُبعت خصوصاً لهذه المناسبة،[٤] وتقديم العلم في عرض الخيالة لمناسبة عيد ميلاد الملكة في يونيو (حزيران) عندما تتلقى التحية من حرسها الراجل وفرسان قصرها، والافتتاح الرسمي لجلسات البرلمان عندما تتلو الملكة خطاباً على أعضاء مجلسي الأمة مجتمعين يوجز ما اعتزمته حكومتها للدورة الجديدة.
هذه المناسبات الرسمية الكبيرة التي تجسد فيها الملكة روح الأمة كلاً هي فرصة لاظهارها جزءاً حيوياً من البلاد مكرساً لخدمة أتباعها بمقدار ما هو مكرس لحكمهم. وقد بقي هذا النهج على جوهره طوال عهدها. وتعليقاً على ذلك يقول السر وليم هيزلتاين: "إني لمتأكد من أن في ذهن الملكة على الدوام فكرة واضحة عن الاسلوب الملائم لتصرفها كرئيسة دولة. فهذا الدور هو بالنسبة اليها واضح الى حد بعيد."
إلا أن السنوات حملت بضع تغييرات طفيفة، منها أن خدمة العهد التي كانت تقام في وستمنستر باتت اليوم تقام في كاتدرائية مختلفة كل عام، وهذه فكرة اقترحتها الملكة لشعورها منذ البداية بأهمية أن يراها الناس خارج العاصمة وخارج منطقة جنوب شرق انكلترا المحظيَّة.
وكانت الملكة الى وقت قريب تمتطي جواداً خلال عرض عيد ميلادها، على سرج جانبي، مرتدية بزة قرمزية وزرقاء رائعة وقبعة ثلاثية الزوايا. وكانت بزة الفرسان هذه

(٤) Maundy Money

الوحيدة لديها، خلافاً لأفراد عائلتها الذكور الذين يحتفظون ببزات مختلفة لكل المناسبات وجميع الافواج التي يتعاملون واياها. فعمدت الملكة، بكتمان، الى اجراء تعديل في البزة كل سنة بحيث تلائم أزرارُ السترة وريشةُ القبعة ألوانَ الفوج الذي يجري عرضه.

وهي لم تتحول الى "الثياب المدنية" والى ركوب عربات الخيل في عروض تحية العلم الا بعدما هرم جوادها المطهَّم "بورميز." ولم يكن لقرارها هذا، ظاهرياً، أي علاقة بما حصل يوم ١٣ يونيو (حزيران) ١٩٨١ عندما أقدم شاب في السابعة عشرة من عمره على اطلاق عيارات نارية من بارود فقط على الملكة وهي ممتطية جوادها في موكب عبر متنزه المول.

ومن ضمن روتين الملكية تكريم رؤساء الدول الاجنبية، بمعدل مرتين في السنة. وكانت زيارة الرئيس المصري حسني مبارك لبريطانيا في يوليو (تموز) ١٩٩١ الزيارة الرسمية السادسة والستين في تاريخ العهد.

إلا أن رؤساء الدول يفدون الى بريطانيا ضمن زيارات أقل شكلية شملت عام ١٩٩١ زيارات لرؤساء بلغاريا وتشيلي والمجر (هنغاريا) ومالاوي والاتحاد السوفييتي الذي كان آنذاك في عزه. وتتطلب هذه الزيارات مقداراً أقل من الأبهة والظرف، ولا تستلزم رفع الاعلام في المول أو اقامة مآدب رسمية أو السير في مواكب فروسية، الا أنها تقتضي، بالنسبة الى الملكة، استكمال اجراءات ضرورية لوضعها "في الجو" كيما تتمكن من التحدث الى ضيفها باطِّلاع. أما النقاد الذين يزعمون أن الملكة لا تقرأ أي كتاب ولا تطالع حتى كتب العطلات التي تزودها اياها أمانة الكتب كل صيف، فيقصِّرون في تقدير الكمية الهائلة من الاوراق التي يتعين عليها مراجعتها كيما تترك انطباعاً راسخاً بأنها شاملة الاطلاع.

والملكة، الى ذلك، رحالة لا تعرف التعب. فبعد تتويجها عام ١٩٥٣ قامت من فورها بجولة في دول الكومنولث شملت عشر دول من برمودا الى أوغندا. وفي ١٩٧٧، عام يوبيلها الفضي، طوت مع دوق ادنبره نحو ٩٠ ألف كيلومتر. وكانت زيارتها الرسمية الاولى للنروج عام ١٩٥٥، أما الاخيرة فالى زيمبابوي في ١٩٩١.

وهي حرصت دائماً على دورها كرئيسة للكومنولث مثلما تحرص على مركزها ملكة لبريطانيا. وإن تكن، هي وزوجها، يعزِّزان روابطهما مع دول الكومنولث، الا أنهما يريان بوضوح أنهما سيستمران في المحافظة عليها ما دامت شعوبها تريد ذلك.

وقد أبدت مناطق معينة في أوستراليا وكندا سخطاً على النظام الذي يحكمهما من بعيد. وكانت مقاطعة كيبيك الكندية ذات الطابع الفرنكوفوني[٥] المكان الوحيد في

(٥) الفرنكوفوني يعني الناطق الفرنسية.

الكومنولث الذي لم يستقبل الملكة بحماسة شعبية. حتى إنها تلقت تهديدات بالاغتيال خلال زيارتها المنطقة عام ١٩٦٤.

والملكة حسنة الاطلاع على ما يجري في دول الكومنولث بمقدار ما هي مطلعة على أمور بريطانيا. ولا غرو، فمعرفتها بكثير من هذه الدول وثيقة منذ أكثر من ٤٠ سنة. فهي زارت كندا للمرة الاولى عام ١٩٥١، وفهمت فرادة وضعها بحيث قالت ذات مرة: "ان حصول المرء على الجنسية الكندية يتضمن التزاما من الوافد الجديد أن يشارك العائلة الكندية في ما يمتلكه من خصائص شخصية وحضارية." وإذا اعتُبر تواتر زياراتها دليلاً، فلا بد ان كندا هي أحد مقاصدها المفضّلة، اذ زارتها كملكة ١٧ مرة في مقابل ١١ زيارة لاوستراليا.

وخلال كل مؤتمر يعقده رؤساء حكومات الكومنولث، تستقبل الملكة مندوب كل دولة لمدة ٢٠ دقيقة. وهي تستطيب فرصة لقيا الاصدقاء القدامى وإرساء علاقات جديدة برؤساء الحكومات المنتخبين حديثا. أما هم - كما يقول أحد رجال الحاشية - فيهيمون بها.

الثروة الملكية

إن ادارة مَلَكية أنيقة ليست بالامر الرخيص. فنفقات العام ١٩٩٠ قدرت بنحو ٢١٣٦٥٠ جنيها استرلينيًا (نحو ٤٠٥ آلاف دولار) لحفلات الحدائق، و٣٧٩٥٠ جنيها (نحو ٧٢ ألف دولار) للزهور و١٤٩٠٢٥ جنيها (نحو ٢٨٢ ألف دولار) لصيانة العربات والخيول. أما اليخت الملكي فيكلف أكثر من تسعة ملايين جنيه (نحو ١٧ مليون دولار) كما يكلف طيران الملكة نحو سبعة ملايين جنيه (نحو ١٣،٣ مليون دولار) والقطار الملكي نحو مليوني جنيه (نحو ٣،٨ ملايين دولار).

قد يكون ممكنا خفض هذه النفقات، ولكن إن تم ذلك - يقول المدافعون - تصبح تلك ملكية كما في أسوج (السويد) والدانمرك.

وما زال موضوع الموازنة الملكية مبعث إزعاج للملكة طوال عهدها. فالنقاد مستاؤون من كون الملكة، في زعمهم، أغنى امرأة في العالم، وهم يركزون على أنها لا تدفع ضرائب. وتعليقاً على هذا الامر كتب النائب العمالي ويلي هاملتون عام ١٩٦٩: "في خضم الملايين من أبناء شعبنا الذين يعتاشون بمداخيل تقل عن ١٠ جنيهات استرلينية (نحو ١٩ دولاراً) أسبوعياً، ونصف مليون طفل على الاقل يعانون أدقع الفقر، يبدو التاج لكثيرين تبذيراً مبتذلاً."

بعد أربعة عقود من مثل هذه الانتقادات تردّ العائلة المالكة ومستشاروها على ذلك بسأم متنام. فكثير من هذه الثروة المزعومة، بدءاً بالمجموعة الفنية العظيمة وانتهاء

بالقصور ومجوهرات التاج، ليس في متناول العائلة بل محفوظ في عهدة الامة. والحال، كما قالت لي الملكة يوماً: "ليست كأن المرء يستطيع شراء قبعة بقصر هامبتون كورت."

أما بالنسبة الى موضوع الضرائب، فيمكن تحديد ثلاث قضايا منفصلة أولاها أن الملكة، في بداية عهدها، سلمت مجوهرات التاج الى الحكومة في مقابل مخصصات ملكية لتغطية نفقات التاج التي تستنفد الرواتب والاجور نسبة ٧٠ في المئة منها. وقد حدُدت هذه المخصصات عام ١٩٩٠ بمبلغ سنوي مقداره ٧،٩ ملايين جنيه استرليني (نحو ١٥ مليون دولار) قابلة للتعديل وفق معدلات التضخم المالي ولفترة تمتد عشر سنين.

ويخضع الموظفون الملكيون للضرائب كغيرهم من الناس. واستناداً الى ذلك، يتحجج المدافعون بأن إخضاع المخصصات الملكية للضريبة يعني اخضاعها لضريبة مزدوجة تماثل إلزام الوزارات دفع ضرائب على موازناتها. والمخصصات الملكية، للمناسبة، هي أقل مما يخصص سنويا لمكتب رئيس الوزراء.

أما مصدر الدخل الرئيسي الثاني فهو عائدات دوقية لانكستر. وقد بلغ مجمل دخل الدوقية في السنة المالية المنتهية في ٢٩ سبتمبر (أيلول) ١٩٩٠ ٤٠٨٨٧٦٧ جنيها استرلينياً (نحو ٧،٧٦ ملايين دولار) أودع منها ثلاثة ملايين جنيه (نحو ٥،٧ ملايين دولار) في صندوق نفقات الملكة الخاصة.

وتستعمل هذه الاموال لتغطية "نفقات الملكة الخاصة" التي تشمل صيانة قصري بالمورال وسندرنغهام، وتسديد نفقات صغار أفراد العائلة المالكة لدى قيامهم بأي واجبات ملكية، وتعويض المخصصات الملكية المصروفة للاميرة ألكسندرا ودوق كنت ودوق غلوستر.

قد يكون من الجائز، نظريا، إخضاع هذه الاموال للضريبة، إلا أن نسبة كبيرة – قد تصل سنوياً الى مليون جنيه استرليني (نحو ١،٩ مليون دولار) – تذهب الى صيانة قصر بالمورال الذي قد تحول الضرائب دون بقائه في عهدة العائلة المالكة. وهذا، على ما يُظن، سيكون أمراً غير شعبي في اسكوتلندا.

وهناك، ثالثاً، الدخل الشخصي للملكة الذي لا يُعرف مقداره ولا يخضع للضريبة. وقد ذُهل أهل قصر باكنغهام عندما ادَّعت مجلة "هاربرز أند كوين" في مارس (آذار) ١٩٩١ أن ثروة الملكة تبلغ ٦،٦ مليارات جنيه استرليني (نحو ١٢،٥ مليار دولار) بفائدة يومية مقدارها ١،٨ مليون جنيه (نحو ٣،٥ ملايين دولار). وسرعان ما انبرى اللورد ويات للدفاع عن صاحبة الجلالة مستشهداً بتصريح الحاكم السابق لـ"بنك اوف انغلاند" اللورد كوبولد الذي أعلن أمام إحدى لجان مجلس العموم بصفته كبير

الامناء: "إن صاحبة الجلالة قلقة للارقام الخيالية المتداولة... وتودني أن أؤكد للجنة أن هذه الايحاءات مضخمة جداً."

ويرجِّح ويات أن الرقم كان في حدود ٢٠ مليون جنيه استرليني (نحو ٣٨ مليون دولار)، ومهما بلغ حسن استثماره فلا يمكن اليوم أن يكون تعدى ١٢٠ مليون جنيه (نحو ٢٢٨ مليون دولار) لا تزيد فائدتها السنوية على ستة ملايين جنيه (نحو ١١،٤ مليون دولار).

وكانت المجلة ذكرت في المقال اياه أن للملكة عقارات في أوروبا وأمريكا الشمالية تقدر قيمتها بثلاثة مليارات جنيه استرليني (نحو ٥،٧ مليارات دولار). إلا أن مسؤولين في القصر يقولون بصراحة مطلقة إن الملكة لا تملك "سنتيمتراً واحداً" خارج بريطانيا.

ومعظم ثروة الملكة، بحسب مصادر القصر، لا يولِّد أي دخل. وباستثناء "غاليري الملكة" الذي تُحوَّل ايرادأته الى الصيانة، ليست ثمة ايرادات من المجوهرات أو اللوحات.

أخيراً، هناك الثروة التي ورثتها الملكة من والدها الملك جورج السادس الذي – حسبما تحتج ذريته – لم يكن ثرياً كما يُفترض، اذ تعين عليه شراء قصري بالمورال وسندرنغهام من أخيه إدوارد الثامن لحاجة هذا الى أموال نقدية تفي بمتطلبات منفاه المريح جداً بعد تنازله عن العرش. وقد صُرفت ثروة جورج السادس لاعالة أرملته الملكة الام وابنته الصغرى الاميرة مارغريت.

وتتعامل الملكة مصرفياً مع مؤسسة "كوتس." ويقال إنها لا تحمل مالا ابداً، مع أنها بدت في الفيلم الملكي الأخير كأنها تتسوَّق بنثرياتها الخاصة. ولكن في الواقع، اذا صادف ان احتاجت الملكة الى مال، فتتولى وصيفتها الدفع عادة.

وإن يكن ثمة مرتابون في أن الثروة الملكية أضخم مما يلزم، فعليهم أن يأخذوا في الاعتبار كيف تخفض الملكة من نفقات جياد السباق لديها. ففي أوائل ١٩٩١ كان لدى الملكة ٣٥ جواد سباق في التدريب. ومن المحتمل أن ينخفض هذا الرقم الى ٢٥ بحلول السنة ١٩٩٣. وكانت جياد الملكة ربحت عام ١٩٩٠ جوائز مادية بلغت ٢١٢ ألف جنيه استرليني (نحو ٤٠٠ ألف دولار) كما يفيد مدير سباقاتها إرل كارنرفون.

لكن اللورد ويات، وهو حسن الاطلاع بصفته رئيس هيئة رهانات سباق الخيل منذ العام ١٩٧٦، يقول: "مع اعتذاري الى الملكة، يخامرني شعور بأنها تتلقى خسائر جسيمة في السباق."

مع ذلك، من الممكن أن تدفع الملكة ضرائب على دخلها الشخصي. إلا أن ذلك قد يثير مشاكل متنوعة، لانه يعني اخضاع سندات الاستثمار الملكية لتدقيق قاس من

شأنه، اذا كشف مثلا أن للملكة أسهما في شركة أسلحة أو تبغ، أن يمنح مناوئيها نصراً مشهوداً.

وفي حين أن الملكة ليست عرضة للمحاسبة مثل أتباعها، يصر الملكيون على أن جوهر المؤسسة يكمن في الحفاظ على عنصر من الغموض فيها. فلئن بوشر التجريح في ذياك الغموض، فقد يعرِّض الملكية لأضرار لا تُجْبَر.

في البدء

عندما اعتلت إليزابث العرش في فبراير (شباط) ١٩٥٢، كان السفر جواً الى سيدني (أوستراليا) يستغرق ثلاثة أيام ونصف يوم. وكان ثمن سيارة "أوستن A 40 سومرست" ٤٦٧ جنيها استرلينيا اضافة الى ٢٦٠ جنيها ضريبة شراء. وكان "كوفاديس" الفيلم الجديد الرائج آنذاك. وكانت ثمة أعمال شغب مناهضة للانكليز في مصر، وببغاء اسمها "أولد بيل" احتُفل بالذكرى المئوية لميلادها في حديقة الحيوان بلندن، وممثل هزلي اسمه جيمي ادواردز انتُخب رئيسا لجامعة أبردين.

في عالم الامس شبه المنسي هذا، طارت الاميرة الشابة اليزابث يرافقها دوق ادنبره من مطار لندن في ٣١ يناير (كانون الثاني) للقيام بجولة في كينيا وسيلان (سري لانكا حاليا) و"الدومنيون الاوسترالي الكبير." وفي الصور الوداعية التي أُخذت في المطار بدا الملك جورج السادس ناحلا سقيما. وكان، هو المدخن المفرط، خضع لجراحة في شهر سبتمبر (أيلول) العام السابق استؤصلت فيها احدى رئتيه لاصابته بالسرطان. إلا أن مايك باركر، الشاب الاوسترالي الذي كان وصيفاً لاصحاب السمو، يقول إن الملك بدا للحاضرين مرحا معافى "وإلا لما سافرنا."

وبعد أسبوع توفي الملك. ومضى بعض الوقت قبل التمكن من الاتصال بمقر "ساغانا لودج" النائي في كينيا حيث كانت الملكة الجديدة وزوجها نائمين بعدما أمضيا هزيعاً من الليل في مراقبة الحيوانات البرية من فندق "تريتوبس" القريب. وحين أُبلغ باركر رسميا نبأ وفاة الملك، أيقظ الدوق ناقلا اليه الخبر، وترك له أمر إخبار زوجته. ويذكر باركر أن فيليب أصيب بصدمة بدا معها كأنما العالم هوى على كتفيه.

وبعد انقضاء بضع ساعات من يوم ٦ فبراير (شباط) المصيري ذاك، وبعد لغط حول تدبُّر طائرات مناسبة وسوى ذلك من الامور الطارئة، عادت الجماعة الملكية ميممة شطر لندن. وكانت الملكة شاحبة وهي تهبط سلم الطائرة حزينة العينين لتلاقي رئيس وزرائها ونستون تشرشل وزعيم المعارضة كليمنت آتلي اللذين اعتمرا قبعتين سوداوين عاليتين كما يقتضي العرف.

مات الملك! عاشت الملكة!

في اليوم التالي تلا المنادون في قصر سانت جايمس وفي وايتهول وفي تمبل بار وفي رويال إكستشينج البلاغ الجليل عن اعتلاء الاميرة العرش. وبذلك بدأ العهد الاليزابثي الثاني.

ومرت بضع سنوات كانت بمثابة شهر عسل مع الشعب. وأثارت حفلة التتويج في يونيو (حزيران) ١٩٥٣ مشاعر شعبية قوية. إلا أن السنوات الاولى لم تكن سهلة على الدوام.

فالزوجان الملكيان كانا يافعين وعديمي الخبرة، وهما يقرّان بذلك اليوم. وكانا أمضيا بعض الوقت في مالطا كزوجين شبه عاديين في البحرية الملكية حيث كان الامير فيليب قائداً للفرقاطة "ماغباي" التابعة للاسطول البريطاني في البحر الابيض المتوسط. ولو قيض للملك أن يعيش لكان فيليب، وهو الضابط البارع، استمر في عمله ولوصل الى القمة، كما يقول معاصره أميرال الاسطول اللورد ليوين. وتلك واحدة من الحسرات القليلة التي يعترف بها الامير فيليب اليوم.

ولم تكن الملكة آنذاك تعدت منتصف العشرينات من عمرها. وهي، حتى زواجها عام ١٩٤٧، أمضت كل حياتها مع عائلتها. الا أن المظاهر خدّاعة، اذ إن اليزابث "كانت على الدوام أكبر من عمرها وناضجة جداً وقوية،" كما يقول اللورد تشارتريس أمين سرها الخاص من ١٩٥٠ الى ١٩٧٧.

كما لم يبدُ عليها يوماً أنها ضاعت أو ضعفت أمام الدور الذي ورثته. فهي، كما يقول معجب غيور من رجال الحاشية السابقين، "كانت في البدء فتاة خجولة. إلا أنها سرعان ما نجحت في استخدام فتنتها، وأكاد أجرؤ على القول، جاذبيتها الانثوية، للفوز بقلوب أبغض الناس."

ولا شك في أنها استمدت قوة من والدتها "التي لا تقهر" ومن زوجها الذي يتمتع بشخصية قيادية جذابة وبتصميم ماض.

كان عمر ابنها تشارلز آنذاك ثلاث سنواتٍ ونصف سنة وعمر ابنتها آن ١٨ شهراً. وكانت إليزابث في تلك الآونة جهزت أول بيت حقيقي لها في قصر كليرانس هاوس الذي تشغله الملكة الام اليوم. فتلقت ضربة قاسية لاضطرارها الى ترك ذياك المحيط المريح المؤثث حديثاً والانتقال الى مجمّع المكاتب الكئيب هو قصر باكنغهام.

وبلغ الامر بدوق ادنبره حد تقديم اقتراح الى تشرشل بالبقاء في كليرانس هاوس واستخدام قصر باكنغهام مقراً للعمل، باعتبار أن المسافة الفاصلة بين المبنيين لا تتعدى بضع مئات من الامتار. إلا أن تشرشل رفض البحث في الموضوع.

ويتفق الباقون من تلك الحقبة على أن تشرشل كان معجباً بالملكة الشابة، إلا أنه كان أقل ثقة بزوجها التقدمي الذي كان مصمماً، كما قال حرفياً، على "التكيف

والمواقف المتغيرة،" اذ كان يتعين على الملكية أن "تتحسس طريقها الى الظروف المناسبة." وليس أدل على ذلك من إبطال حفلات البلاط المخصصة لتقديم الناشئات اللواتي يظهرن في المجتمع للمرة الاولى، والتي كانت تعتبر جزءاً حاسماً من "موسم خروجهن."

وبدلا من ذلك، حولت الملكة وزوجها حفلات حديقة القصر بحيث أصبحت تقام في ثلاث مناسبات سنوية يضيفان فيها نحو ثمانية آلاف شخص يلتقون في المرجات الخلفية لقصر باكنغهام فيتناولون الشاي والقهوة والشطائر ويحظون بفرصة للقاء أحد أفراد العائلة المالكة أو مشاهدته على الاقل. إلا أن امتيازاً واحداً بقي من حفلات التقديم القديمة وهو السماح للمدعويين باصطحاب بناتهن غير المتزوجات اللواتي تجاوزن السن الثامنة عشرة.

ومن الصعب تحديد ما اذا كان تحديث الملكية هو نتيجة مبادرة مستقلة أم استجابة لضغوط خارجية. ففي العام ١٩٥٧، بعد وقت قصير من إبطال حفلات التقديم، توقف "شهر العسل" القائم بين التاج والشعب فجأة بعدما نشرت صحيفة واسعة الانتشار مقالا كتبه النبيل الايتوني اللورد ألترنشام مهاجماً عدة نواح من حياة العائلة المالكة.

وذكر ألترنشام الذي تخلى عن لقبه عام ١٩٦٣ ليصبح مواطناً عاديا اسمه جون غريغ، أن حفلة التتويج أثارت جواً نفسيا سطحيا وموقتا. ووصف الاحتفال لاحقا بأنه "كان فصلا آخر من التصنُّع المهيب وطقوس التكلُّف والايهام تحالفت فيه وسائل الاعلام والقوى المحافظة العمياء في مجتمعنا."

أما ما أثار معظم الضجة وحجب نقاطاً أكثر خطورة فكان انتقاده خطب الملكة. وقد شرح ألترنشام لاحقاً أنه حين وصف أسلوب الملكة في الخطابة بأنه "مثير للازعاج" عنى أن عليها أن تجهد لتحقيق درجة أكبر من العفوية. وأضاف أن اشاراته الى "فتاة المدرسة المتزمتة" و"كابتن فريق الهوكي" وغير ذلك لم تعنِ أن جلالتها كانت أيا من تلك الصفات، بل هي بدت هكذا فحسب، لأن "شخصيتها الحقيقية كانت مخبأة وراء قناع من الملكية المصطنعة والابهة الكهنوتية."

وقد نال ألترنشام تقريعاً عنيفاً على أثر تلك التصريحات. وتلقى خلال الاسبوع التالي أكثر من ٢٠٠٠ رسالة احتجاج، كما صفعه أحد أعضاء "رابطة الموالين للامبراطورية" وتحداه أحد الملكيين الايطاليين للمبارزة.

ولكن لم يمضِ وقت طويل حتى اتضح أن الغضبة لم تكن شاملة، اذ أفادت صحيفة "ديلي ميرور" أنَ بريدها حوى رسائل مؤيدة لانتقادات ألترنشام القاسية بنسبة أربع الى واحدة مناهضة. كما نشرت صحيفة "ديلي ميل" نتائج استطلاع وطني للرأي أظهرت أن ٣٥ في المئة من المستجوَبين كانوا مؤيدين لموقف ألترنشام فيما بلغت

نسبة المعارضين ٥٢ في المئة. ولوحظ أن هذه الارقام جاءت معكوسة في فئة معاصري الملكة والامير فيليب ممن راوحت أعمارهم بين ١٦ و٣٤ عاما، اذ بلغت نسبة المؤيدين لموقف ألترنشام ٤٧ في المئة فيما لم تتعدَّ نسبة معارضيه ٣٩ في المئة. واليوم يرى بعض المقربين من العائلة المالكة أن ألترنشام أدى، في الواقع، خدمة للملكية.

وكان شهر العسل الملكي انصرم على صعيد آخر أيضا بعدما نُشرت عام ١٩٤٨ مقالة صحافية عن دوق ادنبره والممثلة بات كيركوود، صديقة الفنان بارون مصور المجتمع الراقي في تلك الآونة، على أثر مشاهدتهما معا في أحد أندية لندن في ساعة متقدمة من الليل. وكان بارون حاضراً في تلك السهرة، كذلك ضابط بحري سويّ هو الكابتن "باشر" واتكن. ولم يحصل أي أمر غير لائق آنئذ، الا أن الرواية أطلقت عنان الألسن اللاذعة.

وفي العام ١٩٥٦ أبحر الدوق على متن اليخت الملكي في جولة مطولة حول العالم حمل خلالها العلم البريطاني الى أبعد أصقاع الكومنولث. وكان ذلك عملاً لائقا جداً، إلا أنه عنى أن الدوق كان بعيداً إبان الافتتاح الرسمي لدورة جلسات البرلمان، وان الزوجين الملكيين أمضيا الميلاد منفصلين. وبذلك تناقلت الصحافة الشعبية همسات عن "الصدع الملكي."

وفي فبراير (شباط) ١٩٥٧ اجتمع شمل الزوجين في لشبونة ضمن زيارة رسمية للبرتغال. وكان الدوق خلال جولته البحرية أرخى لحية بنية كانت محط اهتمام المصورين. وعندما دخل الطائرة التي أقلت زوجته الى لشبونة، فوجيء بجميع ركابها، من الملكة الى أصغر أفراد البيت، وقد ثبتوا على ذقونهم لحى زائفة. هذا الحس الفكاهي لدى الملكة، الذي شحذته سنوات من "التمثيليات" العائلية بعد العشاء، أبرز الزوجين جبهة متراصّة وضاحكة عندما خرجا لمواجهة المصورين، الامر الذي سدد طعنة نجلاء الى الاشاعات السارية آنذاك.

في تلك الآونة كانت "مؤسسة العائلة"، كما درج الملك جورج السادس على تسميتها، وحدة صغيرة جداً. فخلال السنوات الخمس عشرة الأولى من تاريخ العهد، كان الراشدون الوحيدون القادرون على تولي الواجبات الملكية هم الملكة والامير فيليب والملكة الأم والاميرة مارغريت والاميرة ماري ودوقة كنت الاميرة مارينا ودوق غلوستر ودوقة غلوستر. وكان لب العائلة المالكة ما سماه مايكل مان، عميد وندسور سابقاً، "الدائرة الداخلية" المكونة من الملكة الام وبناتها وكلهن قويات الارادة. وكما يقول مراقبو العائلة المالكة: "اذا التقى المرء احداهن فكأنه التقاهن جميعاً."

وهنَّ كنَّ، وما زلن، وثيقات الصلة بعضهن ببعض. وكما يقول أحد معارفهن: "إن

أكثر ما يثير المشاعر هو حرص الملكة الام على العناية بابنتها الملكة وايلائها رعايتها الكاملة حتى في أدق التفاصيل."

إلا أن حال العائلة المالكة تبدلت في أواخر الستينات عندما تفتحت في الملكة براعم أمومة متأخرة بولادة الامير أندرو عام ١٩٦٠ بعد عقد من ولادة أخته آن، والامير ادوارد عام ١٩٦٤. وعلى الطرف الابعد، كان دوق كنت والاميرة الكسندرا كبرا وباتا قادرين على تخفيف بعض الضغط عن كاهل كبارهما.

وأهم من ذلك كله كان بلوغ الامير تشارلز سن الرشد وتنصيبه في قلعة كايرنرفورن في مهرجان ملكي كان الاكثر أبهة وفخامة منذ احتفال التتويج.

ولم يكفِ بحر الصحافيين ووسائل الاعلام لتغطية مهرجان التنصيب، بل صوِّر شريط تلفزيوني خاص للمرة الاولى خلف أسوار قصري باكنغهام وبالمورال لاظهار أفراد العائلة المالكة أناسا عاديين يتمتعون معاً بوجبة شواء (يتفاخر الامير فيليب بمهارته في إشعال الفحم) والتسوق في بالاتر ومكافأة الجياد باطعامها السكر والجزر.

كان مجرد التفكير في مثل هذه الايحاءات غير وارد قبل خمس سنوات. وقد رأى جون غريغ، الناقد العنيد والبنّاء في آن، أن تأثير الشريط كان قوياً في الملكة نفسها. وهو كتب عام ١٩٧٠: "لا بد أن التقدير العالمي الذي حظيت به شخصية الملكة الطبيعية، كما انقشعت أخيراً، برهن لها أن السحر في منصبها لا يعتمد على الإلغاز والتعمية، بل يبلغ أقصى فاعليته عندما يتضافر مع العفوية والحقيقة. وهناك اليوم دلائل على أنها باتت أكثر ثقة بالنفس... وأكثر قابلية للخروج من اطار أدوارها المنصوصة. فهي بدت في أوستراليا هذا العام (١٩٧٠) مرتاحة وسط الجماهير على نحو لا سابق له، وللمرة الاولى مشت بعفوية بين الناس." ومنذ ذلك الحين بات المشي الملكي وسط الحشود أمراً مألوفاً.

ويعود معظم الفضل في مبادرة اقتراح الفيلم الى السكرتير الصحافي الجديد آنذاك بيل هيزلتاين الاوسترالي المرح وأحد أكثر رجال البلاط نفوذاً. وينسب جون غريغ نجاحه الى أنه كان مختلفاً جداً عن المسؤولين التقليديين في القصر. "ولكن،" يضيف غريغ، "على المرء اعتباره استثنائيا لسوء الحظ، لأن هيئة العاملين في القصر لم تتطوَّر الى حد تمثيل الكومنولث ككل. وتحديداً، ليست هناك الى الآن وجوه سمر أو سود أو صفر بينهم، وهذا بالتأكيد خطأ فادح."

وراء القناع

يقول جايمس أور أمين السر الخاص السابق للامير فيليب: "إن سُئلت عن رأيي في الملكة، فسيكون ردي الفوري إنها امرأة انسانية طبيعية بكل ما في هذه العبارة من

معنى، تضع بلادها وعائلتها والعاملين معها قبل نفسها." ويشهد بيل هيزلتاين الذي تقاعد عام ١٩٩٠ ويعيش اليوم في أوستراليا: "ان رئيستي السابقة هي الشخص الاكثر استقامة بين الناس."

وخلف صورتها الشعبية القاسية وغير الباسمة غالباً، تكمن صورة خاصة مسلية ومرحة وعفوية. وقد أخبرني أحد المقربين من الدائرة الملكية كيف دخل أحد الحجّاب يوماً غرفة الجلوس في قصر وندسور ليقول إن هناك مكالمة هاتفية للملكة. فاستأذنت جلالتها وخرجت من الغرفة لتعود بعد لحظات وتقول مبتسمة: "آسفة، يطلبون ملكة أخرى!"

وهي، الى ذلك، تضحك من نفسها أحياناً، مع أنها لا تعتقد أن ذاك أمر لائق على الدوام بالنسبة الى ملكة. فخلال حفلة غداء أقيمت عام ١٩٧٢ في لندن غيلدهول لمناسبة اليوبيل الفضي لزواجها أضحكت الامة عندما بدأت خطابها بالقول: "أعتقد أن لا أحد سيجد ضيراً اليوم في أن أبدأ خطابي هذا، استثناءً، بعبارة: زوجي وأنا."

ويذكر روبن وودز كيف بدأ الجليد يذوب تدريجيا بعد انتقاله عام ١٩٦٢ لتسلم منصب عميد وندسور. وكان لأفراد عائلته الذين قاربوا أولاد الملكة عمراً، الفضل في تحطيم العوائق. لكنه، مع ذلك، بقي طوال ثلاث سنوات يراعي ارتداء زي العميد كلما أذنت الملكة باستقباله. وفيما كان ذات يوم عطلة منهمكا في العناية بحديقته، اتصل به حاجب الملكة ليخبره أن جلالتها تطلب مقابلته في أسرع فرصة ممكنة. فرد العميد أن عليه تبديل ملابسه أولا. فكرر الحاجب الرسالة، لكن العميد أصر على موقفه. وأخيراً، ذهب الحاجب ليستشير سيدته، ثم عاد حاملا أمراً يقضي بحضور العميد من فوره وبأن لا أهمية لما يلبس من ثياب.

ولدى وصول العميد وجد أن الملكة ما زالت مرتدية سروال ركوب الخيل. ومنذ ذاك الحين صرف النظر نهائياً عن ارتداء اللباس الرسمي في مثل هذه اللقاءات. ومع أنهما لم يتداولا هذا الموضوع أبداً، فقد شعر العميد بأن الأمر شكل تحرراً من التحفظ القائم في العلاقة بينهما.

وفي وسع الملكة أن تكون متساهلة جداً في شأن ما ترتديه في مناسبات خاصة أو شبه خاصة. ففي احدى المناسبات، حين كانت تعرض الاسطول البريطاني من على متن اليخت "بريطانيا"، كانت ترتدي سترة احتفالية، الا أنها بقيت، على نحو غير مرئي الا لحاشيتها المباشرة، مرتدية سروالا دافئاً لاتقاء نسمات القناة الانكليزية الباردة.

ولكن نادراً ما يلمح الشعب مليكته عفوية هكذا. وقد عبر أحد خدامها السابقين المخلصين عن هذا الواقع متحسراً: "لقد أمضيت كثيراً من وقتي محاولا أن أدع

الشعب يرى الملكة التي أعرف وأحب. ولا أظنني نجحت في ذلك. إنها في الواقع أكثر طيبة ومرحاً مما يُظن غالباً. كما أنها تتصف بنزاهة قل نظيرها."

* ذات يوم كانت الملكة مع شلة من الاصدقاء يتناولون طعام الغداء في الهواء الطلق في بقعة منعزلة من عزبة بالمورال حيث لا اعتبار للملكية الخاصة في العرف الاسكوتلندي. وفيما قبعت الجماعة متخمة متكاسلة بعد وجبة دسمة، مرت بها مجموعة من المتنزهين.

فجأة استدار أشجعهم وبادر جلالتها: "يقولون إنك الملكة."

فأجابت: "نعم، هذا هو الواقع."

فسألها المتنزه: "إذاً، ماذا تفعلين هنا؟"

فأجابت الملكة ببساطة: "اني أسكن هنا."

وفي حين أُخذ صحب الملكة على حين غرة، بقيت هي محافظة على رباطة جأشها. وكان ردها، كما يقول أحد مرافقيها، "مقتضباً لا اصطناع فيه ولا مواربة. وتلك هي إحدى أبرز صفاتها: صدق باهر وتواضع لافت."

وعلى رغم ذلك درج ريتشارد كروسمان، عندما كان رئيساً لمجلس اللوردات، على انتقاد شكليات الحياة الملكية. إلا أنه، ككثيرين غيره، كان متأثراً بالملكة شخصياً. فكتب: "إنها تضحك بملء وجهها، ولا تستطيع تصنُّع ابتسامة لأنها عفوية حقاً."

ولسوء الحظ، كما يقول كروسمان، "عندما تستحوذ مشاعر قوية على الملكة فتحاول السيطرة عليها، تبدو مثل سحابة راعدة. لذلك تراها، حين تتأثر بتصفيق الجمهور، عكرة المزاج على نحو مريع."

ويذكر السر ادوارد بريدجز الذي كان سكرتير الخزانة خلال السنوات الاولى من عهد الملكة، ما جرى في أحد اجتماعات مجلس شورى الملكة عندما طغا الارتباك على أربعة من المستشارين فيما كانوا راكعين أمام مليكتهم، فراحوا يعدون على ركبهم هنا وهناك. ثم أوقعوا كتاباً عن طاولة، فسارعت الملكة الى التقاطه وقد بدت تتميز غيظاً. وبعد الحادث اعتذر السر ادوارد على ما حصل من فوضى. فردت الملكة: "أتعلم؟ كدت أنفجر ضاحكة."

المشكلة هي أن على الملكة أن تكون دائمة الاحتراس للحفاظ على مسافة فاصلة بينها وبين أتباعها مهما تكن علاقتها بهم حميمة. ويذكر هيو كاسون ما حصل في قلعة وندسور عندما استدعي لابداء رأيه في بعض أعمال التجديد. فقد دخلت الملكة مرتدية ثوباً بالغ الاناقة، فسارع هيو الى إطرائها، ثم تقدم منها من غير تفكير وأمسك طرف سترتها متفحصاً. وفي اللحظة نفسها أدرك أنه تخطى حدوده. ومع أن الملكة لم تقل شيئاً، كما يذكر السر هيو، فقد "شعرتُ برنة صقيع."

فبحسب الاسلوب الانكليزي البحت، لا شكليات تحدد مثل هذه الخطوط الفاصلة. وكما يقول أحد المساعدين القدامى: "لا أحد يخبرك شيئاً،" فعلى المرء أن يستوعب القواعد المتبعة في عملية امتصاص غامضة.

وقد أخبرني ضيف لقصر بالمورال كان هناك أثناء حفلة عائلية صغيرة، عما واجهه لدى فروغ الجمع من تناول الشاي وانتقال الملكة الى طاولة صغيرة للتبصير بالورق (الكوتشينة). فهو حار بين الجلوس بعيداً عنها حيث قد يبدو فاتراً، والجلوس قريبا منها حيث قد يبدو متواقحا.

وبعد لأي، اختار كرسيا بدا له حلا وسَطا. وسرعان ما لاحظ أن الملكة كانت تنظر اليه. ولم تمضِ لحظات حتى دعته الى الاقتراب منها، وراحت تشرح له قواعد اللعبة.

وفي المساء، قبيل العشاء، تحدث أمين السر الخاص الى الضيف قائلا: "ذلك الكرسي الذي جلست فيه بعد الظهر هو كرسي الملكة فيكتوريا الذي لا يجلس فيه أحد سواها."

وأمناء السر الخاصون وغيرهم من الموظفين الملكيين مقربون من الملكة. حتى المربية ماريون كروفورد "كروفي" التي عملت ردحا مع العائلة المالكة وخانت الامانة باعتبارها أول مَنْ درج على نشر القيل والقال، كان لها تأثير في الاميرة الشابة.

وكان ثمة تأثير أعمق عرفت به الممرضة مارغريت "بوبو" ماكدونالد التي التحقت بخدمة العائلة المالكة عندما كانت إليزابث طفلة، ثم أصبحت "مُلبستها"، وما زالت، في سن تقاعدها، تعيش في شقة خاصة داخل قصر باكنغهام. ويدعي دوغلاس كي، أحدث كاتبي سيرة الملكة وأوسعهم اطلاعا، أن بوبو تتمتع "بصداقة شخصية مع الملكة تعتبر أوثق عرى من سواها. ويتهيبها حتى أرفع الموظفين مقاما في القصر."

واللورد كارنرفون هو أيضا صديق قديم وموضع تقدير. كذلك الليدي سوزان هوسي، زوجة المرمدوق هوسي رئيس حاكمي هيئة الاذاعة البريطانية (BBO)، التي عملت في القصر منذ ١٩٦٠ بصفة "سيدة غرفة النوم" أي وصيفة للملكة عالية المقام. ولدى ولادة وليم أمير ويلز عام ١٩٨٢ طلب منها أن تكون عرابته، وهذا شرف كبير لوصيفة ملكة.

وكان امين سر دوق ادنبره اللورد روبرت نيفيل، الذي توفي عام ١٩٨٢ وهو في منصبه، صديقاً مقربا من الملكة والدوق معا، وما زالت أرملته صديقة حميمة لهما. وهناك أيضاً شخصيات غامضة لا يعرفها حتى أوثق المراقبين الذين لجأوا في التحدث عنها الى عبارات مثل: "... وكان هناك ذلك الرجل الذي يأتي دائما الى وندسور في الميلاد."

ويحضر تلك اللقاءات العائلية أحفاد الملكة الستة الذين يراوحون عمرا بين بيتر

GET RICH!

WIN NOW 3.5 MILLION DOLLARS IN ONE SUM!

On November 21st 1992 the famous SOUTH GERMAN STATE LOTTERY will be launching the next most sensational prize game. With big prize money of more than US$ 527 million. With fantastic winning chances and huge sums to be won. 1.5 million ticket numbers and 746,308 prizes make almost every second ticket a winner! And it's all guaranteed by the German Government. So don't miss this fantastic chance. Tickets for this sensational lottery will be sold out very quickly. Millions and millions of dollars are waiting for your lucky number to make you richer than you've ever dreamed. Order your ticket(s) on the coupon below. Within days you'll receive your ticket and all the relevant rules and regulations. Include payment with your order or pay after receipt of your statement of account by personal cheque, travellers' cheque, bank transfer, in cash via registered airmail (at your own risk) or by credit card. Don't let your number win millions... without you!

BIG PRIZES

6x	$ 3.5 MILLION
2x	$ 2.1 MILLION
8x	$ 1.5 MILLION
20x	$ 0.7 MILLION
746,272	UP TO $ 350,000

92nd lottery of the "Süddeutsche Klassenlotterie", beginning November 21st 1992. Prices cover all 6 classes (26 weeks) and include charges for airmail postage and the official winning lists. No additional charges. Handling charge for payment by credit card: 6%, max. DM 60.

WIN NOW IN THE FAMOUS SOUTH GERMAN STATE LOTTERY!

INCREDIBLE BUT TRUE
••• 6 TOP PRIZES! •••
US$ 3,500,000 EACH!

Gehle • Dingolfinger Str. 6 • W-8000 Munich 80 • Germany

Pls. enter number of tickets you wish to order.

		DM	US $*	£*
	1/1 ticket	990.00	697.50	354.00
	1/2 ticket	510.00	359.50	182.50
	1/4 ticket	270.00	190.50	96.50
	3/4 COMBI	870.00	613.00	311.00

*Prices in US dollars and £ (sterling) are variable due to changes in the rate of exchange.

Please print. 2802

Reply in German ❑ in English ❑ Mail ticket to: Mr ❑ Mrs ❑

First name: ____

Surname: ____

Street/ no.: ____ P.O.Box: ____

City, Country, Post Code: ____

Valid only where legal.

Charge to my Visa ❑ MasterCard ❑ American Express ❑ Diners ❑

Expiration Date: Month ____ Year ____ Signature X ____

State licensed lottery agent • **Gehle** • Dingolfinger Str. 6 • W-8000 Munich 80 • Germany

فيليبس نجل الاميرة الملكية (١٤ عاما) ويوجيني أميرة يورك (عامين). وتبدو الملكة مولعة بهم جميعاً، إلا أنها لم تُشاهد يوماً وهي تضمهم أو تحتضنهم.

وتحب الملكة الحيوانات، خصوصاً الكلاب والجياد. وذات يوم، خلال رحلة جوية عبر الاطلسي، دخل الدوق قمرة القيادة لمشاهدة لوحة المفاتيح. وبعد حين، سأله ربان الطائرة عما اذا كانت جلالتها تود مشاهدة اللوحة، فأجاب الدوق: "لا، أبداً. فاذا كانت لا تسير على أربع قوائم، ولا تأكل العشب، فلن ترغب الملكة في مشاهدتها."

وكانت الملكة طوال عهدها قانية متحمسة لجياد السباق، يثيرها أن تربح الـ"دربي"، الوحيد بين السباقات الانكليزية التقليدية الخمسة الذي ما زال يراوغها. وهي تحب ركوب الخيل – من دون خوذة واقية – الامر الذي يتيح لها أيضاً الحفاظ على لياقتها البدنية. كما تعرف سلالات الخيل جيداً. ويقول اللورد كارنرفون: "إنها مطلعة تماماً على ما تنتجه شركة "بدغري بتفودز" من أطعمة للحيوانات، كما أنها صائبة في الحكم على الحيوان. واستطيع القول إن اهتمامها بتربية الجياد يفوق اهتمامها بالسباق. فتلك، بالنسبة اليها، وسيلة رائعة للراحة من الواجبات الرسمية."

وتخص الملكة كلابها، من أنواع الكورجي والدورجي واللابرادور، باهتمام يفوق

الدراسة بالمراسلة وعدم أخذ بالجدية بعض الناس بها

يظن بعض الناس أن الفرد لا يستطيع الحصول على نوعية جيدة من الدراسة إذا درس بالمراسلة كما أن بعض الناس أيضاً يظن أنه إذا درس الفرد عن طريق المراسلة فانه لن يجدّ ويجتهد ويتعب للحصول على الدبلوم أو الشهادة التي يريد الحصول عليها. كما أن بعض الناس أيضا يختلط عليهم الأمر بين ما يسمى «مصانع الشهادات المزيفة» والمعاهد الشرعية ذات الصفة القانونية للدراسة بالمراسلة، إذا كنت عزيزي القارىء واحد من أولئك، فنرجو الا تستمر في قراءة هذا الاعلان.

أن المدارس العالمية بالمراسلة (ICS) توجه الدعوة للأفراد الذين يهتمون بتعليمهم ومستوى ثقافتهم سواء أدرسوا في كليات أو جامعات رسمية أو من خلال المراسلة. وهي أيضاً توجه الدعوة للأفراد الجادين الملتزمين الذين يرغمون أنفسهم على الدراسة والجد ليتمكنوا من الحصول على الفائدة المثلى من الالتحاق بالدورات الدراسية التي تقدمها المدرسة دون الحاجة للسفر للخارج. ولا يتم الحصول على الدبلوم أو الشهادة المطلوبة إلا بعد أن يتم الاجتياز بنجاح تام لكافة متطلبات الدورات الدراسية المعترف بها من قبل «المجلس الوطني للدراسة المنزلية» والتي تضمن لك نوعية عالية الجودة من الثقافة والتعليم.

والأن يمكنك الاختيار من (٤٤) اربعة وأربعين دورة دراسية تؤهلك للتخصص في حرفة أو مهنة معينة من المهن التي تتطلب مهارات وثقافة معينة. وتدرج لك فيما يلي الدورات الدراسية، وما عليك إلا اختيار حقل التخصص في المهنة التي ترغبها والإشارة إلى ذلك على القسيمة وأرسالها مع قصاصة هذا الأعلان. أرسلها «اليوم» ولا تتهاون بها. وسنرسل لك بدورنا معلومات مجانية مفصلة عن التخصص الذي ترغب الألتحاق به وتكاليف الدراسة وبرنامجها.

تذكر عزيزي القارىء أنه ليس هنالك أية التزامات تفرض عليك إذا ارسلت طلبك هذا للتعرف على الدراسة بالمراسلة في معهدنا.

جميع البرامج المذكورة تدرس باللغة الانجليزية

نرجو التكرم بكتابة الأسم والعنوان باللغة الانجليزية كما هو موضح

برامج شهادة جامعية
متوسط في التجارة

٦٠ إدارة أعمال
٦١ محاسبة
٨٠ إدارة أعمال مع تخصص في التسويق
٨١ إدارة أعمال مع تخصص في المالية

برامج شهادة جامعية
متوسط في التقنية
الهندسية

٦٧ تقنية الإلكترونيات
٦٢ تقنية الهندسة الميكانيكية
٦٣ تقنية الهندسة المدنية
٦٥ تقنية الهندسة الكهربائية

برامج دبلوم مهنية

٥٦ برمجة كمبيوتر
٠٧ الشهادة الثانوية الأمريكية
٥٩ الطهي والتموين
٢٠ مساعد طبي وأسنان
٥٧ تصليح الكومبيوتر المصغرة
٠٥ إدارة مطاعم والفنادق
١٤ تكييف وتبريد
١٢ ديكور وتصميم داخلي
٥١ أزياء وتجارة ملبوسات
٣٣ تصليح دراجات نارية
٥٢ مساحة وخرائط
٩٤ لياقة وتغذية
٢٢ المحافظة على الحياة البرية
١٩ مساعد طبيب بيطري
٢٤٦ صيانة الكترونيات الرقمية
٢٦٠ تجارة البناء
١٠٦ تجارة عامة
١٦ لغة إنجليزية تطبيقية
٠٤ ميكانيكي سيارات
١٨ محاسبة
٠٢ الكترونيات اساسي
٢١ أعمال سكرتارية
٠٦ كهربائي
٢٩ علوم الشرطة الجنائ
٣٢ فنون
٠٩ سكرتير قانوني
٥٥ ميكانيكي ديزل
٨٧ صيانة التلفزيون وال
٠٣ عناية ورعاية أطفال
٣٥ السياحة والسفر
٢٦٠ (أ) هندسة معمارية
٢٦٠ (س) خرطمة
١٦١ هندسة عامة
٤٠ تصوير
٤١ صحافة/ كتابة القصة الق
٤٢ تفصيل وخياطة ملا

للحصول على المعلومات فقط قص هذا الإعلان وارسله الى العنوان التالي:

ICS SINCE 1890
آي سي إس – قسم AAEA2
ص. ب. ٢٧٩٦٠ ٥ الرياض ١١٥٧٣
المملكة العربية السعودية (هاتف ٤٦٤٩٧٣٣ – فاكس ٤٦٤٩٧٣١)

الرجاء إختيار مادة واحدة فقط من التخصصات في هذا الفراغ ______

Name ______ Age ______
Address ______
City ______
Country ______ Phone ______

اهتمامها بالخيل. وفي مناسبات غير رسمية تتنزه برفقة كلابها الكورجي السبعة: فينيكس وفاروز وفيبل وميث وسبارك ودياموند وكلبي. وهي لا تحبها لولائها المطلق فحسب، بل لأنها وسيلة لكسر جليد التحفظ في بعض المناسبات الاجتماعية، يُلجأ اليها كموضوع للحديث في اللحظات الحرجة.

وفي مناسبة راج الحديث عنها كثيراً، تعرضت الملكة لعضة وهي تحاول تفريق مجموعة متناحرة من كلابها. كما ظهرت في بعض المناسبات ملطخة بالوحل بعد محاولتها تملق كلابها لكي لا تلعب بالتراب في الحدائق. واذا ما غاط كلب على سجادة، فتتولى الملكة تنظيفها بنفسها. فهناك أمور لا يمكن أن يطلبها المرء من الخدم.

نحو المستقبل

السؤال هو: هل الملكية في بريطانيا قادرة على البقاء؟

نورمان ستون، أستاذ التاريخ الحديث في جامعة أوكسفورد، ينحو الى اعتبار الملكية رمزاً للخلل في بريطانيا.

ولكن عندما يُطرح السؤال: ماذا بعد الملكية؟ نجد حتى الاستاذ نورمان ستون مضطراً الى تقطيب جبينه حيرة. فالرئيس المفترض سيكون حتماً شخصية أقل لمعاناً من ملك. كما أن ليس في الرئاسات الاجنبية، في الولايات المتحدة وفرنسا وألمانيا مثلاً، ما يوحي أن الرئيس سيكون أقل كلفة أو سيرئس بلداً أكثر ديموقراطية.

وفي استطلاع للرأي أجرته مؤسسة "غالوب" ونشرته صحيفة "ديلي تلغراف" في يوليو (تموز) ١٩٩١، تبين أن ٧٥ في المئة من جميع المستجوبين و٦٠ في المئة ممن لم يتجاوزوا الخامسة والعشرين من عمرهم يعتقدون أن البلد يحتاج الى عائلة مالكة. ١٢ في المئة فقط أرادوا إلغاء الملكية مع نهاية القرن العشرين.

ليست هذه الارقام مثيرة في تاريخ بريطانيا. وكما ذكر الكاتب والمؤرخ فيليب زيغلر، شهدت السنوات الخمسون الماضية، منذ بدء استطلاعات الرأي حول الملكية، نسبة ثابتة من المعبرين عن اتجاهات جمهورية بلغت نحو ١٠ في المئة. وفي العام ١٩٧١ الذي شهد فورة غضب على الموازنة الملكية، قفز هذا الرقم الى ١٩ في المئة. ومع ذلك، يقول زيغلر، "تلتمع أضواء الخطر."

واذا أخذنا في الاعتبار مزاج الملكة المحافظ، لوجدنا من غير المحتمل أن تتغير المؤسسة كثيراً ما دامت هي على رأس السلطة. فهي لم تكن يوماً عرضة للذعر، كما لم تنفك يوماً عن الأخذ بالمشورة الصالحة.

والملكة، بتعبير صديق قديم لها، "آمنة في حكمها ومنصبها الى حد أنها لا تربأ بالحملات السخيفة التي تشنها وسائل الاعلام."

ومع مرور السنين، وتحول أمير ويلز الى منتصف عمر قلق وغير مشبَع كما يبدو، تتضافر أصوات النقاد الاعلاميين مطالبة الملكة بالتنحي له، تماماً كما تنحت ملكة هولندا جوليانا لابنتها بياتريكس. ولكن، كما يقول اللورد تشارتريس، "التنحي كلمة بذيئة."

فالملكة الام لم تغفر أبداً لشقيق زوجها ادوارد الثامن تخليه عن العرش. وتعتبر الملكة أن تكريسها هو التزام واجب يقضي بعدم التخلي عن لقبها أو دورها أبداً. والتنحي موضوع بحثت فيه الملكة مع مستشاريها على نحو غير رسمي، لكن أي ذكر رسمي للموضوع في القصر يُرد عليه نفياً رسميا مفاده أن الملكة لا تفكر في التنحي.

لقد عاشت الملكة والملكية ٤٠ عاماً من المتغيرات الدائمة في جميع المجالات، واستطاعتا التكيف والبقاء منارتي ثبات في عالم غير ثابت. ويقول اللورد تشارتريس: "لا أدعي أن الملكية حالت دون حدوث ثورة حمراء، لكنها ما انفكت تشكل تأثيراً مهدئاً في الامة. وهي استطاعت، على رغم كل شيء، الحفاظ على مقدار كاف من غموضها وجلالها."

أما العلاقة الخاصة بين الملكة وشعوبها وبقية العالم، فهي بلا ريب غامضة ومتعذرة التفسير جوهريا. لكنها تبقى سليمة على رغم الصعوبات. ولا يمكن إنكار هذه المأثرة.

تيم هيلد ■

ترجمة فريد شديد



الحق على الهاتف

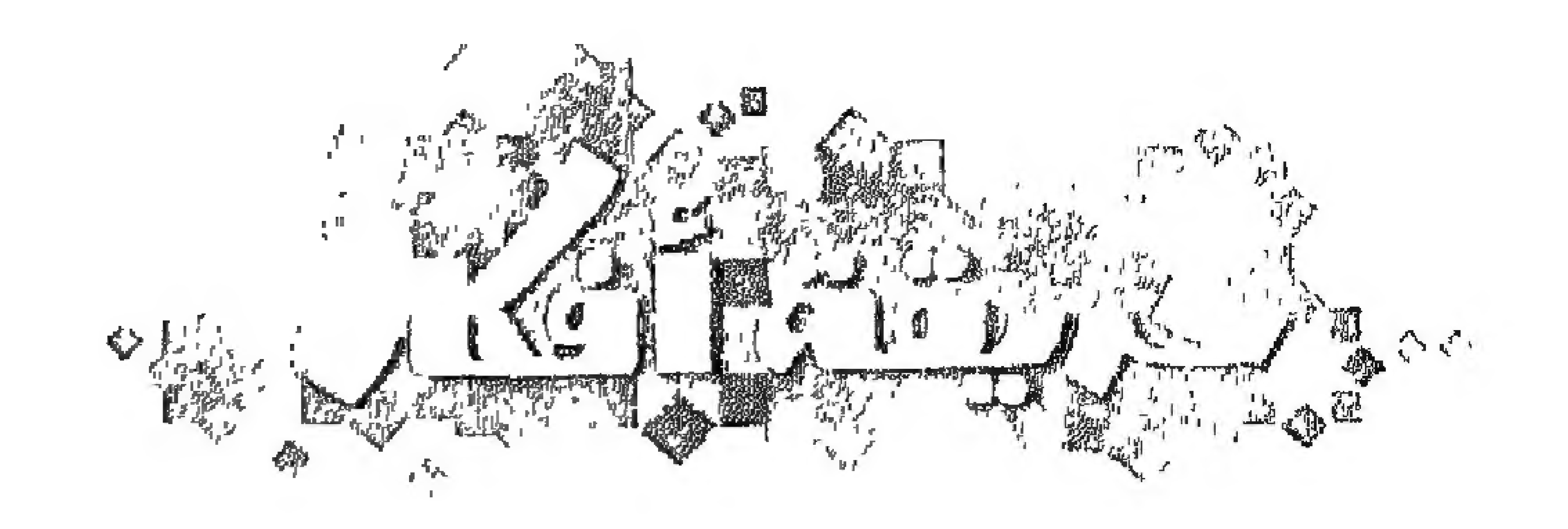
من عادة خالتي الاتصال بنا لتعلمنا بعزمها على زيارتنا، وفوجئنا بها ذات ليلة تصل من دون اتصال. وسرعان ما اكتشفت اننا لم نكن نتوقع زيارتها فسألتنا: "ألم تتلقوا اتصالي، لقد سجلتُ كلمة "سوف آتي الليلة لزيارتكم" على آلة الرد على المخابرات؟" فقالت لها امّي: "لكننا لا نملك آلة لتسجيل المخابرات!"

فاعترى خالتي القلق وقالت: "يا للأسف، كيف الوصول الآن الى من اتصلت به، لا بد انه ينتظرني."

ا.د.

الروح هي مركز الانسان العميق والحميم الذي لا يمكن اختراقه والذي يبقى اي طغيان عاجزاً عن تحطيمه.

جان - بول كوفمان - باريس



- لا وقت مناسبا لثلاثة: الموت والضريبة والولادة.

مارغريت ميتشل، روائية اميركية كاتبة "ذهب مع الريح"

- الآمال الكبيرة مفتاح كل شيء.

س.و.

- الذكرى حلم ياتي امواجا.

هـ.س.

- المدهش في الحمقى الشباب هو ان كثيرين منهم يعيشون ليصبحوا حمقى مسنين.

د.ل.

- اسأل مرتين، فذلك افضل من ان تضيع مرة.

مثل دانمركي

- لم يستاذن احد في سلوك طريق النجاح.

د.د.أ.

- السر العجيب هو اننا كلما تشاركنا ازداد ما لدينا.

ل.ن.

- المال يبدِّل الناس بمقدار ما تتبادله الايدي.

أ.ب.

- افضل تجسيد لفكرة الهدوء قطة جائمة.

جول رينار، كاتب فرنسي



"مزهرية الخريف" مائية للامريكي جوزف رافاييل (١٩٩٠)